الفكر التكفيري عند الشيعة ...

حقيقة أم افتراء؟

دراسة موثقة جعلت من مرويات الشيعة وتقريرات علمائهم
أساسًا ومحورًا لها في إماطة اللثام عن هذه القضية الخطيرة

تأليف

عبد الملك بن عبد الرحمن الشافعي

تقديم

الأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم البري

عميد مركز الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر

ورئيس جبهة علماء الأزهر الشريف سابقا

ط. مكتبة الإمام البخاري



الإهداء

إلى قادة الأمة الإسلامية، وعلمائها، ودعاتها، ومصلحيها أهدي هذه الدراسة؛ لعلهم يقفون على حقيقة الفكر التكفيري لدى الشيعة الإمامية، ذلك السرطان الذي جرَّ على الأمة الإسلامية الكوارث والويلات من سفك لدمائها، وتآمر على غزوها مع التتار والصليبيين والــصفويين في القديم والحديث، فها أنا أطلقها صيحة نذير كما أطلقها نصر بن سيار:

أرى تحت الرمـــاد ومـــيض نـــار	فيوشك أن يكـــون لهـــا ضـــرام
فـــإن النـــار بالعيـــدان تـــذكي	وإن الحـــرب مبـــدؤها كـــلام
فـــإن لم يطفهـــا عقـــلاء قـــوم	يكـــون وقودهـــا جثـــث وهـــام
أقول من التعجب ليـــت شـــعري	أأيقـــــاظ أميــــة أم نيــــام؟
فإن يك أصبحوا، وثـــووا نيامـــا	فقل قوموا، فقـــد حـــان القيـــام
فإن يقظت، فـــذاك بقـــاء مُلـــك	وإن رقـــــدت فـــــإني لا ألام
ففـــري عـــن رحالـــك ثم قـــولي	على الإسلام والعـــرب الـــسلام



تقديم

الأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم البري
عميد مركز الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر
ورئيس جبهة علماء الأزهر الشريف سابقا

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد، فالمتأمل في سيرة نبينا ﷺ وأحاديثه في حق الخوارج، سيجده ﷺ قد وقف منهم موقفا صارما، فقال عنهم: «كلاب أهل النار»[١]، وقال عنهم: «يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»[٢]، وقال عنهم: «يقتلون أهل الإسلام ويتركون أهل الأوثان»[٣]، وقال عنهم: «لو أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد»[٤].

فكل هذه التعرية والوعيد الشديد بحقهم؛ لأنهم كانوا يحملون فكرا تكفيريا بحق جميع المسلمين، وكان هذا منه ﷺ أمرا شرعيا وإرشادا لنا بضرورة فضح فكرهم وتضييق الخناق عليه ومحاصرته إعلاميا وميدانيا؛ لكي لا يطال المسلمين شرره، فستسفك بسببه دماؤهم، وهذا يحتم علينا في كل زمان ومكان أن نتعامل مع كل من يحمل هذا الفكر بنفس طريقته ﷺ لا أن نعقد المؤتمرات والندوات للتقارب معهم والرفع من شأنهم، فنعز من أمرنا نبينا ﷺ بتقريعه ونبذه والإزدراء به.

وها نحن اليوم نجد في واقعنا من يحمل هذا الفكر التكفيري متمثلا بفرقة الشيعة الإمامية الاثني عشرية، فقد أثبتت هذه الدراسة -بنصوص قاطعة لا تقبل التأويل- تجذر هذا الفكر فيها حتى كان من ثوابتها التي لا يمكن لأبناء هذه الفرقة مناقشته، فضلا عن مخالفته أو رده، ومن ثم نجد أنفسنا اليوم مطالبين أن نفضح هؤلاء، بمثل ما فضح به ﷺ الخوارج؛ انصياعا منا لقوله

(1) سنن ابن ماجه (١/ ٦٢)، والسنة لابن أبي عاصم ٤٢٤.
(2) صحيح البخاري (٤/ ١٠٨).
(3) المصدر السابق.
(4) المصدر السابق.



تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: ٢١).

فالخوارج والشيعة الإمامية الاثني عشرية مشتركون بنفس الفكر التكفيري والنظرة العدائية لجميع المسلمين، إلا أن الخوارج صرحوا بفكرهم التكفيري علنا، وقالوا: هذه عقيدتنا التي نؤمن بها ونتعبد بها؛ بما يكفينا المؤونة في بيانه.

وأما الشيعة الإمامية فلم يملكوا جرأة الإفصاح عن معتقدهم التفكيري أمام المسلمين، بـــل أعلنوا كذبا وزورا عدم تبنيهم له، مع أن مرويات أئمتهم وفتاوى علمائهم جاءت متظافرة على إثباته، وهذا يحتم علينا بذل جهود جبارة في دراسة مصادرهم للوقوف على فكرهم التكفيري، وتوازي جهودهم المبذولة لإخفائه وتغييبه عن المسلمين، بخلاف الخوارج الذين اعترفوا بتبنـــيهم له، وهو ما دفع المؤلف إلى الغور داخل المئات من مصادر المذهب الحديثية والعقائدية والفقهيـــة ليكشف اللثام عن هذه الحقيقة الخافية عن غالب المسلمين، والمتمثلة بتبنيهم للفكر الـــتكفيري، حتى بين أنه من الثوابت التي اتفقت عليها مرويات أئمتهم، بروايات متواترة لا يجرؤ أحد منهم على التشكيك بصحتها وتواترها، ثم جاءت فتاوى علمائهم -من المتقـــدمين إلى المعاصـــرين- مطابقة لها. وقد استعرض المؤلف بعض مراجعهم وعلمائهم وكتابهم الذين مارســـوا الكـــذب الصريح لعلهم ينفوا عن مذهبهم وصمة التكفير، وذلك في الفصل.

وقد ذكرت بعضا من هذه الأفكار التكفيرية في كتابي «الجذور اليهودية للشيعة في كتـــاب علل الشرايع للصدوق»؛ فليرجع إليها من شاء[(١)].

فجزى الله مؤلف هذه الدراسة خيرا، والتي تعد بحق وثيقـــة رسميـــة معتمـــدة- لا تقبـــل التشكيك- لإدانة الشيعة الإمامية بتهمة التورط بالفكر التكفيري وتلوثهم به، وما نتج عنه من نظرتهم العدائية لجميع المسلمين؛ لأنها مكتوبة بأيدي أعلام المذهب وزعمائه ومراجعه، ومختـــوم عليها بختم كتبهم ومؤلفاتهم وفتاويهم، لا سيما وهم الناطق الرسمي عنه والمترجم الأمين.

أ.د محمد عبد المنعم البري

(1) راجع: ص (٥١) «العلة التي من أجلها صار علي بن أبي طالب قسيم الله في الجنة والنار»، وص (٥٣) «العلة التي من أجلها صار علي أول من يدخل الجنة» وغير ذلك تجد عجبا كما بيناه وكشفنا عوره هناك.



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ (يوسف: ١٧).

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد... فلا شك أن الحقيقة هي ضالة الجميع ... وهي -قبل ذلك- ضالة المؤمن، إليها يصبو ولنيلها يسعى.. ومع أنها قد تندرس زمنا، إلا أنها لا ريب تعود لتظهر ثانية بفعْلٍ قَدَرِيٍّ صِرْفٍ أو بجُهْدِ باحثٍ مُجِدّ...

والحقائق عموما منها ما هو مشرف نبيل، يسعى أهلها لإعلانها والتعريف بها، ومنها ما هو مخز سقيم، يحاول أصحابها جاهدين طمسها وتغييب معالمها[١].. بل ربما نسبوها إلى غيرهم ورموهم بسوئها؛ ليسلم لهم ماء الوجه ولتبقى ساحتهم بعيدة عن مرمى سهام النقد والتقييم...

وفي حين أن الأولى لا تحتاج إلى طول عناء لإبرازها وإماطة اللثام عنها حتى تبرز معالمها واضحة بعد إهمال، فإن الثانية تحتاج إلى جهد كبير في التنقيب عنها، يوازي الجهد المبذول في قبرها وتغييبها..

ولطالما بقيت غالب معتقدات الشيعة الإمامية في إطار الثانية، خصوصا ما يتعلق منها بحقيقة فكرهم التكفيري تجاه باقي فرق المسلمين عامة، وتجاه أهل السنة والجماعة على وجه الخصوص، حيث إنها ظلت ملقاة في جب التغييب والتغريب زمنا طويلا دون أن يعلم بها السواد الأعظم من المسلمين، بل إن الأمر لم ينته معهم عند هذا الحد، فقد جاءوا على قميص الحقيقة تلك بدم كذب، وألبسوا غيرهم ثوب جرائمهم، وجاءوا الناس في كل وقت وحين يبكون ويتباكون على

(1) كعقيدة التكفير عند الشيعة -موضوع هذه الدراسة- والتي يسعى رجال المذهب وخاصته -حال ضعفهم وغياب التمكين لهم- جاهدين لإخفائها وطمس معالمها، والبراءة منها بكل ما أوتوه من قوة ومكر وكذب وخديعة، حتى إنك -أخي القارئ- حين تقف بنفسك على مدى تأصل هذه العقيدة النكراء فيهم، وقطعية ثبوتها عندهم، ستعجب كثيرًا لكيفية بقائهم بعيدين -في نظر الآخرين- عن أن يوصموا بها أو حتى إن يتطرق مجرد الاحتمال لورودها عندهم... ولك أن تتخيل بعد ذلك مقدار الجهد المبذول من قبلهم في تغييب هذا المعلم الواضح والأصيل في فكرهم وتغريبه عن مدارك الآخرين!



الوحدة الإسلامية الضائعة[١]!! ومظلومية المذهب الشيعي مقابل تعنت وتجبر المذاهب الإسلامية الأخرى وقسوتها في الحكم عليه وعلى أتباعه[١]، فصيروا «بإعلامهم الكاذب ومكرهم» الـــذئب

---

(1) وهم من أبعد الناس عن أن يتجهوا نحو تحقيق هذه الوحدة ولو خطوة واحدة.. بل إن الحقيقة المرة التي تغـــم كل من يقف عليها هي أن الإمامية استخدموا مثل هذا الدعوات، كدعوة التقريب بين المذاهب وسيلة ســـهلة لنشر معتقدهم بين صفوف أهل تلك المذاهب من أهل السنة، وإيجاد موطئ قدم لهم في بلدانهم (وما يلي ذلك من غرس لبذور هدم أصول تلك المذاهب أو مسخ صورتها في أنظار معتنقيها)، وها هو فيلـــسوفهم مرتـــضى مطهري يبين أن الغاية الأساسية من مثل مشاريع التقريب تلك هو ذاك، ويؤكد عليه بقوله في كتابه «الإمامة» (ص ٢٨ - ٢٩): [إن ما ننتظره على خط الوحدة الإسلامية أن ينبثق محيط صالح للتفاهم المـــشترك لكـــي نعرض ما لدينا من أصول وفروع، تضم ما نحمله من فقه وحديث وكلام وفلسفة وتفسير وأدبيـــات، بحيـــث يسمح لنا ذلك الجو أن نعرض بضاعتنا بعنوان كونها أفضل بضاعة، حتى لا يبقى الـــشيعة في العزلـــة أكثـــر، وتنفتح أمامهم المواقع المهمة في العالم الإسلامي، ثم لا تبقى الأبواب مغلقة أمام المعارف الإســـلامية الـــشيعية النفيسة]، ثم يعود ليؤكد أن هذا هو عين الهدف الذي كان يسعى لتحقيقه آيتهم العظمى البروجردي من وراء رفعه شعار التقريب والدعوة إليه، مبيِّنًا مقدار النجاح الذي حققه في هذا المجال فيقول (ص ٣٠): [ما كـــان يفكر به المرحوم آية الله العظمى البروجردي على الخصوص، هو إيجاد الأرضية المناسبة لبث معـــارف أهـــل البيت ونشرها بين الإخوة من أهل السنة، وكان يعتقد أن هذا العمل لا يكون إلا بإيجـــاد أرضـــية التفـــاهم المشترك، والنجاح الذي أحرزه المرحوم البروجردي -جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء- في طبـــع بعض الكتب الفقه الشيعي في مصر من قبل المصريين أنفسهم، إنما كان على إثر هذا التفاهم الـــذي انبثـــق، وكان ذلك أهم نجاح حققه علماء الشيعة].

وها هو أيضا كاتبهم جعفر الشاخوري البحراني يدعو إلى اعتماد هذا النهج الملتوي في اختراق الصف الـــسني من خلال دعوته كتاب الإمامية إلى ترك أسلوب الهجوم اللاذع على مذاهب أهل السنة ورموزهم خـــصوصا الخلفاء الثلاثة الأوائل معللا دعوته تلك بأن اعتماد مثل هذا الأسلوب سيكون مدعاة لتنفير أهل الـــسنة عـــن المذهب الشيعي، ومن أسباب نقمتهم عليه.. ويدعوهم عوضا عن ذلك إلى اتباع الأسلوب الهـــادئ المتـــودد بشعارات الوحدة والأخوة والتقريب، معترفا صراحة بنجاح هذا الأسلوب في نشر الفكر الشيعي الإمـــامي في الكثير من بلدان المسلمين، وبشكل واسع، ومشيدا بجهود مرجعهم الديني عبد الحسين شرف الدين صـــاحب كتاب المراجعات، أحد أكثر دعاتهم المتأخرين انتهاجا لهذا المسلك الماكر، وبراعة فيـــه.. فيقـــول في كتابـــه «مرجعية المرحلة وغبار التغيير» (ص ٢٢٨): [ومن الجدير ذكره هنا، أن مثل هذه المؤلفات التي تركز كـــل جهودها على إبراز مساوئ رموز السنة، حتى الأمور الخلقية والأمور العادية التي لا ربط لها بالتاريخ، تتـــسبب في نفور الناس من التشيع، على العكس من الكتابات المتوازنة ككتاب «المراجعات» (للسيد شرف الـــدين) و



حملا، والحمل ذئبا.. بل برعوا في تصوير ذلك إلى الحد الذي صدَّقهم فيه أغلب الناس بما فـيهم الكثير من أهل السنة أنفسهم!!

وتعبدا مني بالأمر الشرعي القاضي بوجوب تغيير المنكر، وحتى لا يصبح الـوهم حقيقـة، والكذب أصلا في الأذهان، عمدت إلى خوض غمار الكتابة في هذا الموضوع -رغم ثقله علـى نفسي- مبينا الواقع الذي عليه حال معتقد القوم تجاه غيرهم من المسلمين، مستنا فيه سـابقة في أسلوب الطرح -بحسب ظني- لم يتعرض لها غيري بهذا التفصيل -على حد علمـي- والـذي اتسم بسمتين أساسيتين، تقطعان الطريق بوجه المراوغين والمخادعين من علمائهم ودعاتهم هما:

١ - اعتمادي في التدليل على ثبوت تلك العقيدة عندهم على تقريرات علمائهم الفقهيـة، والتي يتعبد بها الشيعة في جميع أنحاء العالم، دون حصر الاعتماد فيه على سرد روايات بالنص أو بالمعنى؛ لكون الاقتصار على ذلك مما قد يتيح لهم مجالا للهرب عن طريق تضعيف أو إنكار تلك

«معالم المدرستين» (للسيد مرتضى العسكري)، حيث إنها تسببت في انتشار الفكر الشيعي بشكل واسع؛ لأن القارئ السني عندما يجد فيها الموضوعية واللغة الهادئة، فسوف تنفتح شهيته على قراءتها ودراستها].

وللأسف الشديد فقد نجح بعض دعاتهم من خلال رفع شعارات التقريب والوحدة والإخـاء تلـك في نـشر مذهبهم بين البعض من أهل السنة، خصوصا وأن غالب هؤلاء -إن لم يكونوا كلهم- من جهلة الناس، وممن لا حصانة عنده من علم أو إيمان، فيسهل خداعه والتغرير به.

(1) وها هو آيتهم العظمى عبد الحسين شرف الدين -أستاذ التمثيل الدرامي في الفكر الإمامي- يعرض لنا نتفا من إبداعاته في الأداء التراجيدي في كتابه «أجوبة مسائل جار الله» واصفا جور ذوي القربى وتجني إخوة الـدين بآسى عبارات التظلم والمسكنة، فيقول في (ص ٤٩): [فحتى متى تصوبون على إخوانكم -الصواعق المحرقة- وتنبذونهم بأهل البدع والزندقة، حتى كان -منهاج السنة- سبابا و-نبراسها- كذابا، و-فجر الإسلام- هو -الإسلام الصحيح- و-كرد- الشام هو العربي الصريح، وأرباب القلم وأنصار السنة أضراب النصولي في كتاب معاوية بن أبي سفيان، والحصاني صاحب العروبة في الميزان، وموسى هذا الأرعن في مسائله، وابـن عانـة في معاميه ومجاهله، يتحكمون بجهلهم، فيستحلون من الشيعة ما حرم الله -عز وجـل- بغيـا منـهم وجهـلا. والمسلمون بمنظر وبمسمع، لا منكر منهم، ولا متفجع، كأن الشيعة ليسوا بإخوانهم في الـدين، ولا بـأعوانهم على من أراد بهم سوءا].



الروايات على ما جرت عليه عادتهم من قلب للحقائق، وتزوير لها حين كانوا يواجهون بنصوص ونقول تثبت عليهم مثلبة، أو تفضح في مذهبه زيغا[١].

٢- اعتمدت في دراستي على نفس مؤلفات علماء المذهب ومنظريه -من خلال شروحهم وفتاويهم- فكان النقل منها مباشرة، ولم ألتفت لما كتبه غيري من كتاب أهل السنة من ردود على الشيعة في هذا المجال، ولم أنقل منها حرفا واحدا في معرض نقلي الروايات والنصوص، والاستشهاد بها، وهذه الطريقة وإن كانت شاقة في سبر غور مؤلفاتهم والوقوف على تقريراتهم العقدية والفقهية، إلا أني أجدها الطريقة المثلى في تناول المواضيع الخلافية عموما وموضوع التكفير على وجه الخصوص، وذلك لأمرين:

الأول: أنه أقرب إلى الإنصاف معهم.

الثاني: أنه الأكثر إلزاما لهم، والأشد وقعا عليهم؛ لأنه سيقطع كل ما قد يتعلق به بعض دعاة التغرير والخديعة منهم، بأن النقولات المعتمدة والمحتج بها إنما هي من كتب خصوم المذهب، وليست من نفس كتب علمائه ومصادره[٢].

---

(1) حيث تجد وأنت تقلب ناظريك في كتب المذهب أن الشيعة ليس عندهم منهج متكامل واضح المعالم، وميزان منضبط للحكم على الروايات أو الأحاديث بالقبول أو الرد.. فأنت حين تحتج عليهم برواية معيبة تدينهم بها، سارعوا إلى الحكم بتضعيفها، وبادروك القول «ليس كل ما في كتبنا صحيح» رغم احتجاجهم بما هو أضعف منها سندا، أو أوهي منها متنا في مواضع أخرى من مؤلفاتهم، وكتب العقيدة عندهم تزخر بمثل هذا التناقض المحير في التعامل مع المرويات.. وهكذا فإنك حين تريد أن تلزمهم القول بعقيدة ما من خلال اقتصارك على الاستشهاد بالروايات، فإنك ستجد نفسك كمن يدور في دوامة لا يستقر فيها على قرار.. وهكذا كان ديدن علماء المهذب هذا في احتراف أسلوب المراوغة هو القادح لذهني في اللجوء إلى مثل هذا الطرح غير المسبوق، بالاعتماد في عرض موضوع الكتاب على تصريحات علماء المذهب في كتبهم العقائدية والفقهية -إضافة لمروياتهم- بما لا يجعل لأحد منهم أدنى فرصة للمراوغة والتحايل، وإلا فليتعبدوا إلى الله تعالى بغير مذهبهم وليتفقهوا بغير فقه علمائهم.

(2) كما تبجح بذلك أستاذ التباكي عندهم عبد الحسين شرف الدين، مطالبا المسلمين بإنصاف الشيعة والكف عن ظلمهم بالنقل من كتبهم لا من كتب خصومهم!! حيث قال في كتابه «الفصول المهمة في تأليف الأمة» (ص ١٦٦): [«القسم الرابع» جماعة قد اعتمدت في نقل تلك الدواهي والطامات عن الشيعة على من تقدمهم من علماء سلفهم، إذ رأوهم ينقلون شيئا فنقلوه ووجدوا أثرا فاتبعوه، ولو رجعوا في معرفة أقوال الإمامية إلى علمائهم، وأخذوا مذهبهم في الأصول والفروع من مؤلفاتهم؛ لكان أقرب إلى التثبت والورع وما



وعليه، جاءت الدراسة بفضل الله تعالى وتوفيقه محكمة في إغلاقها كل المنافذ والسبل بوجه المخادعين الذين ينفون كذبا وزورا تكفير الشيعة الإمامية لغيرهم من المسلمين، متينـــة رصـــينة حسنة السبك كونها أسست وبنيت على تصريحات علماء الشيعة وتقريـــراتهم، ناهيـــك عـــن مرويات المذهب ونصوص المعتد بها.

داعيا الله تعالى أن ييسر نشرها بين المسلمين كافة، وأن يكتب لها القبول عندهم والسداد في تحقيق المراد..

راجيا من أصحاب الكلمة الأفاضل -علماء ودعاة ومفكرين- وأصحاب القرار والنفوذ - من حكام ومسئولين- ثم ممن ينتهي إليهم صوت الكلمة وفعل القرار -من عموم أهلنـــا مـــن المسلمين كافة- أن ينظروا إليها نظرة جد، ويولوها مزيد اهتمام؛ لأن المـــادة الـــتي تعرضـــها وتتعرض لها -رغم شديد أهميتها وعظيم فائدتها- لم تكن ميسرة أو سهلة المنال، بـــل تطلـــب الحصول عليها بحثا مضنيا في بطون عشرات الكتب، ونبشا دقيقا لمادة مئات المتون والحواشـــي التي يتعذر على المتخصصين -فضلا عن غيرهم- الوقوف عليها.

عسى أن تكون سببا لتبصير المسلمين بواقع حال مجتمعاتهم، حتى ترفع عن العيون غشاوتها، ويعرف العدو من الصديق، فلا يحسن الظن بمتربص، ولا يستأمن خـــوان، ولا يتخـــذ الطـــالح

أدري كيف نبذوا في هذا المقام كتب الإمامية على كثرتها وانتشارها، واعتمدوا على نقل أعدائهم المـــرجفين، وخصمائهم المجازفين الذين تحكموا في تضليلهم، وسلقوهم بألسنة الافتراء، وهذا عصر لا يصغى فيه إلى مـــن يرسل نقله إرسال الكذابين أو يطلق كلامه إطلاق المموهين، حتى يرشدنا إلى المأخذ ويدلنا على المستند، وقد طبع في أماكن من فارس والهند ألوف من مصنفات أصحابنا في الفقه والحديث والكلام والعقائـــد والتفـــسير والأصول والأوراد والأذكار والسلوك والأخلاق، فليطلبها من أراد الاستبصار ولا يعول على كتب المهـــولين الذين بثوا روح البغضاء في جسم المسلمين، ونقلوا عن الشيعة كل إفك مبين].

وكما تباكي آيتهم العظمى المعاصر محمد سعيد الحكيم محاكيا أسلوب عبد الحسين حين قـــال في كتابـــه «في رحاب العقيدة» (١/ ٣٠٠- ٣٠١): [وأما اليوم فكتب الشيعة، ومصادر ثقافتهم في متناول كـــل أحـــد: لا يستطيع غيرهم تجاهلها، كما لا يستطيع الشيعة إخفاءها وإنكارها، وليس من الإنصاف أن يـــصدق علـــيهم أعداؤهم المشنعون عليهم دون الرجوع لتلك المصادر والاطلاع عليها].

وأقول لهم ولأمثالهم فلتقر أعينكم لأني لن أنقل إلا ما سطره علماء المذهب، ومن نفس المصدر مباشـــرة دون أية واسطة في النقل، لعل مسلسل التباكي بدموع التماسيح والتظلم الزائف ينتهي إلى غير رجعة.



بطانة... فتصدق فينا وصية ربنا -جل وعلا- حين خاطب عباده المؤمنين موصيا إياهم في كـــل زمان ومكان بقوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًـــا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَـــاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِـــيمٌ بِـــذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَـــا وَإِنْ تَـــصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [آل عمران: ١١٨ - ١٢٠].

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



الباب الأول

إثبات كون الفكر التكفيري عقيدة راسخة عند الشيعة نصت عليها مروياتهم وصرحت بها أقوال علمائهم



تمهيد

يقطع كل من طاف في مصادر الشيعة العقائدية، أو اطلع على تقريرات علمائهم وفتاويهم بالجزم -بعد الاسقراء- بأن حقيقة تكفير الشيعة لكل من عداهم مـــن المـــسلمين، واعتقـــاد استحقاقهم الخلود في نار وجحيم الآخرة هي بدون أدنى شك عقيدة راسخة عندهم يحملها كل شيعي -مثقف مذهبيا- بين جوانحه، ويدين الله تعالى بها، ويتقرب إليه بالعمل على نشرها وبثها بين صفوف أتباع المذهب وأنصاره، فهي عنده أصل لا يخضع للنقاش، فضلا عن أن تعتريه شبهة إنكاره أو القول بخلافه، وهو وإن لم يصرح بها أو ينكرها -خوفا من بطش أو طمعا في تحقيـــق مصلحة- فهي عنده ثابتة راسخة، لا يعتريها أدنى شك، ولا يحيد عنها قديد شعرة، لا عن محض هوى، أو جموح رغبة، أو انسياق وراء عاطفة، لكن تسليمًا لما عليه المذهب، واتباعا للمنصوص عليه من أئمة المذهب المعصومين -وفق معتقدهم فيهم- وتقريرات علمائـــه الثابتـــة في كتـــب العقيدة والفقه عندهم، ولتسالم الأدلة عليها واستفاضتها حد التزاحم، حتى ليعد المخـــالف لهـــا خارجا عن المذهب خارقا لإجماعه، وإليك -أخي القارئ الكريم- عرضا سريعا لتلـــك الأدلـــة والبراهين سواء ما كان منها بالتنصيص والتصريح، أو ما كان منها بالمقتضي واللزوم.



الفصل الأول

تنصيص روايات الأئمة على عقيدة التكفير



تمهيد:

إن من أصول مذهب الإمامية وبديهياته التي يعلمها كل مطلع عليه اعتقادهم بعصمة اثـني عشر إماما عصمة مطلقة عن الصغائر والكبائر، وأنهم لا ينطقون عن هوى واجتهاد، بل يوحى إليهم من عند الله تعالى وحيا عن طريق إلهام أو رؤيا أو ملك، حالهم في ذلـك حـال الأنبيـاء والرسل تماما، ولما كانت هذه حالهم عندهم كانت تقريراتهم -أي الأئمة- في نظر أتباع المذهب نصا تشريعيا واجب الاتباع تماما كتقريرات القرآن الكريم والسنة النبوية، لا فرق بـين هـاتين وتلك على الإطلاق، وعليه إن كانت أقوال أئمتهم تصرح بتكفير باقي المسلمين، فإن ذلك يعد قطعا عقيدة راسخة عند أصحاب المذهب، لا مناص من التسليم بها والإيمان التام بمقتضاها.

وللوقوف على حقيقة ورود عقيدة التكفير عن هؤلاء الأئمة كان لا بد من الاطلاع علـى الأقوال التي تنسب إليهم في مروياتهم والتي تزخر بها كتب الحديث والعقائد عنـدهم، وبعـد التنقيب عن هذه الروايات لم تكن النتيجة خارج إطار المتوقع، إذ حفلت تلك الكتب بالعديد من أقوال أئمتهم المعصومين -والموحى إليهم في نظرهم- بما يفوق العد والحصر[١]، كلـها تثبـت بالقطع تكفير جميع المسلمين -ما عدا الشيعة طبعا- وتلزم أتباعهم بالاعتقـاد بهـا، والعمـل بمقتضاها، وسأحاول هنا أن أنقل نتفا منها تصرح بذلك غاية التصريح والوضوح، كما جمعهـا محدثهم الشهير يوسف البحراني في كتابه «الحدائق الناضرة»[٢]، حيث يقول: (وأمـا الأخبـار

(1) وسأنقل اعترافات علماء الشيعة بكثرتها واستفاضتها، وذلك بعد استعراض بعضها.

(2) وهنا أود أن ألفت نظر القراء الكرام إلى نقطة، هي غاية في الأهمية، وذلك أني لم أنقل الروايات الـتي تثبـت الفكر التكفيري من أحد كتب الحديث أو التاريخ أو النوادر، بل من كتاب فقهي يعده علماء الـشيعة مـن أعمدة كتب الفقه في المذهب! ومعنى هذا أن قضية ثبوت صحة هذه الروايات هو أمر مفروغ منـه عنـدهم؛ لأن الأحاديث الضعيفة لا تصلح مطلقًا أن تكون مادة لاستنباط الأحكام الفقهية التي يتعبـد بهـا أصـحاب المذهب، وعليه فإن مجرد اعتماد روايات التكفير هذه في هذا النمط من الكتب يعد بحد ذاته دليل إدانة جازما وقطعيا، يثبت رسوخ هذا الفكر عندهم، بل ينبغي أن نلفت الأنظار إلى حقيقة غاية في الخطـورة، وهـي أن إقحام مثل هذه الروايات في كتب الفقه والعبادات، يعني حتما أنه يراد لهذه الفكرة أن تأخذ مدى أوسع مـن كونها مجرد قناعة عقدية محلها القلب، إلى ضرورة تحولها إلى مجموعة ممارسات سلوكية يمكن أن تعـد أفعـالا تعبدية يتقرب بها إلى الله تعالى، وهنا هو مكمن الخطر وموضع الداء، والذي سنراه شاخصا أمامنـا بأبـشع صوره في الباب الثاني من هذه الدراسة -إن شاء الله تعالى- فترقب!!



الدالة على كفر المخالفين[(١)] عدا المستضعفين فمنها ما رواه في الكافي[(٢)] بسنده عن مولانا الباقر -عليه السلام- قال: «إن الله -عز وجل- نَصَبَ عليًّا -عليه السلام- علما بينه وبين خلقه، فمن عرفه كان مؤمنا، ومن أنكره كان كافرا، ومن جهله كان ضالا».

وروى فيه [(٣)] عن أبي إبراهيم -عليه السلام- قال: «إن عليًّا -عليه السلام- باب من أبواب الجنة، فمن دخل بابه كان مؤمنا، ومن خرج من بابه كان كافرا، ومن لم يدخل فيه ولم يخرج منه كان في الطبقة الذين لله -عز وجل- فيهم المشيئة».

وروى فيه[(٤)] عن الصادق -عليه السلام- قال: «من عرفنا كان مؤمنا، ومن أنكرنا كان كافرا، ومن لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالا حتى يرجع إلى الهدى الذي افترضه الله عليه من طاعتنا الواجبة، فإن مات على ضلالته يفعل الله به ما يشاء».

وروى الصدوق في عقاب الأعمال قول أبي جعفر -عليه السلام-: «إن الله تعالى جعل عليًّا -عليه السلام- علما بينه وبين خلقه، ليس بينهم وبينه علم غيره فمن تبعه كان مؤمنا، ومن جحده كان كافرا، ومن شك فيه كان مشركا».

ورواه البرقي في المحاسن مثله، وروى فيه أيضا عن الصادق -عليه السلام-[(٥)] قال: «إن عليًّا -عليه السلام- باب هدى، من عرفه كان مؤمنا، ومن خالفه كان كافرا، ومن أنكره دخل النار».

(1) مقصودهم بمصطلح «المخالفين» هو كل من عدا الشيعي الإمامي من المسلمين، وتحديدا أهل السنة الذين يعتقدون بشرعية خلافة الشيخين أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- فيقل آيتهم العظمى محمد سعيد الحكيم -الذي يقطن النجف الآن- في كتابه «المحكم في أصول الفقه (٦/ ١٩٤): (الظاهر أن المراد بالعامة المخالفون الذين يتولون الشيخين، ويرون شرعية خلافتهما، على اختلاف فرقهم؛ لأن ذلك هو المنصرف إليه العناوين المذكورة في النصوص).

وسوف أستفيض في ذكر النصوص التي تثبت معنى «المخالف» عندهم بالمزيد من النصوص في الباب الثاني من هذه الدراسة -إن شاء الله تعالى.

(2) أصول الكافي، (١/ ٤٣٧) الطبعة الحديثة.

(3) المصدر السابق، (٢/ ٣٨٩).

(4) المصدر السابق، (١/ ١٨٧).

(5) المحاسن، (ص ٨٩) واللفظ: «عليّ باب الهدى من خالفه كان كافرا ومن أنكره دخل النار».



وروى في العلل بسنده إلى الباقر -عليه السلام- قال: «إن العلم الذي وضعه رسول الله -صلى الله عليه وآله- عند عليّ -عليه السلام- من عرفه كان مؤمنا، ومن جحده كان كافرا».

وروى في كتاب «التوحيد» وكتاب «إكمال الدين وإتمام النعمة» عن الصادق -عليه السلام-[١] قال: «الإمام علم بين الله -عز وجل- وبين خلقه، من عرفه كان مؤمنا، ومن أنكره كان كافرا».

وروى في «الأمالي» بسنده فيه عن النبي -صلى الله عليه وآله-[٢] أنه قال لحذيفة اليماني: «يا حذيفة! إن حجة الله عليكم بعدي عليّ بن أبي طالب -عليه السلام- الكفر به كفر بالله سبحانه، والشرك به شرك بالله سبحانه، والشك فيه شك في الله سبحانه، والإلحاد فيه إلحاد في الله سبحانه، والإنكار له إنكار لله تعالى، والإيمان به إيمان بالله تعالى؛ لأنه أخو رسول الله -صلى الله عليه وآله- ووصيه وإمام أمته ومولاهم، وهو حبل الله المتين، وعروته الوثقى التي لا انفصام لها.. الحديث».

وروى في «الكافي»[٣] بسنده إلى الصحاف قال: سألت أبا عبد الله -عليه السلام- عن قوله تعالى: ﴿فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ [التغابن: من الآية ٢]، فقال: «عرف الله تعالى إيمانهم بموالاتنا، وكفرهم بها يوم أخذ عليهم الميثاق، وهم ذر في صلب آدم».

وروى فيه بسنده[٤] عن الصادق -عليه السلام- قال: «أهل الشام شر من أهل الروم، وأهل المدينة شر من أهل مكة، وأهل مكة يكفرون بالله تعالى جهرة».

وروى فيه بسنده عن أحدهما -عليهما السلام-[٥] «إن أهل المدينة ليكفرون بالله جهرة، وأهل المدينة أخبث من أهل مكة، أخبث منهم سبعين ضعفا».

---

(1) رواه في البحار، (٧/ ٢٧).

(2) رواه في البحار عنه، (٩/ ٢٨٣).

(3) أصول الكافي، (١/ ٤٢٦) الطبعة الحديثة.

(4) المصدر السابق، (٢/ ٤٠٩).

(5) المصدر السابق، (٢/ ٤١٠).



وروى فيه[١] عن أبي مسروق قال: سألني أبو عبد الله -عليه السلام- عن أهل البصرة مـا هم؟ فقلت: مرجئة وقدرية وحرورية. قال: «لعن الله تعالى تلك الملل الكافرة المشركة، الـتي لا تعبد الله على شيء»...)[٢].

وغير ذلك الكثير من الروايات التي تغص بها كتب الشيعة الإمامية والعياذ بالله، حـتى إن علمائهم صرحوا بأن هذه الروايات بلغت حدا من الكثرة والتواتر، لا تحتاج معها إلى مزيد بحث وتقصي في إثبات صحتها أو قطعية دلالتها على كفر المخالفين من المسلمين.

وإليك بعض تصريحات علماء الشيعة بذلك:

١ - قال محدثهم يوسف البحراني بعد سرد الروايات التي نقلتها آنفا: (إلى غير ذلك مـن الأخبار التي يضيق عن نشرها المقام، ومن أحب الوقوف عليها فليرجع إلى «الكافي»، ولا سيما في تفسير الكفر في جملة من الآيات القرآنية)[٣].

وقال ناقلا تصريح محققهم أبي الحسين الشريف بتجاوزها حد التواتر: (وقال: والأخبـار في ذلك أكثر من أن تحصى، وليس هنا موضع ذكرها، وقد تعدت عن حد التواتر. وعندي أن كفر هؤلاء من أوضح الواضحات في مذهب أهل البيت -عليهم السلام)[٤].

٢ - وقال خاتمة محدثيهم المجلسي: (والأخبار الواردة في ذلك أكثر من أن يمكن جمعه في باب أو كتاب)، وقال: (والأحاديث الدالة على خلودهم في النار متواترة أو قريبة منها)[٥].

٣ - وقال علامتهم محمد حسن النجفي: (وعلى كل حال، فمنشأ هذا القول من القائل به استفاضة النصوص وتواترها بكفر المخالفين)[٦].

---

(1) المصدر السابق، (٢/ ٤٠٩).

(2) الحدائق الناضرة، (٥/ ١٨١ - ١٨٣).

(3) المصدر السابق، (٥/ ١٨٣).

(4) المصدر السابق، (٥/ ١٧٧).

(5) بحار الأنوار للمجلسي، (٨/ ٣٦٥ - ٣٦٨).

(6) جواهر الكلام، لشيخهم النجفي الجواهري، (٣٦/ ٩٣ - ٩٤).



٤- وقال شيخهم الأعظم الأنصاري: (ويدل عليه أخبار متواترة نـذكر بعـضها تيمنـا وتشريفا للكتاب. إلى أن عبر عن كثرتها بعد سردها (ص٣٥٢) بقوله: إلى غير ذلك مما لا يطيق مثلي الإحاطة بعشر معاشره!! بل ولا قطرة من بحاره!!)[١].

٥- وقال آيتهم العظمى محسن الحكيم: (وكيف كان، فالاستدلال على النجاسة وأخـرى بالنصوص المتجاوزة حد الاستفاضة، بل قيل إنها متواترة المتضمنة كفرهم)[٢].

٦- وقال علامتهم ومفسرهم عبد الله شبر: (وقد دلت أخبار كثيرة على كفر المخـالفين يحتاج جمعها إلى كتاب مفرد)[٣].

٧- وقال آيتهم العظمى الخوئي: (ويمكن أن يستدل به على نجاسة المخالفين وجوه ثلاثة:

الأول: ما ورد في الروايات الكثيرة البالغة حد الاستفاضة من أن المخالف لهم كـافر)[٤]، وقال: (وتدل عليه الأخبار المتواترة الظاهرة في كفر منكر الولاية)[٥].

٨- وقال الخميني: (فقد تمسك لنجاستهم بأمور، منها: روايات مستفيـضة دلـت علـى كفرهم، كموثقة الفضيل بن يسار عن أبي جعفر (ع) ونحوهما أخبار كثيرة)[٦]

وهكذا تبين لنا بعد هذا العرض السريع للنصوص الواردة عن أئمـة الـشيعة المعـصومين والمعتمدة عند علماء المذهب ومحققيه أن عقيدة التكفير عند الشيعة أمـر ثابـت لا يحتـاج إلى برهان، وفي ذلك قطع لألسنة المخادعين منهم المنكرين لوجودها.

---

(1) كتاب الطهارة (ط. ق)، لشيخهم الأنصاري، (٢/ ٣٥٢).
(2) مستمسك العروة، لآيتهم العظمى محسن الحكيم، (١/ ٣٩٢).
(3) الأنوار اللامعة في شرح زيارة الجامعة، لعبد الله شبر ص ١٥٠.
(4) كتاب الطهارة، لآيتهم العظمى الخوئي، (٢/ ٨٤).
(5) مصباح الفقاهة، لآيتهم العظمى الخوئي، (١/ ٣٢٣).
(6) «كتاب الطهارة» لآيتهم العظمى الخميني، (٣/ ٣٢٦).



الفصل الثاني

تبني أعلام المذهب وأعمدته للفكر التكفيري واعتقادهم الصريح به



تمهيد:

بعد أن نقلت روايات أئمة الشيعة «المعصومين!» الكثيرة والمتواترة في إثبات التكفير كعقيدة راسخة في المذهب، أصبح القول باعتقاد عموم من اطلع على تلك الروايات المعتمدة من الشيعة -وفي طليعة هؤلاء وعلى رأسهم علماء المذهب وأعمدته[١]- لهذه الفكرة المسخ أمرا بديهيا، لا حاجة بنا إلى أن نبسط القول في تقريره أو توثيقه، خصوصا بعد أن علمنا مترلة أولئك الأئمة عندهم، وأن حجيتهم الشريعة كحجية النبي ﷺ تماما دون أدنى فرق، بمعنى أن نفي ما أثبتوه أو إنكاره يعد عندهم نكوصا يقحم صاحبه في دائرة الكفر والردة[٢] تماما كمن ينكر ما صح عن النبي ﷺ من تقريرات أو تشريعات، وعليه فإننا في غنى عن أن نسوق أقوال علماء المذهب لإثبات إيمالهم بتلك العقيدة المنكرة؛ لأننا لن نزيد على أن ندلل على أمر سبق بالبداهة توقعه، ونثبت حقيقة تقرر في الأذهان السليمة وقوعها، ولكن رغبة منا في التأكيد، وزيادة في التوثيق، ثم إمعانا في تقريع المنكرين والمراوغين والمخادعين، ولجم أفواههم سنسوق جملة من أقوال علماء المذهب وأعمدته التي تبين تأصل الفكر التكفيري وتجذره فيه، وفيما يلي عرض لأهم هذه التصريحات:

أولا: ذكر محدثهم يوسف البحراني أسماء أعلام المذهب الحاملين للفكر التكفيري:

قال: (والمشهور في كلام أصحابنا المتقدمين: هو الحكم بكفرهم ونصبهم ونجاستهم، وهو المؤيد بالروايات الإمامية، قال الشيخ ابن نوبخت -قدس سره- وهو من متقدمي أصحابنا في

(1) أحجمت في هذه الدراسة عن ذكر تراجم علماء المذهب الذين نقلت عنهم الأقوال الدالة على ثبوت عقيدة التكفير عندهم -رغم ما لهذه الترجمة من أهمية- لأني رأيت أن ذلك سيزيد من حجم الدراسة، ورغم أن معظم هؤلاء لا يحتاج إلى التعريف به لشهرته إلا أن بإمكان من يريد الوقوف على تراجمهم العودة إلى كتابي «موقف الشيعة الإمامية من باقي فرق المسلمين» الذي استلت منه هذه الدراسة أصلا، فإنه سيجد فيه ضالته بإذن الله.

(2) فقد روى ثقة إسلامهم الكليني في كتابه الكافي -وهو أصح كتب الحديث عند الشيعة- باب «باب أن الأئمة هم أركان الأرض» (١/١٩٦)، رقم الحديث (١): [عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله (قال: «ما جاء به عليّ -عليه السلام- آخذ به وما نهى عنه انتهي عنه، جرى له من الفضل مثل ما جرى لمحمد -صلى الله عليه وآله- ولمحمد -صلى الله عليه وآله- الفضل على جميع من خلق الله -عز وجل- المتعقب عليه في شيء من أحكامه كالمتعقب على الله وعلى رسوله، والراد عليه في صغيرة أو كبيرة على حد الشرك بالله].



كتابه «فص الياقوت»: (دافعو النص كفرة عند جمهور أصحابنا، ومن أصحابنا من يفسقهم... إلخ).

وقال العلامة -أي ابن المطهر الحلي- في شرحه: (أما دافعو النص على أمير المؤمنين -عليه السلام- بالإمامة فقد ذهب أكثر أصحابنا إلى تكفيرهم؛ لأن النص معلوم بالتواتر من دين محمد -صلى الله عليه وآله- فيكون ضروريا أي: معلوما من دينه ضرورة فجاحده يكـــون كـــافرا، كمن يجحد وجوب الصلاة وصوم شهر رمضان). واختار ذلك في «المنتهى» فقـــال في كتـــاب الزكاة في بيان اشتراط وصف المستحق بالإيمان ما صورته: (لأن الإمامة مـــن أركـــان الـــدين وأصوله، وقد علم ثبوتها من النبي -صلى الله عليه وآله- ضرورة، والجاحد لها لا يكون مصدقا للرسول في جميع ما جاء به، فيكون كافرا) انتهى.

وقال المفيد في «المقنعة»: (ولا يجوز لأحد من أهل الإيمان أن يغسل مخالفا للحق في الولاية، ولا يصلي عليه). ونحوه قال ابن البراج.

وقال الشيخ -أي الطوسي- في «التهذيب» بعد نقل عبارة «المقنعـــة»: (الوجـــه فيـــه إن المخالف لأهل الحق كافر، فيجب أن يكون حكمه حكم الكفار، إلا ما خرج بالدليل).

وقال ابن إدريس في «السرائر» بعد أن اختار مذهب المفيد في عدم جواز الـــصلاة علـــى المخالف ما لفظه: (وهو أظهر، ويعضده القرآن وهو قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا﴾ [التوبة: من الآية ٨٤]، يعني الكفار، والمخالف لأهل الحق كافر بلا خلاف بيننا).

ومذهب المرتضى في ذلك مشهور في كتب الأصحاب...

وقال الفاضل المولى محمد صالح المازندراني في «شرح أصول الكافي»: (ومن أنكرها -يعـــني الولاية- فهو كافر حيث أنكر أعظم ما جاء به الرسول وأصلا من أصوله).

وقال الشريف القاضي نور الله في كتاب «إحقاق الحق»: (مـــن المعلـــوم أن الـــشهادتين بمجردهما غير كافيتين، إلا مع الالتزام بجميع ما جاء به النبي -صلى الله عليه وآله- من أحوال



المعاد والإمامة كما يدل عليه ما اشتهر من قوله -صلى الله عليه وآله-[١]: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»، ولا شك أن المنكر لشيء من ذلك ليس بمؤمن، ولا مسلم؛ لأن الغلاة والخوارج -وإن كانوا من فرق المسلمين- نظرا إلى الإقرار بالـــشهادتين إلا أنهمـــا مـــن الكافرين -نظرا إلى جحودهما- ما علم من الدين، وليكن منه بل من أعظم أصوله إمامة أمـــير المؤمنين -عليه السلام).

وممن صرح بهذه المقالة أيضا الفاضل المولى المحقق أبو الحسن الشريف ابن الشيخ محمد طاهر المجاور بالنجف الأشرف حيا وميتا في شرحه على «الكفاية»، حيث قال في جملة كلام في المقام في الاعتراض على صحاب الكتاب: (حيث إنه من المبالغين في القول بإسلام المخـــالفين!! وليـــت شعري أي فرق بين من كفر بالله تعالى ورسوله، ومن كفر بالأئمة -عليهم السلام- مع أن كل ذلك من أصول الدين؟) إلى أن قال: (ولعل الشبهة عندهم زعمهم كون المخالف مسلما حقيقة، وهو توهم فاسد مخالف للأخبار المتواترة، والحق ما قاله علم الهدى من كونهم كفارا مخلـــدين في النار، ثم نقل بعض الأخبار في ذلك وقال: والأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى، ولـــيس هنـــا موضع ذكرها، وقد تعدت عن حد التواتر. وعندي أن كفر هؤلاء من أوضح الواضـــحات في مذهب أهل البيت -عليهم السلام)[٢] انتهى كلام البحراني بطوله.

ثانيا: سرد محدثهم المجلسي أسماء أعلام المذهب ممن يحملون الفكر التفكيري:

* قال: (قال الصدوق -رحمه الله-: (اعتقادنا في الظالمين أنهم ملعونون، والـــبراءة منـــهم واجبة، واستدل على ذلك بالآيات والأخبار).

ثم قال: (والظلم هو وضع الشيء في غير موضعه، فمن ادعى الإمامة، وليس بإمـــام فهـــو الظالم الملعون، ومن وضع الإمامة في غير أهلها فهو ظالم ملعون، وقال النبي -صـــلى الله عليـــه وآله-: «من جحد عليًّا إمامته من بعدي فإنما جحد نبوتي، ومن جحد نبوتي فقـــد جحـــد الله ربوبيته»). ثم قال: (واعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من بعده -عليهم السلام-

---

(1) وقد علق في هامش الكتاب ما نصه: (رواه الكليني في أصول الكافي (١/ ٣٧٦) الطبع الحديث بطرق متعددة عن الصادق -عليه السلام- عن رسول الله -صلى الله عليه وآله- واللفظ في بعضها: «من مات وليس عليـــه إمام...» وفي آخر: «من مات وليس له إمام...» وفي ثالث: «من مات لا يعرف إمامه ...»).

(2) الحدائق الناضرة، لمحققهم يوسف البحراني، (٥/ ١٧٥ - ١٧٧).



أنه بمترلة من جحد نبوة الأنبياء -عليهم السلام- واعتقادنا فيمن أقر بأمير المؤمنين وأنكر واحدا ممن بعده من الأئمة -عليهم السلام- أنه بمترلة من آمن بجميع الأنبياء وأنكر بنوة محمد -صلى الله عليه وآله- وقال الصادق -عليه السلام-: «النكر لآخرنا كالمنكر لأولنا». وقال الـنبي -صلى الله عليه وآله-: «الأئمة من بعدي اثنا عشر، أولهم أمير المؤمنين على بن أبي طالب -عليه السلام- وآخرهم القائم، طاعتهم طاعتي، ومعصيتهم معصيتي، من أنكر واحـدا منـهم فقـد أنكرني». وقال الصادق -عليه السلام-: «من شك في كفر أعدائنا والظالمين لنا فهو كـافر». واعتقادنا فيمن قاتل عليًّا -صلوات الله عليه- كقول النبي -صلى الله عليه وآله-: «ما قاتـل عليًّا فقد قاتلني». وقوله: «من حارب عليًّا فقد حاربني، ومن حاربني فقد حارب الله عز وجل»، وقوله -صلى الله عليه وآله - لعلي وفاطمة والحسن والحسين -عليهم السلام-: «أنا حرب لمن حارهم، وسلم لمن سالمهم». واعتقادنا في البراءة أنها من الأوثان الأربعة والإناث الأربع، ومـن جميع أشياعهم وأتباعهم، وأنهم شر خلق الله -عز وجل- ولا يتم الإقرار بالله وبرسوله وبالأئمة -عليهم السلام- إلا بالبراءة من أعدائهم).

* وقال الشيخ المفيد -قدس الله روحه- في «كتاب المسائل»: (اتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة وجحد ما أوجبه الله تعالى له من فرض الطاعة، فهـو كـافر ضـال مستحق للخلود في النار).

وقال في موضع آخر: (اتفقت الإمامية على أن أصحاب البدع كلهم كفار، وأن على الإمام أن يستتيبهم عند التمكن بعد الدعوة لهم وإقامة البينات عليهم، فإن تابوا من بدعهم، وصـاروا إلى الصواب وإلا قتلهم؛ لردهم عن الإيمان، وأن من مات منهم على ذلك فهو من أهل النـار. وأجمعت المعتزلة على خلاف ذلك، وزعموا أن كثيرًا من أهل البدع فساق ليسوا بكفـار، وأن فيهم من لا يفسق ببدعته، ولا يخرج بها عن الإسلام، كالمرجئة من أصحاب ابن شبيب، والبترية من الزيدية الموافقة لهم في الأصول، وإن خالفوهم في صفات الإمام).

* وقال المحقق الطوسي -روح الله روحه القدوسي- في «قواعد العقائد»: (أصول الإيمـان عند الشيعة ثلاثة: التصديق بوحدانية الله تعالى في ذاته والعدل في أفعاله، والتصديق بنبوة الأنبياء -عليهم السلام- والتصديق بإمامة الأئمة المعصومين من بعد الأنبياء. وقال أهل السنة: الإيمـان هو التصديق بالله تعالى، وبكون النبي -صلى الله عليه وآله- صادقا، والتصديق بالأحكام الـتي



نعلم يقينا أنه -عليه السلام- حكم بها دون ما فيه اختلاف أو اشتباه، والكفر يقابل الإيمـان، والذنب يقابل العمل الصالح، وينقسم إلى كبائر وصغائر، ويستحق المؤمن بالإجماع الخلـود في الجنة ويستحق الكافر الخلود في العقاب).

* وقال الشهيد الثاني -رفع الله درجته- في رسالة: «حقائق الإيمان» عند تحقيق معنى الإيمان والإسلام: (... وأيضا قد عرفت مما تقدم أن التصديق بإمامة الأئمة -عليهم السلام- من أصول الإيمان عند الطائفة من الإمامية، كما هو معلوم مذهبهم ضرورة، وصرح بنقله المحقق الطوسي -رحمه الله- عنهم فيما تقدم، ولا ريب أن الشيء يعدم بعدم أصله الذي هو جزؤه كما نحن فيه، فيلزم الحكم بكفر من لم يتحقق له التصديق المذكور وإن أقر بالشهادتين.. ولذا نقلوا الإجمـاع على دخولهم النار).

* وقال الشيخ الطوسي -نور الله ضريحه- في «تلخيص الشافي»: (عندنا أن من حارب أمير المؤمنين كافر، والدليل على ذلك إجماع الفرقة المحققة الإمامية على ذلك، وإجماعهم حجة، وأيضا فنحن نعلم أن من حاربه كان منكرا لإمامته ودافعا لها، ودفع الإمامة كفر، كما أن دفع النبـوة كفر؛ لأن الجهل بهما على حد واحد). ثم استدل -رحمه الله- بأخبار كثيرة على ذلك.

فإذا عرفت ما ذكره القدماء والمتأخرون من أساطين العلماء والإمامية ومحققـيهم عرفـت ضعف القول بخروجهم من النار، والأخبار الواردة في ذلك أكثر من أن يمكن جمعه في بـاب أو كتاب)[1].

ثالثا: نقل تصريحات بعض أساطين المذهب وأعمدته بالفكر التكفيري:

فمن تصريحاتهم بالفكر التكفيري ما يلي:

١ - إن شيخهم المفيد نقل لنا إجماع الشيعة الإمامية على ذلك، فقال تحت عنوان: «القول في تسمية جاحدي الإمامة ومنكري ما أوجب الله تعالى للأئمة من فرط الطاعـة»: (واتفقـت

(1) بحار الأنوار، لعلامتهم المجلسي، (٨/ ٣٦٥ - ٣٦٨).



الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد الأئمة[١]، وجحد ما أوجبه الله تعالى من فرض الطاعة، فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار)[٢].

٢- وينقل علامتهم زين الدين العاملي الملقب بـــ «الشهيد الثاني» إجماعهم علـــى ذلـــك، فقال: (ولذا نقلوا الإجماع على دخولهم النار)[٣].

٣- وقال محدثهم نعمة الله الجزائري ناقلا قول عمدتهم وفيلسوفهم نصير الدين الطوسـي: (إن الإمامية قد تفردوا بأن دخول الجنة والنجاة لا يكون إلا بعد ولايـــة آل محمـــد -علـــيهم السلام- واعتقاد إمامتهم، وأما باقي الفرق الإسلامية، فقد أطبقوا على أن أصل النجـــاة هـــو الإقرار بالشهادتين)[٤].

٤- ويقول المرتضى الملقب عندهم بـــ «علم الهدى» حول تكفير من لا يؤمن بإمامة أئمتهم الاثني عشر في رسالته «الرسالة الباهرة في العترة الطاهرة»: (مما يدل أيضا على تقديمهم -عليهم السلام- وتعظيمهم على البشر أن الله تعالى دلنا على أن المعرفة بهم كالمعرفة به تعالى في أنها إيمان وإسلام، وأن الجهل والشك فيهم كالجهل به والشك فيه في أنه كفر وخروج من الإيمان، وهذه منزلة ليس لأحد من البشر إلا لنبينا -صلى الله عليه وآله- وبعده لأمير المؤمنين -عليه السلام- والأئمة من ولده -على جماعتهم السلام... والذي يدل على أن المعرفة بإمامة من ذكرنـــاه -عليهم السلام- من جملة الإيمان، وأن الإخلال بها كفر ورجوع عن الإيمـــان، إجمـــاع الـــشيعة الإمامية على ذلك، فإنهم لا يختلفون فيه)[٥].

(1) وفي هذا تخصيص أشد وأنكى من مجرد إنكار الإمامة، بل إن منكر إمامة أحد الأئمـــة (حـــتى وإن اعتـــرف بالإمامة كأصل) يعد في نظر علماء الشيعة كافرا ضالا يستحق الخلود في النار!!

(2) أوائل المقالات، لشيخهم المفيد، (ص٤٤).

(3) ينظر: بحار الأنوار، للمجلسي، (٨/ ٣٦٨).

(4) نور البراهين، لمحدثهم نعمة الله الجزائري، (١/ ٦٤).

(5) رسائل المرتضى، لعلمهم المرتضى، (٢/ ٢٥١- ٢٥٢).



٥- وقال شيخهم المفيد: (وأما الخبر: فهو المتواتر عن النبي -صلى الله عليه وآله- أنه قال: «من مات وهو لا يعرف إمام زمانه، مات ميتة جاهلية»، وهذا صريح بأن الجهل بالإمام يخـــرج صاحبه عن الإسلام)[(١)].

٦- ويقول شيخ طائفتهم الطوسي: (بسم الله الرحمن الرحيم، وبه ثقتي، إذا سألك ســـائل وقال لك: ما الإيمان؟ فقل: هو التصديق بالله، وبالرسول، وبما جاء به الرسول والأئمة -عليهم السلام. كل ذلك بالدليل، لا بالتقليد، وهو مركب على خمسة أركان، من عرفها فهو مـــؤمن، ومن جهلها كان كافرا، وهي: التوحيد، والعدل، والنبوة والإمامة، والمعاد)[(٢)]، وقال في نفـــس الكتاب (ص٣١٧): (مسألة: عن قول النبي -صلى الله عليه وآله-: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية» وقوله -صلى الله عليه وآله-: «من مات بلا وصـــية مـــات ميتـــة جاهلية» وهذا تفاوت لا يجوز عليه؛ لأن الجهل بالإمام يخرج عن الإيمان، ومن صحت عقيدتـــه وحسنت أعماله، وأخطأ في ترك الوصية لا يخرج بذلك عن الإيمان، فما الكـــلام في ذلـــك إذا اتفقت العبارتان واختلفتا في المعنى؟ الجواب: الجهل بالإمام كفر، وقد استفسروا عنه، فقالوا: هو ميته كفر وضلال).

٧- ويقول محققهم الكركي: (بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين، في التتميم الحمـــد لله والصلاة على رسوله محمد وآله الأطهار، يجب على كل مكلف حر وعبد، ذكـــر وأنثـــى، أن يعرف الأصول الخمسة التي هي أركان الإيمان، وهي: التوحيد، والعدل، والنبـــوة، والإمامـــة، والمعاد، بالدليل لا بالتقليد. ومن جهل شيئا من ذلك لم ينتظم في سلك المؤمنين، واستحق العقاب الدائم مع الكافرين)[(٣)].

٨- ويذكر علامتهم وآيتهم العظمى عبد الحسين الموسوي -صاحب المراجعات- أن أخبار الشيعة لا تثبت النجاة يوم القيامة لجميع الموحدين، بل هي مخصصة بمن يعتقد بالولاية والإمامة، ومن ثم فهي تحكم على باقي الموحدين من عدا الإمامية بالخلود بالنار، حيث قال: (وإن عنـــدنا صحاحا أخر فزنا بها من طريق أئمتنا الاثني عشر.. فهي السنة التالية للكتاب، وهي الجنة الواقية

(1) الإفصاح، لشيخهم المفيد، (ص ٢٨ - ٢٩).
(2) الرسائل العشر، لشيخ طائفتهم الطوسي، (ص ١٠٣).
(3) رسائل الكركي، لمحققهم الكركي، (١/ ٥٩).



من العذاب، وإليكها في أصول الكافي وغيره تعلن بالبشائر لأهل الإيمان بالله ورســوله واليــوم الآخر لكنها تخصص ما سمعته من تلك العمومات المتكاثرة بولاية آل رسول الله وعترته الطاهرة ... ولا غرو فإن ولايتهم من أصول الدين)[١].

٩- ويقول آيتهم العظمى المعاصر محمد صادق الروحاني: (منكر إمامة الإمام أمير المؤمنين وأولاده المعصومين -عليهم السلام- يموت كافرا)[٢].

بعد هذا العرض الموجز للفصلين: الأول تنصيص الأئمة، والثاني تصريح العلماء تبين لنا بما لا يدع مجالا للشك، وبشكل قاطع رسوخ الفكر التكفيري عند الشيعة، فما يكون بعــد الآن لمخادع منهم أو مزور احترف التدليس أن يسوق كذب إنكاره للآخرين، أو يعمي أبصارهم عن رؤية الحقيقة صارفا إياها عن مسارها الصحيح الذي وضعتها فيه هذه الدراسة المتخصصة بفضل الله تعالى.

---

(1) (٤٣): الفصول المهمة لعبد الحسين شرف الدين، (ص ٣٢).

(2) (٤٤): ينظر: موقع آيتهم العظمى محمد صادق الروحاني الشيرازي للفتاوى العقائدية في الإنترنــت، ورابــط هذه الفتوى هو:

http://www.imamrohane.com/fatwa-ar/viewtopic.php?t=30



الفصل الثالث

الفكر التكفيري نتيجة حتمية لعدهم الإمامة من أصول الدين



تمهيد:

من أجل أن تعم الفائدة وتكتمل الصورة في الأذهان عمدت هنا إلى بيان حتمية منطقيـــة، مفادها أن عقيدة التكفير عند الشيعة نتيجة لازمة لطبيعة الفكرة التي يقوم عليها أصل المذهب، والتي تميزه عن غيره من مذاهب المسلمين المعتدلة، وأقصد بها فكرة وجوب الإمامة وعدها أصلا من أصول الدين التي بها يكمل إيمان المرء فيحسن إسلامه، وبدونها ينتفي عنه الإيمان فيكفر، أي أننا إن وعينا جيدا الأصول التي يقوم عليها المذهب استطعنا أن نجزم وبكل ثقة بتكفيرهم لمـــن عداهم من المسلمين، حتى وإن لم تقع في أيدينا أية مباشرة تثبت علـــيهم ذلـــك بالتنـــصيص أو بالتصريح والإقرار، وإليك -أخي القارئ- بيان ذلك بإيجاز حتى تعلم أن تجريم المذهب بالتكفير كامن في أصوله قبل أن تدل عليه روايات أئمته -المفتراة- أو تقريرات علمائه، فلقد عد الشيعة الإمامة من أصول الدين كالتوحيد والنبوة والمعاد بل اعتبروها أهم وأوكد من بعض الأصـــول العظيمة كالنبوة[1] فمن علمائهم الذين صرحوا بذلك:

١ - نقل لنا آيتهم العظمى، وعلامتهم، ومحققهم جعفر سبحاني إجماع الشيعة على ذلك في كتابه «الملل والنحل» تحت عنوان «هل الإمامة من الأصول أو من الفروع» فقال مـــا نـــصه: (الشيعة على بكرة أبيهم اتفقوا على كونها أصلا من أصول الدين وقد برهنوا علـــى ذلـــك في كتبهم، ولأجل ذلك يعد الاعتقاد بإمامة الأئمة من لوازم الإيمان الصحيح عندهم، وأمـــا أهـــل السنة فقد صرحوا في كتبهم الكلامية أنها ليست من الأصول)[2].

(1) فمن تصريحاتهم التي تنص على تفضيل الإمامة على النبوة ما يلي:

أ- يقول آيتهم العظمى ناصر مكارم الشيرازي عند تفسيره للآية (١٢٤) من سورة البقرة في تفسيره «الأمثل» (١/ ٣٢٤): (فمنزلة الإمامة أسمى مما ذكر، بل أسمى من النبوة والرسالة).

ب- يقول آيتهم العظمى كاظم الحائري في «الإمامة وقيادة المجتمع» (ص ٢٩): (فمقام الإمامة إذن فوق مقام النبوة).

ج- يقول آيتهم وشيخهم الذي يعد من أبرز شخصياتهم السياسية محمد باقر الحكيم في كتابه «الإمامة وأهـــل البيت النظرية والاستدلال» (ص ٢٢): (إن الإمامة هي مرتبة عالية أعلى من درجة النبوة).

(2) الملل والنحل، (١/ ٢٥٧).



وقال: (اتفقت كلمة أهل السنة أو أكثرهم على أن الإمامة من فروع الدين... هذا ما لدى أهل السنة، وأما الشيعة فالاعتقاد بالإمامة عندهم أصل من أصول الدين)[١].

٢- وقال محمد رضا المظفر: (نعتقد أن الإمامة أصل من أصول الدين لا يـتم الإيمـان إلا بالاعتقاد بها)[٢].

٣- ويقول الخميني: (الإمامة إحدى أصول الدين الإسلامي)[٣].

٤- ويقول عبد الحسين المظفر: (ولأجل هذا واجب علنيا أن نبحث عن الإمامة لأنها أصل من أصول الدين ولا يستقيم بدونها)[٤].

٥- ويقول آيتهم العظمى ناصر مكارم الشيرازي: (فالإمامة في نظر طائفة الشيعة وأتبـاع مذهب أهل البيت -عليه السلام- من أصول الدين والأسس العقائدية، بينما تعتبر في نظر طائفة أهل السنة من فروع الدين والأحكام العملية)[٥]. وقال: (لهذا يعتبر الإيمان بالإمامة جزءاً مـن أصول الدين، لا من فروع الدين)[٦].

٦- ويقول عليّ الحسيني الميلاني: (وأما أن الإمامة من أصول الديانات والعقائد أم هي من الفروع؟ فالحق: أنها من الأصول كالنبوة)[٧].

٧- ويقول آيتهم العظمى عبد الحسين شرف الدين: (فعلم أنها ترمي إلى أن ولاية عليّ من أصول الدين كما عليه الإمامية)[٨]، وقال: (مع أن إمامتهم مـن أصـول الـدين علـى رأي الشيعة)[٩].

(1) ينظر: الإلهيات، (٤/ ٩- ١٠).

(2) ينظر: عقائد الإمامية، (ص ١٠٢).

(3) ينظر: كشف الأسرار، (ص ١٤٩).

(4) ينظر: الشافي في شرح أصول الكافي، (ص ٤٩).

(5) ينظر: نفحات القرآن، (٩/ ١٠).

(6) ينظر: المصدر السابق، (ص ١٢).

(7) ينظر: الإمامة في أهم الكتب الكلامية، (ص ٤٣).

(8) المراجعات، لعبد الحسين شرف الدين، (ص ٢٦٠).

(9) الفصول المهمة في تأليف الأمة، لعبد الحسين شرف الدين، (ص ١٥٤).



فتصريحهم هذا بعد الإمامة أصلا من أصول الدين يترتب عله نتيجة منطقية حتمية، مفادها أن المخالف لهم فيها المنكر لها يكون حكمه كحكم المنكر لباقي أصول الدين الثلاثـة، وهـي التوحيد والنبوة والمعاد، وبما أن حكم المنكر لأحدها مجمع عليه بين المـسلمين وهـو الكفـر والخروج من دائرة الإسلام، كان من الطبيعي والمتوقع أن يحكم علماء الشيعة على المخالف لهم في الإمامة بالكفر والخروج من دائرة الإسلام كذلك.

وإليك -أخي القارئ- ترجمة هذا الاستنتاج المنطقي إلى حقيقة واقعة نصت عليها تصريحات علمائهم ومراجعهم والتي منها:

١- يقول محققهم يوسف البحراني: (إنك قد عرفت أن المخالف كـافر، لا حـظ لـه في الإسلام بوجه من الوجوه، كما حققناه في كتابنا «الشهاب الثاقب»، وليت شعري أي فرق بين من كفر بالله -سبحانه وتعالى- ورسوله وبين من كفر بالأئمة -عليهم السلام؟ مع ثبوت كون الإمامة من أصول الدين)[١].

٢- ويقول العاملي الملقب عندهم بـ «الشهيد الثاني»: (وأيضا قد عرفت مما تقـدم أن التصديق بإمامة الأئمة -عليهم السلام- من أصول الإيمان عند الطائفة الإمامية، كما هو معلوم من مذهبهم ضرورة، وصرح بنقله المحقق الطوسي -رحمه الله- عنهم فيما تقدم. ولا ريـب أن الشيء يعدم بعدم أصله الذي هو جزؤه كما نحن فيه، فيلزم الحكم بكفر مـن لم يتحقـق لـه التصديق المذكور وإن أقر بالشهادتين ... كافر في نفس الأمر... وحاصله أن الموجب لحكمنـا بكفره هو علمنا بأنه لم يعتقد ما يتوقف حصول الإيمان على اعتقاده، وهذا العلم باق مـا دام لم يعتقد، فالحكم بكفره باق باطنا وظاهرا)[٢].

٣- إن علامتهم محمد جميل حمود لم يكتف بالتصريح بكون الإمامة من أصول الدين، بـل صرح والتزم بالنتيجة الخطيرة المترتب عليها وهو تفكير جميع فرق المسلمين، وذلك في معـرض رده على اعتراض وجه إليهم ونصه: (إنه لو كانت الإمامة من أصول الدين، للزم خروج الفرق الإسلامية غير الاثني عشرية عن الدين، ولزم تكفير المنكرين لها، فيكون بذا الإسلام فرقة واحدة

---

(1) الحدائق الناضرة، لمحققهم البحراني، (١٨/ ١٥٣).

(2) حدائق الإيمان، لشهيدهم الثاني، (ص ١٣١- ١٣٢).



والباقي كفارا)، ثم أقر بهذا اللازم -وهو تكفير جميع المسلمين- والتزم به فقال: (إن التكفير من لوازم عدم الاعتقاد بإمامة العترة الطاهرة)[١].

فإجماعهم إذا متحقق على تخليد المخالف لهم في الإمامة في نار جهنم خالدا مخلدا فيها كباقي الكفار من اليهود والنصارى[٢]، حتى لو كان هذا المخالف موافقا لهم في الإقرار بجميع أصـــول الدين الإسلامي الأخرى، بل حتى لو كان ممن ينطلق بالشهادتين ويقيم الصلاة ويـــؤتي الزكـــاة ويصوم رمضان ويحج البيت... فلا الإقرار بالأصول المجمع عليها، ولا العمل بالأركان وســـائر العبادات العظيمة الأخرى تغني عن صاحبها شيئا في نظر الشيعة إن هو أنكر الإمامـــة بمعناهـــا المعاق عندهم، بل إن مصيره المحتوم في نظرهم، هو الخلود في نار الجحيم، حاله كحال من لم يأت من الإسلام شيئا أو يقر منه بأصل، بل هو عندهم كمن لم يؤمن بالله طرفة عـــين مـــن المجـــوس والوثنيين!! وهذه العقيدة اتفقت عليها كلمات أعلام المذهب وتحقق إجماعهم عليهـــا[٣] فهـــي حقيقة ثابتة ليس في نسبتها إليهم أي افتراء أو تقول أو مبالغة.

ومع انتهاء الفصل أكون قد أنهيت الحديث عن قطعية ثبوت الفكر التكفيري عند الـــشيعة وتجذره في عقولهم، وبينت كيف أن هذا الفكر قائم بالضرورة والتلازم مـــذ وجـــد المـــذهب وتأسست أصوله، وكنت قبل ذلك قد قدمت القول في إثباته مـــن خـــلال نـــصوص الأئمـــة

(1) الفوائد البهية في شح عقائد الإمامية، (٢/ ٢٦).

(2) بل إن هناك روايات تثبت أن مصير المسلم المخالف للشيعة في الآخرة لا يـــساوي عنـــدهم مـــصير اليهـــود والنصارى في شدة العذاب فحسب، بل يزيد عليه في الشدة كما صرح بذلك علامتهم محمد حسن النجفـــي حول توجيهه للروايات التي تضمنت ذلك فقال في كتابه «جواهر الكلام» الذي يعد عندهم مفخـــرة الفقـــه الشيعي (٣٦/ ٩٣ - ٩٤): (وعلى كل حال فمنشأ هذا القول من القائل به استفاضة النـــصوص وتواترهـــا بكفر المخالفين وأنهم مجوس هذه الأمة وشر من اليهود والنصارى التي قد عرفت كون المراد منها بيان حـــالهم في الآخرة)، وقال أيضا بنفس الكتاب (٣٠/ ٩٧): (فوجب حينئذ حمل على النصوص على ذلك، نحو ما دل على أنهم كفار، وأنهم شر من اليهود والنصارى أي في الآخرة)، ومن أراد التفصيل فليرجع إلى دراستي المشار إليها بعنوان «موقف الشيعة الإمامية من باقي فرق المسلمين».

(3) سواء صرحوا به أم لم يصرحوا، إذ عدم تصريح البعض منهم بحصول هذا الإجماع لا يعني أبدا عدم إيمانهم بـــه أو إنكارهم له، ومن زعم خلاف ذلك فليعلنه لنا موثقا من كتب أعلام المذهب وأعمدته، وسنكون نحن قبـــل غيرنا أسعد به وأكثر فرحا، ولكن هيهات... ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَـــرُ﴾ [آل عمران: ١١٨].



وتصريحات علمائهم، وبذلك أكون قد أنهيت الباب الأول من الدراسة عسى أن ينتـــهي معهـــا سباتنا وطول غفلتنا عن فكر هؤلاء، فنميز الغث من السمين، ونحسن في البناء انتقاء اللبنـــات ونتخير له السواعد!



الباب الثاني

أثر الفكر التكفيري على واقع الشيعة العملي
(التقييمي والسلوكي) تجاه باقي فرق المسلمين



تمهيد:

قد ظهر لنا في القسم الأول من هذه الدراسة -وعند استعراض الروايات والنصوص الدالة على ثبوت عقيدة التكفير عند الشيعة- ورود هذه الروايات والنصوص في العديد مـن كتـب الفقه الجعفري على وجه التميز، الأمر الذي أثار حفيظتي ودفعني للبحث عن سـبب ذلـك، خصوصا ونحن نعلم جيدا أن هذا النوع من الكتب يعنى تحديدا بتناول الأمور التي لهـا علاقـة بالممارسات التعبدية، والمعاملات الفقهية، وما إلى ذلك من الأمور المماثلة[١]، وكنت قد ألمحـت إلى أن إقحام هذه النصوص في كتب الفقه تلك، فيه دلالة واضحة على إرادة نقـل مـستوى التعامل مع هذه العقيدة التكفيرية من مجرد التصديق والإقرار القلبي إلى حيز العمل التعبدي بمـا يتضمنه من تقرير وتحرير للأحكام وانغماس في سلوكيات وخصوصيات فقهية، وربمـا اعتـبر البعض ذلك التلميح مني تحميلا للأمر فوق طاقته واستشرافا متنطعا لحقيقة غـير معلنـة ودون دعامة واضحة له، لكن سيثبت للجميع في هذا القسم من الدراسة صدق ذلك الحدس وواقعية ذلك التلميح من خلال بيان الأثر العملي لعقيدة التكفير عند الشيعة متمثلا بإصدار الأحكـام الجائرة والحاقدة في حق مخالفيهم ابتداء من صحابة رسول الله ﷺ وخصوصا الخلفاء الراشـدين الثلاثة -رضي الله عنهم- وتجويز لعنهم وسبهم والحث عليه ثم تكفيرهم والبراءة منهم، وانتهاء

(1) على غير هدي كتب العقائد التي تهتم غالبا بمجال إثبات فكرة معينة، أو نفي أخرى لخلق عقيدة ما، ثم العمل على تأصيلها في النفوس من خلال أدلة وبراهين مساقة.



بجميع مذاهب وفرق المسلمين من أهل السنة والجماعة على اختلاف توجهاتهم ومدارسهم دون فرق أو تمييز، ثم ما ترتب على تلك الأحكام.

وما لازمها من ممارسات ومؤامرات وتجويزات تقطع بمجرد معرفتها حبال المودة وتـنقض عرى المحبة عروة عبد أخرى، حتى ليصبح الحديث معها عن المؤاخاة والوحدة والتقريب ضـربا من السخف والحمق بل سفها يستوجب الحجر والعزير[1]!!!

(1) كتجويزهم قتل المسلم السني وسلب ماله، والحث على ذلك والترغيب فيه.



الفصل الأول

ظهور الأثر الواقعي لفكرهم التكفيري على صحابة رسول الله ﷺ وخصوصا خلفائه الراشدين ﷺ

المبحث الأول

المرويات التي حملت الكفر واللعن للخلفاء الراشدين صراحة وبأسمائهم

لن نستطيع أن نتناول جميع مرويات الشيعة التي حملت هذا المـضمون في حـق الخلفـاء الراشدين بسبب كثرتها وصعوبة الإحاطة بها، بل إن جمع المتيسر منها من كتب الشيعة يحتاج إلى مجلدات عدة[١]، لذلك سأقتصر على ذكر بعضها[١] فقط:

(1) وليس هناك أية مبالغة في ذلك! بل هو عين ما اعترف به علماؤهم، وأقروا به، وممن صرح بذلك:

أ- علامتهم ومحققهم الكركي، حيث قال في رسالته «نفحات اللاهوت في لعن الجبـت والطـاغوت» (ص ١٩٨)، بعد أن أورد بعض الروايات في لعن الخلفاء وتكفيرهم: (وهذا النحو في كتب أصحابنا مما لو تحـرى المتصدي لحصره جمع منه مجلدات و لم يأت على آخره، وقد أورد الأمين الضابط الثقة محمد بن يعقوب الكليني في كتابه «الكافي» من ذلك شيئا كثيرًا، وفيه أحاديث باللعن الصريح، والحث عليه من الأئمة).

ب- قال علامتهم المجلسي في «بحار الأنوار» (٣٠/ ٣٩٩): (أقول: الأخبار الدالة على كفر أبي بكر وعمـر وأضرابهما وثواب لعنتهم والبراءة منهم، وما يتضمن بدعهم، وأكثر من أن يذكر في هذا المجلد أو في مجلـدات شتى، وفيما أوردناه كفاية لمن أراد الله هدايته إلى الصراط المستقيم).

ج- قال شيخهم المعاصر أبو عليّ الأصفهاني في كتابه (فرحة الزهراء) ص ٣٣ تحت عنوان (عـدم إيمـان أبي بكر وعمر): (وأما مسألة إثبات كفرهما فهو من الأمور المسلمة المتضافرة في الروايات الكثيرة التي نذكر بعضا منها تبركا وتيمنا).



١ - رووا عن الحارث الأعور، قال: دخلت على علي -عليه السلام- في بعض الليل، فقال لي: «ما جاء بك في هذه الساعة؟» قلت: حبك يا أمير المؤمنين قال: «الله...؟». قلت: الله. قال: «ألا أحدثك بأشد الناس عداوة لنا، وأشدهم عداوة لمن أحبنا؟» قلت: بلى يا أمير المؤمنين، أما والله لقد ظننت ظنا. قال: «هات ظنك». قلت: أبو بكر وعمر، قال: «أدن مني يـــا أعـــور»، فدنوت منه، فقال: «ابرأ منهما... برئ الله منهما».

٢ - وفي رواية أخرى: إني لأهم توهما، فأكره أن أرمي به بريئا، أبو بكر وعمر.فقال: «أي! والذي فلق الحبة وبرأ النسمة أنهما لهما ظلماني حقي ونغصاني ريقي وحسداني وآذيـــاني، وإنـــه ليؤذي أهل النار ضجيجهما ورفع أصواقما وتعيير رسول الله -صلى الله عليه وآله- إياهما».

٣ - ورووا عن أبي الجارود زياد بن المنذر، قال: سئل علي بن الحسين -عليهما الـــسلام- عن أبي بكر وعمر؟ فقال: «أضغنا بآبائنا، واضطجعا بسبيلنا، وحملا الناس على رقابنا».

٤ - وعن أبي إسحاق، أنه قال: صحبت عليّ بن الحسين -عليهما الـــسلام- بـــين مكـــة والمدينة، فسألته عن أبي بكر وعمر ما تقول فيهما؟ قال: «ما عسى أن أقول فيهما، لا رحمهمـــا الله، ولا غفر لهما».

٥ - وعن أبي على الخراساني، عن مولى لعلي بن الحسين -عليهما السلام- قال: كنت معه -عليه السلام- في بضع خلواته، فقلت: إن لي عليك حقًّا، ألا تخبرني عن هذين الرجلين، عن أبي بكر وعمر ؟ فقال: «كافران، كافر من أحبهما».

٦ - وعن بشير، قال: سألت أبا جعفر -عليه السلام- عن أبي بكر وعمر فلـــم يجـــبني، ثم سألته فلم يجبني، فلما كان في الثالثة قلت: جعلت فداك أخبرني عنهما؟ فقال: «ما قطرت قطرة من دمائنا ولا من دماء أحد من المسلمين إلا وهي في أعناقهما إلى يوم القيامة».

٧ - وعن سلام بن سعيد المخزومي، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال: «ثلاثة لا يـــصعد عملهم إلى السماء، ولا يقبل منهم عمل: من مات ولنا أهل البيت في قلبه بغض، ومـــن تـــولى عدونا، ومن تولى أبا بكر وعمر».

---

(1) الروايات (١ - ١١) نقلتها من كتاب «بحار الأنوار» لخاتمة محدثيهم المجلسي، (٣٠/ ٣٧٩ - ٣٨٣)، وكذلك «تقريب المعارف» لأبي الصلاح الحلبي، (ص ٢٤٢ - ٢٤٩).



٨- وعن ورد بن زيد أخي الكميت، قال: سألنا محمد بن علي -عليهم السلام- عـن أبي بكر وعمر؟ فقال: «من كان يعلم أن الله حكم عدل، برئ منهما، وما من محجمة دم يهراق إلا وهي في رقابهما».

٩- وعنه -عليه السلام- وسئل عن أبي بكر وعمر، فقال: «هما أول من ظلمنا، وقـبض حقنا، وتوثب على رقابنا، وفتح علينا بابا لا يسده شيء إلى يوم القيامة، فـلا غفـر الله لهمـا ظلمهما إيانا».

١٠- وعن فضيل الرسان، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال: «مثل أبي بكر وشيعته مثل فرعون وشيعته، ومثل عليّ وشيعته مثل موسى وشيعته».

١١- ورووا عن أبي جعفر -عليه السلام- في قوله -عز وجل-: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِـيُّ إِلَـى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾ قال: «أسر إليهما أمر القبطية، وأسر إليهما أن أبا بكر وعمر يليان أمـر الأمة من بعده ظالمين فاجرين غادرين».

١٢- وروى الصفار، عن موسى بن عمر، عن عثمان بن عيسى، عن خالد بن نجيح، قال: قلت لأبي عبد الله -عليه السلام-: جعلت فداك، سمى رسول الله -صلى الله عليه وآله- أبـا بكر: الصديق؟ قال: «نعم»، قلت: فكيف؟ قال: «حين كان معه في الغار، قال رسـول الله -صلى الله عليه وآله-: إني لأرى سفينة جعفر بن أبي طالب -عليه السلام- تضطرب في البحـر ضالة. قال: يا رسول الله ﷺ وإنك لتراها؟ قال: نعم. قال: فتقدر أن ترينيها؟. قال: ادن مـني. قال: فدنا منه، فمسح على عينية، ثم قال: انظر: فنظر أبو بكر فرأى السفينة وهي تضطرب في البحر، ثم نظر إلى قصور أهل المدينة فقال في نفسه: الآن صدقت أنك ساحر. فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله-: الصديق أنت»[١].

قال المجلسي مستهزئا بتلقيب أبي بكر بالصديق (بيان: قوله -صـلى الله عليـه وآلـه-: «الصديق أنت»... على التهكم، أو على الاستفهام الإنكاري)[٢].

(1) بصائر الدرجات، (ص ٤٤٢)، ورواها أيضا القمي في تفسيره، (١/ ٢٩٠).
(2) بحار الأنوار، لعلامتهم المجلسي، (٣٠/ ١٩٤).



١٣- وذكر المجلسي عن موسى بن عمر مثله، وزاد في آخره: فقلت لم سمي عمر: الفاروق؟ قال: «نعم، ألا ترى أنه قد فرق بين الحق والباطل وأخذ الناس بالباطل»[١].

١٤- وروى البرسي في «مشارق الأنوار»: (عن محمد بن سنان، قال: قال أمير المؤمنين -عليه السلام- لعمر: «يا مغرور! إني أراك في الدنيا قتيلا بجراحة من عبد أم معمر تحكم عليه جورا فيقتلك توفيقا، يدخل بذلك الجنة على رغم منك، وإن لك ولصاحبك الذي قمت مقامه صلبا وهتكا، تخرجان عن جوار رسول الله -صلى الله عليه وآله- فتصلبان على أغصان جذعة يابسة فتورق فيفتتن بذلك من والاك». فقال عمر: ومن يفعل ذلك يا أبا الحسن (ع)؟. فقال: «قوم قد فرقوا بين السيوف وأغمادها، فيؤتى بالنار التي أضرمت لإبراهيم -عليه السلام- ويأتي جرجيس ودانيال وكل نبي وصديق، ثم يأتي ريح فينسفكما في اليوم نسفا». وقال -عليه السلام- يوما للحسن: «يا أبا محمد أما ترى عندي تابوت من نار يقول: يا عليّ استغفر لي، لا غفر الله له»[٢].

١٥- وأما ما ورد من تكفيرهم لعثمان بن عفان -رضي الله عنه- فحدث ولا حرج إذ يورد عالم المذهب وأحد أعلامه أبو الصلاح الحلبي فصلا كاملا بعنوان «تكفير عثمان»[٣] افتتحه بقوله: (تكفير عثمان» ثم اشتهر التدين بتكفير عثمان بعد قتله، وكفر من تولاه من عليّ -عليه السلام- وذريته وشيعته ووجوه الصحابة والتابعين إلى يومنا هذا، وحفظ عنهم التصريح بذلك، المستغني عنه بمعلوم المقصود منهم) وبعدها أخذ يسرد الروايات في كفره وذمه ومنها:

أ- رووا عن عليّ بن حزور، عن الأصبغ بن نباتة قال: سأل رجل عليًّا -عليه السلام- عن عثمان؟ فقال: وما سؤالك عن عثمان، إن لعثمان ثلاث كفرات، وثلاث غدرات، ومحل ثلاث لعنات، وصاحب بليات، لم يكن بقديم الإيمان، ولا ثابت الهجرة، وما زال النفاق في قلبه، وهو الذي صد الناس يوم أحد».

---

(1) بحار الأنوار، لعلامتهم المجلسي، (٣٠/ ١٩٤).
(2) المصدر السابق، (٣٠/ ٢٧٦).
(3) وذلك في كتابه «تقريب المعارف (ص ٢٩٢- ٢٩٦)، وذكر هذه الروايات بنصها محدثهم محمد باقر المجلسي في كتابه «بحار الأنوار» (٣١/ ١٤٩ وما بعدها).



ب- وذكر الثقفي في تاريخه، عن حكيم بن جبير، عن أبيه، عن أبي إسحاق، وكان قد أدرك عليًّا -عليه السلام- قال: «ما يزن عثمان عند الله ذبابا»، فقال: ذبابا! فقـال: «ولا جنـاح ذباب»، ثم قال: و ﴿لَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾. وذكر فيه، عن أبي سعيد التيمي قال: سمعت عليًّا -عليه السلام- يقول: «أنا يعسوب المؤمنين، وعثمان يعسوب الكافرين» وعن أبي الطفيل: وعثمان يعسوب المنافقين. وذكر فيه، عن هبيرة بن ميرم قال: كنا جلوسا عند علـيّ -عليـه السلام- فدعا ابنه عثمان، فقال له: «يا عثمان»، ثم قال: «إني لم أسمه باسم عثمان الشيخ الكافر إنما سميته باسم عثمان بن مظعون».

ج- وروي فيه، عن مالك بن خالد الأسدي، عن الحسن بن إبراهيم، عن آبائه قال: كـان الحسن بن عليّ -عليهم السلام- يقول: معشر الشيعة، علموا أولادكم بغض عثمان، فإنه مـن كان في قلبه حبا لعثمان فأدرك الدجال آمن به، فإن لم يدركه آمن به في قبره».

د- وروي فيه، عن الحسين -عليه السلام-: «أن عثمان جيفة على الصراط، من أقام عليها أقام على أهل النار، ومن جاوزه جاوز إلى الجنة». وروي فيه عن حكيم بن جبير يرفعه إلى النبي -صلى الله عليه وآله-: «أن عثمان جيفة على الصراط، يعطف عليه من أحبه ويجاوزه عدوه».

هـ- ورووا فيه عن الوليد بن زرود الرقي، عن أبي جارود العبدي قال: أما عجل هـذه الأمة فعثمان، وفرعونها معاوية، وسامريها أبو موسى الأشعري وذو الثدية، وأصـحاب النـهر ملعونون، وإمام المتقين عليّ بن أبي طالب -عليه السلام.



المبحث الثاني

نصوص علماء الشيعة وأعلامهم[1] في لعن وتكفير الخلفاء الراشدين

١- شيخهم المفيد (ت٤١٣ هـ):

أ- قال: («القول في المتقدمين على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب -عليه السلام»: واتفقت الإمامية وكثير من الزيدية على أن المتقدمين على أمير المؤمنين[٢] -عليه السلام- ضلال فاسقون، وأنهم بتأخيرهم أمير المؤمنين -عليه السلام- عن مقام رسول الله -صلوات الله عليه وآله- عصاة ظالمون، وفي النار بظلمهم مخلدون)[٣].

ب- وقال: («القول في تسمية جاحدي الإمامة ومنكري ما أوجب الله تعالى للأئمة من فرض الطاعة»: واتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد الأئمة وجحد ما أوجبه الله تعالى من فرض الطاعة، فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار)[٤].

٢- عليّ بن يونس العاملي البياضي (ت ٨٧٧هـ):

أ- قال[٥] عن فاروق الأمة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: (كلام في خساسته وخبث سيرته. ذكر الحنبلي في كتاب «نهاية الطلب» (أن عمر بن الخطاب كان قبل الإسلام نخاس الحمير... وفي الفصل الرابع من الجزء الأول من «الإحياء» للغزالي أن عمر سأل حذيفة هل هو من المنافقين أم لا؟ ولولا أنه علم من نفسه صفات تناسب صفات المنافقين، لم

---

(1) قد تركت ترجمة أعلام الشيعة وأعمدة مذهبم الذين نقلت لعنهم وتكفيرهم للراشدين في هذه الدراسة خشية الإطالة، ومن شاء فليرجع لدراستنا الأم التي لا يسع من أراد التفصيل إلا أن يرجع إليها وهي بعنوان: «موقف الشيعة الإمامية من باقي فرق المسلمين».

(2) ويقصد بهم الذين تقدموا على علي (بمنصب الخلافة وهم أبو بكر وعمر وعثمان).

(3) أوائل المقالات، لشيخهم المفيد، (ص ٤١- ٤٢).

(4) المصدر السابق، (ص ٤٤).

(5) كل أقواله هنا نقلناها من كتابه «الصراط المستقيم»، (٣/ ٢٨ وما بعدها).



يشك فيها، وتقدم على فضيحتها)، فهو يصف فاروق الأمة -رضي الله عنه- بالخسة وخبث السريرة بل تجاوزها إلى اتهامه بالنفاق.

ب- ويقول البياضي العاملي أيضا عن الخلفاء الثلاثة أبو بكر وعمر وعثمان -رضي الله عنهم- في (٣/ ٢٨): (ورووا أنه لم يحفظ القرآن أحد من الخلفاء. فهذه نبذة من مخازي الثلاثة... تدل بأدنى فكر على عدم استحقاقهم الخلافة)، فهو ينسب إليهم الخزايا -أخزاه الله في الدنيا والآخرة- وعدم استحقاقهم للخلاف، وكأنه أعلم من الصحابة بذلك..

ج- اتهم عثمان بن عفان -رضي الله عنه- بتهم يندى لها الجبين ويعف القلم عن ذكرها، ولولا ضرورة تحذير المسلمين بما تنطوي عليه قلوب هؤلاء تجاه الخلفاء لما ذكرته، حيث اتهمه بما يلي:

١- أنه واقع امرأة زانية قبل أن يرجمها فقال (٣/ ٣٠): (أنه أتى بالمرأة لتحد فقاربها ثم أمر برجمها).

٢- أنه كان مخنثا و...، فقال لعنه الله (٣/ ٣٠): (قال الكلبي في كتاب المثالب: كان عثمان ممن يعلب به ويتخنث، وكان يضرب بالدف).

٣- عليّ بن عبد العالي الكركي (ت ٩٤٠هـ):

أ- قال في (ص١٢)[1]: (وقد روى الشيخ في «التهذيب» أن الصادق (ع) كان ينصرف من الصلاة بلعن أربعة من الرجال منهم أبو بكر وعمر).

ب- وقال في (ص ٥): (وليتأمل العاقل المنصف أنه هل يجوز أن يتولى منصب الخلافة الذي هو معظم منصب النبوة مثل شيخ تيم الجاهل بأمور الدين، ومثل عتل عدي الزنيم ذي الفظاظة والغلظة والمكر والخديعة، ومثل ثور بني أمية الذي حملهم على أعناق الناس).

(1) إن هذه الرسالة «نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت» التي نقلت منها الأقوال من الأول إلى الخامس هي نسخة مخطوطة في دائرة الآثار والتراث في بغداد، ولذا فقد اعتمدت على ترقيم الصفحات الموجودة فيها، دون النسخة المطبوعة؛ لأني لم أقف عليها.

ج- وقال في (ص ٨٢): (وقد وقع كل من الأمرين من أبي بكر وعمر عليهمـــا اللعنـــة). وقال في (ص ٨٥): (وقد وقع من عثمان لعنه الله). وقال في (ص ٨٦): (عثمان بن عفان لعنه الله).

د- وقال في الفصل الخامس (ص ١٠٥)، («بحث أول» في نبذه من الأحكام التي صدرت من أبي بكر لعنه الله)، وقال (ص ١١٣): («بحث ثاني» في نبذه من مخالفة عمر لعنه الله)، وقال (ص ١٣٥): («بحث ثالث» نبذه من مخالفات عثمان لعنه الله)، وقال(ص ١٦٢): (ومـــن أدل دليل على كفر عثمان واستحقاقه اللعن)، وقال (ص ١٩١): (فلعنة الله عليه وعلى صاحبيه[١] وأشياعهم وأتباعهم إلى يوم الدين[٢]).

هـــ- وقال في (ص ١٩٢): (وقد اشتهر أن أمير المؤمنين (ع) كان يقنت في الوتر بلعـــن صنمي قريش يريد بهما أبا بكر وعمر).

و- وقال: (فنقول: لا ريب في عداوة أبي بكر بن أبي قحافة التيمي لأمير المؤمنين -عليـــه السلام- وبقدمه وعداوته لكافة أهل البيت -عليهم السلام- وكتب الحديث والتأريخ مشحونة بذلك من طرق المؤمنين والمخالفين. وكذا ابن عمه طلحة بن عبيد الله التيمي، وهو ممن ظـــاهر عثمان على أمير المؤمنين -عليه السلام- يوم الشورى. وقد قال بعض المحققين: إن أمير المؤمنين -عليه السلام- عناه بقوله في الخطبة الشقشقية: «فصعا رجل منهم لضغنه» فجعلـــه صـــاحب ضغن وحقد وعداوة لأمير المؤمنين -عليه السلام. وقد كمل ذلك بمحاربته إياه يوم الجمل مـــع عائشة لا يلوي ولا يرعوي. ومن رءوس أعدائه عمر بن الخطاب العدوي القرشي، وهو الفـــظ الغليظ الجأش الجاني، وأمر عداوته وإيذائه لعلي وفاطمة وأهل البيت -عليهم السلام- أشهر من الشمس. ومن تابعيه على ذلك ابنه عبيد الله، وكذا ابنه عبد الله وإن ستر عداوته ببعض الستر، ومن رءوس أعدائه عثمان بن عفان الأموي)[٣].

م- وقال: (وأي عاقل يعتقد تقديم ابن أبي قحافة وابن الخطاب وابن عفـــان الأدنيـــاء في النسب، والصعاب، الذين لا يعرف لهم تقدم، ولا سبق في علم ولا جهاد، وقد عبدوا الأصـــنام

(1) ويقصد بصاحبيه أبا بكر وعمر -رضي الله عنهما.
(2) ويقصد بأشياعهم وأتباعهم أهل السنة بجميع فرقهم ومذاهبهم.
(3) رسائل الكركي، لمحققهم الكركي، (٢/ ٢٢٦ - ٢٢٧).



مدة طويلة، وفروا من الزحف في أحد وحنين، وأحجموا يوم الأحزاب، ونكست رءوسهم الراية وبراءة، وظلموا الزهراء بمنع إرثها ونحلتها، وألبسوا أشياء أقلها يوجب الكفر، فعليهم وعلى محبيهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)[(١)].

٤- محمد بن طاهر القمي الشيرازي (ت ١٠٩٨هـ):

أ- قال في (ص ١٤٠): (وسنذكر -إن شاء الله- الأخبار الدالة على بغض خلفائهم الثلاثة لعليّ أمير المؤمنين -عليه السلام- ليظهر لك أنهم رءوس المنافقين، وأعداء دين سيد المرسلين، وسيجيء -إن شاء الله- في الدليل الثامن والعشرين عدة قرائن دالة على نفاقهم).

ب- وقال في (ص ٥٧٩): (إن عثمان الملقب بـ «نعثل» الذي هو ثالث خلفاء المخالفين كان ظالما فاسقا).

ج- وقال في (ص ٥٠٩- ٥١٠): (إن أول خلفائهم كان ظالما فاسقا، والظالم والفاسق لا يستحق الخلافة، لقوله تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة من الآية: ١٢٤]، ولقوله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [هود من الآية: ١١٣]، ولقوله تعالى: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات من الآية: ٦]، فإذا بطل إمامة أبي بكر بطل إمامة الآخرين أيضا، فإذا بطل إمامة أئمة النواصب[(٢)] ثبت إمامة أئمتنا الاثني عشر).

د- وقال في (ص ٥٣٣- ٥٣٤): (إن عمر ثاني خلفائهم كان ظالما فاسقا لا يستحق الخلافة. وأيضا قد دل على إثمه وفقه وغدره، ما قدمناه من حكاية ارتفاع عليّ والعباس إلى عمر، وتخلفه عن جيش أسامة).

٥- محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ):

أ- قال في شرحه لروضة الكافي في كتابه: «مرآة العقول»[(٣)] في الحديث (١٦): (قوله: «مع فلان» يعني أبا بكر عليه اللعنة).

---

(1) المصدر السابق، (١/ ٦٢).

(2) يتهم جميع أهل السنة بأنهم نواصب وإمامنا في هذا أبو بكر -رضي الله عنه- فعليه من الله ما يستحق.

(3) النسخة التي نقلت منها النصوص مخطوطة بدائرة الآثار والتراث في بغداد، وهي برقم (٢٧٠٩٩) والسبب في نقلي منها هو أني رجعت للنسخة المطبوعة فوجدتهم قد حذفوا العبارات التي صرح فيها باللعن.



ب- وقال في شرح الحديث (١٨) (٢٥/ ١٢٥): (قوله (ع): «فغضب الأعرابيان» أي: أبو بكر وعمر إذ هما لم يهاجرا إلى الإسلام، وكانا على كفرهما، وكان إسلامهما نفاقا، وهجرتهما شقاقا، فهما داخلان في قوله تعالى: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾.

ج- وقال في شرح الحديث (٢١): (قوله (ع): «وأمرت بإحلال المتعتين» أي: متعة النساء، ومتعة الحج اللتين حرمهما عمر عليه اللعنة).

د- وقال في الحديث (٢٣): (قوله: «وأمات هامان» أي: عمر، و «أهلك فرعون» يعني: أبا بكر، ويحتمل العكس، ويدل على أن المراد هذان الأشقيان قوله (ع): «وقد قتل عثمان»).

هـ- وقال في الحديث (٩٥): (قوله أي موسى الكاظم: «وسألت عن رجلين» يعني: أبا بكر وعمر عليهما اللعنة، «اغتصبا رجلا» يعني: أمير المؤمنين «مالا» يعني الخلافة).

و- وقال في «بحار الأنوار» (٣٠/ ٣٩٩): (أقول: الأخبار الدالة على كفر أبي بكر وعمر وأضرابهما، وثواب لعنهم والبراءة منهم، وما يتضمن بدعهم، أكثر من أن يذكر في هذا المجلد أو في مجلدات شتى، وفيما أوردناه كفاية لمن أراد الله هدايته إلى الصراط المستقيم).

ز- وقال في رسالة «العقائد» (ق ١٧): (ومن ضروريات دين الإمامية: البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية).

ح- وذكر رواية مختلفة مفادها: أن جدلا وقع بين عليّ وعثمان -رضي الله عنهما- تطور إلى شتم وتجريح من ضمنه قول عثمان لعليّ: بفيك التراب، فأخذ يهجم على عثمان، ويلعنه، ويتهم أمه بالزنا، بل ويلعن من يحب عثمان ويتولاه، فقال في «بحار الأنوار» (٣١/ ٣١٣): (قوله لعنه الله: التربباء في فيك يا عليّ... التربباء بالفتح، أو بضم التاء وفتح الراء لغتان في التراب، انظر هذا الذي خانت أمه أباه، كيف شتم وعق مولاه، لعنه الله عليه وعلى من والاه).

٦- نور الله التستري (ت ١٠١٩هـ):

وأما أقواله[1] فمنها:

(1) نقلت أقواله من كتاب «الصوارم المهرقة».

أ- قال في (ص ٣٥- ٣٦): (فلما لم يظهر منهم المسابقة والمسارعة في تلك المشاهد لنصرة الدين، علم أن مسابقتهم يوم السقيفة إنما كانت لنيل الرياسة؛ طلبا للجاه، وحبا للدنيا، وحسدا لآل محمد -عليهم السلام- وذلك موجب لخروجهم بالكلية عن دين الإسلام).

ب- وقال في (ص ٤٠): (فبايعوا أبا بكر بحضوره، وعقدوا البيعة الفلتة الفاسدة لأبي بكر، بعد إعمال وجوه أخرى من التلبيس وتطميع الناس واستمالتهم بتفويض إمارة البلاد ونحوها).

٧- محدثهم نعمة الله الجزائري (ت ١١١٢هـ):

أ- قال: (كما نقل في الأخبار أن الخليفة الأول قد كان مع النبي -صلى الله عليه وآلـه- وصنمه الذي كان يعبده زمن الجاهلية معلق بخيط في عنقه ساتره بثيابه، وكان يسجد ويقصد أن سجوده لذلك الصنم إلى أن مات النبي -صلى الله عليه وآله- فأظهروا ما كان في قلوبهم، وقد تقدم مجمل أحوالهم)[١].

ب- وكرر نفس المعنى فقال: (فإنه قد روي في الأخبار الخاصة أن أبا بكر كان يصلي خلف رسول الله -صلى الله عليه وآله- والصنم معلق في عنقه، وسجوده له)[٢].

ج- وقال: (وطول مدة خلافتهما هو أن مدة خلافة أبي بكر سنتان وستة أشهر وأيام، ومدة خلافة الثاني عشر سنين فصبر عليها، فلما أراد الله أن يقبضه إلى ما هيأ له من أليم العذاب جعل عمر الخلافة في ستة رجال وجعل عليًّا -عليه السلام- منهم)[٣].

د- وقال في «الأنوار النعمانية»: (وحاصله أنا لم نجتمع معهم على إله ولا على نبي ولا على إمام؛ وذلك لأنهم يقولون: إن ربهم هو الذي كان محمد ﷺ نبيه، وخليفته بعده أبو بكر، ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي، بل نقول: إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنـــا، ولا ذلك النبي نبينا)[٤].

٨- محدثهم الشهير يوسف البحراني (ت ١١٨٦هـ):

(1) الأنوار النعمانية، (٢/ ١١١).
(2) المصدر السابق، (١/ ٥٣).
(3) المصدر السابق، (١/١١٦).
(4) المصدر السابق، (٢/٢٧٨).



أ- قال في كتابه «الشهاب الثاقب» (ص ٢٣٢): (إن بعض الشافعية استدل بهذه الواقعة على جواز الكلام قبل التسليم في الصلاة للضرورة اعتمادا على فعل أبي بكر لعنه الله).

ب- وقال أيضا (ص ٢٥١): (ثم أورد الرواية المذكورة، وأورد بعدها رواية تزويج عمر لعنه الله بأم كلثوم).

٩- عبد الحسين شرف الدين (ت ١٣٧٧هـ):

أ- قال[1] في المراجعة (٦٤) معللا عدم ظهور نصوص الإمامة وصراحتها: (أما عدم إخراج تلك النصوص فإنما هو لشنشنة نعرفها لكل من أضمر لآل محمد حسيكة، وأبطن لهم الغل من حزب الفراعنة في الصدر الأول، وعبدة أولى السلطة والتغلب الذين بذلوا في إخفاء فضل أهل البيت، وإطفاء نورهم كل حول وكل طول، وكل ما لديهم من قوة وجبروت، وحملوا الناس كافة على مصادرة مناقبهم وخصائصهم بكل ترغيب وترهيب، وأجلبوا على ذلك تارة بدراهمهم ودنانيرهم، وأخرى بوظائفهم ومناصبهم، ومرة بسياطهم وسيوفهم، يدنون من كذب بها، ويقصون من صدق بها، أو ينفونه أو يقتلونه. وأنت تعلم أن نصوص الإمامة، وعهود الخلافة لمَّا يخشى الظالمون منها أن تدمر عروشهم وتنقض أساس ملكهم)، وهذا طعن بالصحابة ولكنه خفي ومغلف، وبيانه:

أ- اتهم الصحابة -رضي الله عنهم- بسلب الخلاف وغصبها.

ب- اتهم الصحابة -رضي الله عنهم- بالحقد والغل على عليّ -رضي الله عنه- وأهل بيته.

ج- وصفهم -رضي الله عنهم- بالطغيان والكفر مشبها إياهم بفرعون، وأعوانه الذين استبدوا بالحكم والكفر، حيث وصفهم -رضي الله عنهم- من حزب فراعنة الصدر الأول.

د- وصفهم -رضي الله عنهم- بأنهم عبدة أولي السلطة والتغلب، وهذا ذم ما بعده ذم لمن قاتلوا وعرضوا أنفسهم للموت طمعا في رضوان الله والدار الآخرة، كما قال تعالى: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٧٤].

(1) كل أقواله نقلتها من كتابه «المراجعات».



هـ- أنهم -رضي الله عنهم- استخدموا القوة، وهددوا كل من يذكر إمامة عليّ -رضي الله عنه.

٢- وصفهم -رضي الله عنهم- في المراجعة (٨٤): (أما الخلفاء الثلاثة وأولياؤهم، فقد تأولوا النص عليه بالخلاف؛ للأسباب التي قدمناها، ولا عجب منهم في ذلك، بعد الذي نبهناك إليه من تأولهم واجتهادهم في كل ما كان من نصوصه -صلى الله عليه وآله- متعلقا بالسياسات والتأميرات، وتدبير قواعد الدولة، وتقرير شئون المملكة، ولعلهم لم يعتبروها كأمور دينية، فهان عليهم مخالفته فيها، وحين تم لهم الأمر، أخذوا بالحزم في تناسي تلك النصوص، وأعلنوا الشدة على من يذكرها أو يشير إليها).

* وقوله هذا فيه عدة مطاعن بالخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان -رضي الله عنهم- منها:

أ- اتهم الصحابة -رضي الله عنهم- بعدم الامتثال لأوامر الرسول ﷺ إذا كانت تتعارض مع مصالحهم، خصوصا فيما يتعلق بالحكم وإدارة الدولة، فإنهم لا يمتثلون فيها إلى أوامره، بل يتركونها ويفعلون ما يرون فيه مصلحتهم، وهذا طعن مؤلم فيهم.

ب- اتهمهم -رضي الله عنهم- باستخدام القوة والحزم لأجل إخفاء نصوص خلافة عليّ -رضي الله عنه- التي اغتصبوها، وتوعدوا بالشدة العقاب لمن يذكرها أو يشير إليها، وكأنهم في وصفه مجموعة من اللصوص الغادرين[1]، مع أنهم قادة الإسلام وبناة مجده.

ج- وكر في المراجعة (٨٤): (وأيضا: فإن قريشا وسائر العرب، كانوا قد تشوقوا إلى تداول الخلافة في قبائلهم، واشرأبت إلى ذلك أطماعهم، فأمضوا نياتهم على نكث العهد، ووجهوا عزائمهم إلى نقض العقد، فتصافقوا على تناسي النص، وتبايعوا على أن لا يذكر بالمرة، وأجمعوا على صرف الخلافة من أول أيامها عن وليها المنصوص عليه من نبيها، فجعلوها

(1) نعم ما لمح به عبد الحسين بوصف الصحابة بأنهم لصوص غادرون قد صرح به المازندراني في شرحه لأصول الكافي (٥/ ١١٢) حيث قال: (فقلدها ﷺ عليا (ع) أي الخلافة بأمر الله تعالى، فصارت في ذريته الأصفياء الأتقياء البررة الكرماء الذين هم أولو الأمر، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ ثم طائفة من اللصوص المتغلبة الذين نشأت عقولهم وعظامهم ولحومهم في عبادة الأوثان، غصبوها من أهل الصفوة، فضلوا وأضلوا كثيرًا).



بالانتخاب والاختيار، ليكون لكل حي من أحيائهم أمل في الوصول إليها ولو بعد حين، ليكون لكل حي من أحيائهم أمل في الوصول إليها ولو بعد حين، ولو تعبدوا بالنص، فقدموا عليًّا بعـد رسول الله -صلى الله عليه وآله- لما خرجت الخلافة من عترته الطاهرة).

١٠- محمد مهدي الخالصي (ت ١٣٨٣هـ ١٩٦٣م):

لقد حاول الخالصي أن يفند استدلال أهل السنة على أن الله تعالى قد رضي عن أبي بكـر وعمر؛ لأنهما ممن بايع تحت الشجرة من خلال قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَـنِ الْمُـؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾، فحاول إيجاد مخرج حتى لا يقر برضا الله لهم، لأنه يشق على نفوسهم الإقرار بفضيلة للخلفاء، فادعى بأن الرضا لم يشمل جميع من بايع، وإنما شمل فقط المؤمنين منهم، ولا دليل (بزعمه) على أن الخلفاء الثلاثة من المؤمنين، فيقول:

(وإن قالوا: إن أبا بكر وعمر من أهل بيعة الرضوان الذين نص الله على الرضا عنـهم في القرآن: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾، قلنا: لو قال «لقد رضـي الله عن الذين يبايعونك تحت الشجرة» أو «عن الذين بايعوك» لكان في الآية دلالة على الرضـا عن كل ما بايعه، ولكن لما قال «لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك» فلا دلالة فيـه علـى الرضا إلا عمن محّض الإيمان)[1].

فهو يشكك في أن الخلفاء -رضي الله عنهم- من المؤمنين، لذا لا يعدهم مشمولين برضـا الله؛ لأنه خاص بالمؤمنين، وماذا يقصد بإخراجهم من المؤمنين؟! إنه لا يقصد إلا اتهامهم بالنفاق، وجعلهم من زمرة المنافقين، لأن الذين بايعوا تحت الشجرة كلهم من متابعي النبي ﷺ، فإن كان مؤمنا، فهو صحابي مؤمن به، وإن كان غير مؤمن به ولكنه يتابعه في الظاهر فهـو منـافق، ولا يوجد صنف ثالث من المبايعين، ولما أخرجهم من المؤمنين، فهو حتما قد جعلهم مـن المنـافقين، ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾.

١١- آيتهم العظمى محمد باقر الصدر (ت ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م):

يكشف عن حقده وبغضه لهما في كتابه (فدك في التاريخ):

(1) إحياء الشريعة، (١/ ٨٦).



أ- وصف[١] الصديق -رضي الله عنه- بالخوف والجبن؛ لأنه في معتقده لم يختر البقاء مـع رسول الله ﷺ في العريش إلا من أجل ضمان السلامة من القتل، إذ إنها تكون أبعد نقطـة عـن الأعداء وقتالهم، فقال في (ص ١٢٧): (وأن الصديق -رضي عنه الله- هو الذي التجأ إلى مركز القيادة العليا الذي كان محاطا بعدة من أبطال الأنصار لحمايته، حتى يطمئن بذلك عـن غوائـل الحرب).

وقال في (ص ١٢٨): (وليس لدي من تفسير معقول للموقف إلا أن يكون قد وقـف إلى جوار رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- وكسب بذلك موقفا، هو في طبيعته أبعد نقـاط المعركة عن الخطر لاحتفاف العدد المخلص في الجهاد يومئذ برسول الله -صلى الله عليه وآلـه وسلم.

وليس هذا ببعيد لأننا عرفنا من ذوق الصديق أنه كان يحب أن يكون إلى جانب رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- في الحرب؛ لأن مركز النبي -صلى الله عليه وآله وسـلم- هـو المركز المصون الذي تتوفر جميع القوى الإسلامية على حراسته والذب عنه[٢]).

وقال في (ص ١٢٥) عن الصديق -رضي الله عنه-: (وشخصية اكتفت من الجهاد المقدس بالوقوف في الخط الحربي الأخير -العريش[٣]).

ب- اتهم الصديق (بشراء ذمم الصحابة بالمال؛ لتثبيت خلافته، فقـال في ص ٨٩: (فـلا غرابة في أن ينتزع من أهل البيت أموالهم المهمة؛ ليركز بذلك حكومته، أو أن يخشى من عليّ -عليه السلام- أن يصرف حاصلات فدك وغير فدك على الدعوة إلى نفسه. وكيف نـستغرب ذلك من رجل كالصديق، وهو الذي قد اتخذ المال وسيلة من وسـائل الإغـراء، واكتـساب الأصوات[٤]).

(1) كل أقواله نقلتها من كتابه «فدك في التاريخ».

(2) ولا ندري! هل أن فرح الصديق بصحبة الرسول ﷺ في رحلة الغار كان لتوفر نفس العلة المزعومة (وهي كونه أبعد المراكز عن الخطر!! إن شر الدواب عند الله...).

(3) مع النبي الكريم ﷺ!!!

(4) فهو لم يكتف بهذا القول باتهام الصديق -رضي الله عنه- بل تعداه إلى تشويه صورة كبار الصحابة -رضي الله عنهم- بأنهم كانوا على استعداد لبيع دينهم وتأييد الباطل بدراهم معدودة، فإنا لله وإنا إليه راجعون.



ج- وصف خلافة الصديق (بأنها خلافة لم تباركها السماء، ولا رضي بها المسلمون، فقال في (ص ١٣٨): (ومعنى هذا أن الحاكمين زفوا إلى المسلمين خلافة لم تباركها السماء ولا رضي بها المسلمون) ويقصد بها خلافة الصديق، حيث قال قبلها بأسطر: (تلك هي خلافة الصديق «رضي الله تعالى عنه» عندما خرج من السقيفة).

د- بعد زعمه بأن خلافة الصديق لم تباركها السماء صرح بأنها خلافة ليس لها لون شرعي، فقال (ص ١٨٦): (والنقطة الأولى التي نؤاخذ الصديق عليها هي وقوفه موقـــف الحـــاكم في المسألة، مع أن خلافته لم تكتسب لونًا شرعيًّا).

١٢- الخميني[1] (ت ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩م):

طَعَنَ في الفاروق عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- طعنًا حاقدًا مؤلًما، حيـــث قـــال في «كشف الأسرار» (ص ١١٣): (وهذا يؤكد أن هذه الفرية صدرت من ابن الخطاب المفتـــري، ويعتبر خير دليل لدى المسلم الغيور، والواقع أنهم (أي الصحابة) ما أعطوا الرسول حق قدره!!! الرسول الذي جدّ وكدّ وتحمل المصائب من أجل إرشادهم وهدايتهم، وأغمض عينيه وفي أذنيه ترن كلمات ابن الخطاب القائمة على الفرية والنابعة من أعمال الكفر والزندقة).

١٣- آيتهم العظمى الوحيد الخراساني[2]:

فقد ألقى محاضرات على الهواء في مدينة «قم» أمام جمع من فقهائهم وطلاب العلم عندهم، ونسخت في كتاب بعنوان «مقتطفات ولائية» ذكر فيه أن الوظيفة الأساسية للشيعي تجاه أسرته وأهل مذهبه أمران:

الأول: أن يزرع في قلوبهم محبة عليّ -رضي الله عنه- بأعلى درجة من المحبة.

الثاني: أن يزرع في قلوبهم بغض غاصبي حقه بالخلافة (ومقصوده الخلفاء الثلاثة وبقية كبار الصحابة -رضي الله عنهم) بأعلى درجة من البغض، فلم يكتف بزرع البغض للخفـــاء، وإنمـــا

(1) أحد أبرز مراجع الشيعة ومؤسس دولتهم الحديثة (الجمهورية الإيرانية الشيعية الإمامية) وقد توسعت في ذكـــر موقفه من أهل السُنَّة في كتابي (موقف الشيعة الإمامية)، وفي النية إفراد موقفه بكتيب صغير بعنـــوان «هـــذا هـــو التشيع بلسان الخميني».

(2) وهو أحد مريدي الفكر الخميني والمتعبدين بنصوصه.



اشترط أن يكون بأعلى درجاته، كما أن حب عليّ -رضي الله عنه- بأعلى درجــة في المحبــة، وحذرهم بأن البغض لو نقص عن الحب بمثقال ذرة، فإن الأمة ستصاب بلعنة!!!

سبحان الله! يحذرهم بأن بُغْض الخلفاء لو نقص مثقال ذرة فإن اللعنة ستحل عليهم. فكيف نطمع بعد ذلك منهم بأن يحبوا الخلفاء ويترضوا عنهم، ويشهدوا لهم بالفضل والجنة؟! وها هــو يخرج ما في قلبه من حقد وبغض للخفاء -رضي الله عنهم- ولا يعجب القــارئ مــن هــذه الصراحة؛ لأنه بين أهل نحلته، وفي «قم» الإيرانية، إذ لا تقية، ولا مداراة لأهل السُنَّة، وإليــك نص قوله في المحاضرة السادسة (ص٧٩-٨٠)بعنوان «ظلامة علي (ع)»، وأقيمت بتاريخ ١٢ رجب ١٤١١هـــ الموافق ١٩٩١/١/٢٨م، في المسجد الأعظم بقم: (من هنا ليتعرف الحضور في هذا المجلس، وهم من طبقة الفقهاء أو المتفقهين الذين هم في سبيل الفقاهة، على وظيفتهم بعد هذا: إن وظيفتكم الأساسية تتلخص في أمرين:

١- غرس بذرة محبة علي (ع) في القلوب.

٢- أن نعمل وبنفس المستوى والمقدار، ودون قيد أنملة من فارق أو تفاوت مع الأمر الأول (غرس الولاية والمحبة)، على زرع بذرة بغض غاصبي حقه في قلوب الأمة، واعلمــوا أن الأمــة جمعاء ستبلى بلعنة ونقمة شاملة، لا يعلم ما وراءها، إذا ظهر بين التولي والتبرّي تفاوت مــا، أو برز شيء من الفارق بينهما، ولو بقدر مثقال ذرة...).

١٤- شيخهم المعاصر[1] أبو علي الأصفهاني[2] :

وهو من شيوخهم المعاصرين الذين طعنوا ولعنوا وكفروا الخلفاء الراشدين بعبارة صــريحة وقبيحة جدًّا بما يؤكد الحقيقة الخافية عن أذهان كثير من المسلمين، وهي أن الفكــر الــتكفيري

---

(1) بعد أن أنهى الأصفهاني كتابة تقديمه للكتاب ذكر وقت تأليفه وذلك في عام ١٤١٨هـــــ، أي عــام ١٩٩٨م تقريبًا، وهي نقطة مهمة تبين للقارئ أن المؤلف من المعاصرين.

(2) ألفت نظر القارئ إلى كونه من المعاصرين لكي يستيقن بأن الفكر التكفيري ليس مختصًّا بالمتقدمين أمثال المفيد والمجلسي والكركي والجزائري والبحراني، بل هو عقيدة راسخة عند جميع علمائهم، مع اخــتلافهم في إظهارهــا صراحةً أو تلميحًا حسب ما تمليه عليهم التقية كي لا يثيروا عليهم أهل السُنَّة، فهذا أحد مشايخهم المعاصرين -ولا يزال على قيد الحياة والله أعلم- صرَّح بفكره التفكيري بأجلى مظاهره من سبٍّ ولعنِ لخير البشر بعد الأنبياء وهما خليفتي رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر -رضي الله عنهما.



متجذر في المذهب، متغلغل في عروقهم، بلا أدنى فَرْقٍ بين المتقدمين والمتأخرين مـــن علمـــائهم، وإليك نُتَفًا من أقواله التي أوردها في كتابه (فرحة الزهراء):

١- قال ص٩-١٠: (إذن عدو أمير المؤمنين مَنْ؟ ... ومثل هذا الشخص لا يكون غـــير الخبيثين الملعونين أبو بكر وعمر اللهم عذبهما عذابًا يستغيث منه أهل النار).

٢- قال ص٣٣ تحت عنوان (عدم إيمان أبي بكر وعمر): (وأما مسألة إثبات كفرهما فهـــو من الأمور المسلمة المتضافرة في الروايات الكثيرة التي نذكر بعضًا منها تبركًا وتيمنًا).

٣- قال ص٣٤: (كما أن فرعون لم يؤمن بالله وعاش بالكفر والـــشرك وآذى حجـــة الله موسى -عليه السلام- وأتعبه، لذا عذَّب الله فرعون وأنصاره وكذلك أبو بكر الملعون فهـــو لم يؤمن بالله وكان كافرًا ومشركًا، وآذى حجة الله أمير المؤمنين -عليه السلام- وأرهقه، لذا فإن الله سوف يأخذه بأشدّ العذاب ومن يتبعه سوف يُحشر معه وينال أشدّ العذاب).

٤- قال ص٦٤: (أهل البيت -عليهم السلام- إضافة إلى لعنهم الأعداء خصوصًا أبا بكر وعمر أمروا محبيهم وشيعتهم بالتبري منهم، ونحن في عهدنا هذا نقطع بضرسٍ قـــاطع أنَّ إمـــام زماننا بقية الله الأعظم عجَّل الله فَرَجَه الشريف يريدنا أن نعاديهما قلبًا ولسانًا).

٥- قال ص ٧٠: (البراءة من أعداء أهل البيت -عليهم السلام- خصوصًا أبا بكر وعمر ليس منحصرًا بأهل هذا العالم بل كلّ العوالم الأخرى في الأرضين والسماوات يلعنون أعداء أهل البيت -عليهم السلام- فمن خلال الكثير من الروايات يعلم أن هناك موجودات أُخر في سائر العوالم الأخرى لا عمل لها إلا لعن أولئك والتبري منهم).

٦- قال ص٧١: (ولا يخفى أن اللعن والتبري من أبي بكر وعمر منتشر في هذا العالم بحيث غير ذوي العقول وبعض الحيوانات أيضًا يلعنوهما بلغتهم الخاصة، وينفرون منهما بدرجـــة أن النفرة تبدو ظاهرة جلية).

٧- قال ص٩٨-٩٩: (عائشة وحفصة مثل أبويهما كانتا موجودات خبيثة وسببتا كـــثيرًا من الفتن والتي من جملتها إعطاء السمّ لرسول الله -صلى الله عليه وآله-... وعندما نقف أمام هذه النتيجة لا بدَّ لنا من بغض هاتين الخبيثتين النجستين ولعنهما).



٨- قال ص١٠١: (أن أبا بكر وعمر أصل الشرور وانتساب الشرور إليهما).

٩- قال ص١٠٥-١٠٦: (وأما بِدَع عمر وتشريعاته الضالّة... وبالطبع إن فتن عمـــر لم تقتصر على ذلك فحسب، بل بلغ من مساوئه ما ملأ الخافقين).

١٠- قال ص١١٥ تحت عنوان (شدة معاداة عمر لأهل البيت عليهم السلام): (أنــه لا يوجد أحد أظلم من عمر، فقد كان هذا اللعين يصبُّ حقده وضغائنه على أهل البيت -علـــيهم السلام- أولًا وبالذات على شيعتهم ومواليهم ثانيا بالتبع، وقد طغت جسارة هذا اللعين علـــى ذات الله -عز وجل- بحيث إن بدعه وفتنه الكثيرة سرت بين الناس مما أدى إلى انحرافهم عـــن المسيرة الصحيحة ووقوعهم في الضلال).

١١- قال ص ١١٩: (حب أبي بكر وعمر وكل من تبعهما عقوبته كبيرة جـــدًّا.. فـــأي شخص عنده حبهما ولو كان في أي منصب ولو كان المريد لهما ملك إلهي مقرب أو لا، فسوف يكون موردا للغضب الإلهي سوف يعذب في يوم الحساب بأشد العذاب).

١٢- قال ص ١٢٥: (وعمر في نظر أهل كاشان مثل أبي بكر في نظر أهل سبزوار حقير لا اعتبار له).

١٣- قال ص ١٣٧: (أبو بكر وعمر في النار).

١٤- خصص مبحثا كاملا تحت عنوان (قتل عمر) ص ١٢٣- ١٢٥ مادحا قاتلــه أبـــو لؤلؤة المجوسي فقال: (فيا ترى من هو أبو لؤلؤة؟ أبو لؤلؤة رجل من إيران واسمه فارسي (فيروز) كان من عظماء المسلمين والمجاهدين بل من الشيعة المخلصين لأمير المؤمنين -عليه السلام- لقد حاز هذا الرجل العظيم على السعادة الكبرى إذ إن دعاء الصديقة الزهراء -عليها السلام- قد استجاب على يديه المباركتين فقتل قاتل الزهراء -عليها السلام- وأراح البشرية مـــن شـــره وبلائه. ونحن بعد هذه السنين الطوال نقول قولا صادقا: رحمك الله تعالى يا أبـــا لؤلـــؤة، فقـــد أدخلت البهجة على قلوب أولاد الزهراء المحزونة... والمأمول من شيعة أمير المـــؤمنين -عليـــه السلام- أن يزوروا صاحب ذلك المرقد المملوء بالصفاء في كاشان -رحمة الله عليه).



الفصل الثاني

ظهور الأثر الواقعي لفكرهم التكفيري على جميع المسلمين بفرقهم ومذاهبهم

قبل الولوج في بيان مادة الفصل، لا بد من وقفتين مهمتين جدًّا، يغفل عنهما الكـــثير مـــن المسلمين، وهما:

الوقفة الأولى

تكفيرهم يشمل جميع فرق ومذاهب أهل السنة

ربما يتوهم بعض أهل السنة -بدافع حسن الظن أو الجهل بالمـــذهب وحقيقتـــه، بـــسبب وقوعهم في فريسة الإعلام الشيعي الكاذب والمخادع- أن المقصود بهذا اللعن والتكفير بعـــض الفرق الضالة التي قد تحسب على أهل السنة كالنواصب والخوارج[١] دون مجموع فرق أهـــل السنة والجماعة، وهذا في واقع الأمر توهم خاطئ بعيد جدًّا عن الصواب، إذ إن تكفير الـــشيعة لمخالفيهم يشمل جميع مذاهب وفرق أهل السنة بدون أي استثناء، فلا فرق بين شافعي حنبلي، ولا بين معتزلي وأشعري، ولا بين صوفي أو سلفي، فالجميع في نظر الـــشيعة كفـــار ملعونـــون مستحقون للخلود في نار وجحيم الآخرة إلى الأبد مع اليهود والنصارى والمجوس، وإليك -أخي القارئ- إثبات هذه الحقيقة من وجهين:

الوجه الأول:

(1) لا شك أن نسبة هذه الفرق الضالة إلى أهل السنة والجماعة فيه مجانبة كبرى للحق والصواب، بـــل إن أهـــل السنة كانوا دائما الخصم والند لمثل هذه الجماعات المنحرفة، وكتبهم حافلة بالرد عليها وتفنيـــدها أصـــولها، ولطالما ذكر لنا التاريخ العديد من المساجلات والمواجهات، بل والمعارك الدامية بين أتباع هذه الفرق الـــضالة وأنصار الفرقة الناجية من أهل السنة والجماعة.



وهو وجه استدلالي يقوم على ما تقدم ذكره من نصوص ومرويات ويبنى عليه، هو كما يلي:

أولا: إن أهل السنة والجماعة يعظمون جميع صحابة رسول الله ﷺ، ويجزمون بعدالتهم -كما هو معلوم لدى الجميع- ويفاضلون بينهم فيعدون أفضلهم -بل أفضل الناس على الإطلاق بعد الأنبياء- الخلفاء الثلاثة الراشدون أبو بكر وعمر وعثمان -رضي الله عنهم- ويعتبرونهم النبراس الذي يستضاء به، والمثال الذي يحتذى، بل المجد التليد الذي يعتد به، لما قدموه من نصرة وجهاد، وما بذلوه من غال ونفيس في سبيل نبيهم ودينهم حتى جاءت آيات القرآن الكريم تثني عليهم أجمل الثناء، وتأمر بإتباع نهجهم والسير على خطاهم؛ لأن في ذلك إتباعا وسيرا على منهاج النبوة قطعا، ولما كان هؤلاء النفر العظيم، والنادر من البشر قد زخرت -ويا للوقاحة- بذمه ولعنه وتكفيره كتب الشيعة، كما جاء معنا في الفصل السابق كان من المنطقي إذن أن ينسحب هذا الحكم -بالذم واللعن والتكفير- على كل من تبعهم، وسار على نهجهم، ودان لهم بالفضل والخيرية، إذ لا يعقل أن يكفر ويلعن ويسب الفاضل المتبوع ممن شهد له القرآن الكريم بالخير والرضوان، وخصه النبي ﷺ بالصحبة والنصرة، وزخر التاريخ بعظيم أعماله وروائع انجازاته، ويتره عن ذلك كله التابع المفضول ممن لم يعصم ذكره، أو يتره ذمته شرع من كتاب أو سنة، ولم يبلغ عشر معشار مبلغ سلفه من البذل والعطاء والصبر والجهاد!!!

ثانيا: ثبت عندنا من خلال ما مر بنا في القسم الأول من الدراسة أن الشيعة الإمامية الاثني عشرية كفروا كل من خالفهم في أصل الإمامة أو أنكره، ولا شك على الإطلاق أن أهل السنة جميعهم بكل فرقهم ومذاهبهم هم في مقدمة هؤلاء، فبقاؤهم بمنئى عن الذم والطعن والتكفير من قبل الشيعة أمر ممتنع عقلا، ولا دليل عليه من منطق أو نظر.

الوجه الثاني:

بعد أن بينا في الوجه الأول -بالنظر والاستدلال- أن تكفير الشيعة لأهل السنة يشمل جميع مذاهبهم وفرقهم بدون أي استثناء، بقي أن نعلم: هل أن ما ذهبنا إليه هو عين ما جاء في المذهب وتقرر فيه، أم أنه لا يعدوا كونه بعد في المسلك عن واقع حال القوم، أو تسريح للنظر في غير مجاله، وأن تكفيرهم يقتصر على جماعة دون غيرها، وعلى فرقة بعينها دون أخرى؟



وحتى نقف جميعا على الحقيقة، إليك -أخي القارئ- على سبيل المثال لا الحصر ما سطره علماء الشيعة في كتبهم من روايات أئمتهم -المفتراه- وتصريحات لآيائهم بهذا الخصوص:

١ - روى الكليني رواية تصف أبا حنيفة بأنه ناصبي، ونصها هو: (عن محمد بن مسلم، قال: دخلت على أبي عبد الله -عليه السلام- وعنده أبو حنيفة، فقلت له: جعلت فداك رأيت رؤيا عجيبة، فقال لي: «يا ابن مسلم هاتها، فإن العالم بها جالس» وأومأ بيده إلى أبي حنيفة، قال: فقلت: رأيت كأني دخلت داري وإذا أهلي قد خرجت علي، فكسرت جوزا كثيرًا ونثرته علي، فتعجبت من هذه الرؤيا، فقال أبو حنيفة: أنت رجل تخاصم وتجادل لئاما في مواريث أهلك. فبعد نصب شديد تنال حاجتك منها -إن شاء الله- فقال: أبو عبد الله -عليه السلام-: «أصبت والله يا أبا حنيفة»، قال: ثم خرج أبو حنيفة من عنده، فقلت: جعلت فداك إني كرهت تعبير هذا الناصب، فقال: «يا ابن مسلم لا يسؤك الله، فما يواطئ تعبيرهم تعبيرنا ولا تعبيرنا تعبيرهم، وليس التعبير كما عبره»)[١].

٢ - وروى الكليني أيضا: (عن محمد بن حكيم قال: قلت لأبي الحسن موسى -عليه السلام-: جعلت فداك! فقهنا في الدين وأغنانا الله بكم عن الناس، حتى إن الجماعة منا لتكون في المجلس، ما يسأل رجل صاحبه تحضره المسألة، ويحضره جوابها فيما من الله علينا بكم، فربما ورد علينا الشيء لم يأتنا فيه عنك ولا عن آبائك شيء، فنظرنا إلى أحسن ما يحضرنا وأوفق الأشياء لما جاءنا عنكم فنأخذ به؟ فقال: «هيهات هيهات في ذلك، والله هلك من هلك يا ابن حكيم، قال: ثم قال: لعن الله أبا حنيفة كان يقول: قال علي، وقلت»)[٢].

٣ - ونقل لنا محدثهم نعمة الله الجزائي وثيقة خطيرة لكشف الحقد الصفوي الفارسي على أئمة المسلمين، من خلال موقف كل من الشاه عباس، وجده إسماعيل تجاه قبر الإمام أبي حنيفة النعمان -رحمه الله تعالى- فيقول: (إن السلطان الأعظم شاه عباس الأول لما فتح بغداد أمر بأن يجعل قبر أبي حنيفة كنيفا. وقد أوقف وقفا شرعيا بغلتين وأمر بربطهما على رأس السوق حتى إن كل من يريد الغائط يركبهما ويمضي إلى قبر أبي حنيفة لقضاء الحاجة. وقد طلب خادم قبره يوما فقال له: ما تخدم في هذه القبر وأبو حنيفة الآن في أسفل الجحيم؟ فقال: إن في هذا القبر كلبا

(1) «الكافي» لثقة إسلامهم الكليني، (٨/ ٢٩٢).

(2) المصدر السابق، (١/ ٥٦).



أسودا دفنه جدك الشاه إسماعيل لما فتح بغداد قبلك فأخرج عظام أبي حنيفة وجعل موضعها كلبا أسودا فأنا أخدم ذلك الكلب... ثم أكد الجزائري وقوع الاعتداء الآثم على قبر أبي حنيفة -رحمه الله تعالى- فقال: وكان صادقا في مقالته؛ لأن المرحوم شاه إسماعيل فعل مثل هذا)[١].

٤- وروى الكليني أيضا: (عن محمد بن حكيم، وحماد عن أبي مسروق قال: سألني أبو عبد الله -عليه السلام- عن أهل البصرة، فقال لي: ما هم؟ قلت: مرجئه وقدرية وحرورية. فقـال: «لعن الله تلك الملل الكافرة المشركة التي لا تعبد الله على شيء»)[٢].

قال محقق كتاب «الكافي» علي أكبر غفاري عند تعريفه للمرجئة، معلقا على هذه الرواية ما نصه: (المرجئة: المؤخرون أمير المؤمنين -عليه السلام- عن مرتبته في الخلافة [٣]، أو القائلون بأن لا يضر مع الإيمان معصية).

٥- وطعن محدثهم محمد بن طاهر القمي بالأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد قائلا: (خاتمة في أحوال الأئمة الأربعة لأهل الـسنة وبعـض فتـاويهم الركيكـة وعقائـدهم السخيفة)[٤].

٦- وينقل خاتمة محدثي الشيعة محمد باقر المجلسي معتقد الأئمة الأربعة لأهل السنة بكـون التكبير على الجنازة أربعا، وضمنه لعنهم ووصمهم بأخبث المنافقين، فقال: (وذهـب الفقهـاء الأربعة من المخالفين وجماعة أخرى منهم إلى أن التكبير أربع، وأما كون الصلاة على غير المؤمن أربعا، فهو المقطوع به في كلامهم، ويظهر لك من أمثال هذا الخبر أن منشأ اشتباه العامة -لعنهم

(1) «الأنوار النعمانية» لمحدثهم نعمة الله الجزائري، (٢/ ٣٢٤).
(2) «الكافي» لثقة إسلامهم الكليني، (٢/ ٣٨٧).
(3) إن تعريف المحقق للمرجئة التي نصت الرواية على لعنهم وكفرهم وشركهم بأنهم الذين يؤخرون عليًّا -رضي الله عنه- عن مرتبته في الخلافة -بجعله رابع الخلفاء، وليس الأول كما يعتقده الإماميـة- يؤكـده محققهـم البحراني في كتابه «الشهاب الثاقب» حيث قال في (ص ١٣٤): (والمرجئة يطلق على معنيين، أحدهما من أخر عليًّا -عليه السلام- عن الخلافة، والثاني من قال أنه لا يضر مع الإيمان معصية)، ومرادهم من ذلـك تكفـير جميع فرق أهل السنة، لأنهم قاطبة يعتقدون بأن عليًّا -رضي الله عنه- هو الخليفة الرابع للمـسلمين ولـيس الأول، وعليه بموجب الرواية وتعريفهم للمرجئة تكون جميع فرق أهل السنة كافرة ومشركة وعليها لعنـة الله، فلتتدبر فرق أهل السنة ذلك، لعلهم يستفيقون من غفلتهم.
(4) «كتاب الأربعين» لمحدثهم محمد بن طاهر القمي، (ص ٦٤١).



الله- في الأربع، هو فعل النبي -صلى الله عليه وآله- ذلك أحيانا، ولم يفهموا جهة فعله، بـل أعماهم الله تعالى عن ذلك، ليتيسر للشيعة العمل بهذا في الصلاة عليهم، لكونهم مـن أخبث المنافقين -لعنة الله عليهم أجمعين)[(١)].

٧- وقال محدثهم نعمة الله الجزائري أيضا في «الأنوار النعمانية»: (فالأشاعرة ومتـابعوهم أسوأ حالا في باب معرفة الصانع من المشركين والنصارى... فمعرفتهم له سبحانه علـى هـذا الوجه الباطل من جملة الأسباب التي أورثت خلودهم في النار مع إخوانهم من الكفار)[(٢)].

٨- وما قام به محدثهم يوسف البحراني[(٣)] من طعن ولعن لعلماء أهل السنة، دون تفريق بين معتزلي وأشعري، حيث طعن في الزمخشري والرازي والغزالي والتفتازاني، فبعد أن نقـل كـلام الزمخشري، وأتبعه بالرازي قال عنهما في (ص ٨٨): (إلى آخر كلامه أذاقه الله تعالى مع سابقه - أي الزمخشري- شديد انتقامه).

وقال عن الغزالي في (ص ١٣٧): (وإنه ليعجبني أن أنقل كلاما للغزالي الذي هـو حجـة إسلامهم، لتطلع بذلك على خبث سرائرهم، وقبح مرامهم، إلى أن قال في (ص١٣٩): فسرح بريد نظرك في أطراف هذا الكلام، الذي هو كلام إمام أولئك اللئام، وحجـة إسـلام تلـك الطغام).

وقال عن التفتازاني في (ص ١٣٩): (ولقد أجرى الله الحق على لسان علامتهم التفتـازاني قال: عليه ما يستحق في «شرح المقاصد» ... إلى أن قال عنه في (ص ١٤١): ولقـد أنـصف التفتازاني في ذلك تمام الأنصاف على رغم أنفه، وفي المثل المشهور(حامل حتفه بكفه)، وقد ظـن أن التستر بهذه الأعذار يطفئ عنهم نائرة العار والشنار، ولم يدر أن عثراتهم لعظم قبائحها قـد بلغت في الاشتهار إلى حد لا تقبل الإنكار، وعذراتهم لنتن روائحها قد بلغـت في الانتـشار إلى مقام لا يقبل الاستتار).

(1) بحار الأنوار، لعلامتهم المجلسي، (٧٨/ ٣٤٠).
(2) الأنوار النعمانية، لمحدثهم نعمة الله الجزائري، (٢/ ٢٧٨).
(3) وذلك في كتابه «الشهاب الثاقب في بيان معنى الناصب».



٩- وقال شيخهم محمد باقر المازندراني: (وهذا عند أصحاب الكياسة والعقل عجيب، وإن كان لدى أهل السنة والسفهاء غير غريب)[١].

١٠- وقال علامتهم ومحققهم الميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي عن الصوفية والمتصوفة: (قد تبين وتحقق لك مما أوردناه في شرح هذا الكلام لأمير المؤمنين -عليه السلام- أن مذاهب الصوفية بحذافيرها مخالفة لمذهب المتشرعة الإمامية الحقة، شيد الله بنيانه، وأحكم قواعده وأركانه، كما ظهر لك أن الآيات والأخبار في لعنهم وطعنهم والتعريض والإزراء عليهم -لعنهم الله تعالى- متظافرة، وأن الأخبار التي تمسكت بها هذه الفئة الضالة المبتدعة المطرودة الملعونة إما موضوعة مجعولة، أو متشابهة مؤولة، أو ضعيفة سخيفة.. فويل لقوم اتخذوا سلفهم الذين مهدوا لهم البدعات، وموهوا لهم الضلالات أربابا، فرضوا بالشبلي والغزالي وابن العربي وجنيد البغدادي أئمة خذلهم الله تعالى في الدنيا، وضاعف عليهم العذاب في العقبى...)[٢].

١١- إن علامتهم محمد جميل حمود قد طعن بالرازي، وصمه برأس النواصب[٣]، فقال في (ص ٥٤١): (اعترض على الفهم الإسلامي العام للآية جماعة من المتعصبين النواصب، وعلى رأسهم الفخر الرازي في «التفسير الكبير»)، وقال عنه أيضا في (ص ٥٦٢): (فظهر مما ذكرنا غفلة الناصب اللعين عن أخبار الشيعة -أيدهم الله تعالى)، ثم وصم الآلوسي بالنصب أيضا فقال في (ص ٥٦٠): (قال الناصبي الآلوسي).

١٢- يقول آيتهم العظمى أبو القاسم الخوئي عن الغزالي: (وبذلك يتجلى لك افتضاح الناصبي المتعصب إمام المشككين، حيث لهج بما لم يلهج به البشر)[٤].

وهذا علمنا على وجه اليقين بالدليل والاستقراء أن العداء والتكفير تجاه أهل السنة ليس مخصوصا بأعيان دون آخرين أو فرقة دون غيرها، إذ لا فرق بين ابن تيمية صاحب كتاب «منهاج السنة» -الذي دك به صرح المذهب الإمامي من القواعد- وبين الشافعي -الناظم أجمل القول في حب الآل من البيت النبوي- في نظر الشيعة، فكلاهما عندهم كافر ملعون، خالد مخلد

(1) أنوار الرشاد للأمة في معرفة الأئمة، لمحمد باقر المازندراني، (ص ٣٤).
(2) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، لحبيب الله الهاشمي الخوئي، (١٤/ ٢١).
(3) وذلك في كتابه «أبهى المداد في شرح مؤتمر علماء بغداد».
(4) «مصباح الفقاهة» لآيتهم العظمى الخوئي، (١/ ٤١٢).



في نار الجحيم، لا الأول أورده منهاجه مورد الكفر واللعن، ولا الثاني عصمه إنشاده وثناؤه من نار الآخرة وجحيمها، وهكذا الحال على العموم، فالسلفية الذين تميـزوا عـن غيرهـم مـن الجماعات الإسلامية السنية بقوة التصدي للفكر الشيعي والتثقيف ضده، وخصومهم من بعض الطرق الصوفية، ممن يدعون انفرادهم بطرق، أو مناهج تعبدية خاصة، ورثوها بزعمهم عن أئمة آل البيت، وتحديدا عليًّا وأبنائه -رضي الله عنهم- كلاهما في ميزان الـشيعة كـافر مـستحق للخلود في النار، إذ الكل عندهم سواء، ما داموا يجتمعون علـى حـب الـصحابة والخلفـاء الراشدين، وما داموا لم يسلموا لهم بسلامه منهجهم الأصولي السقيم في وجوب القول بالإمامة والعصمة، وما إلى ذلك من عقائدهم الفاسدة البينة الضلال، أما سبب كون بعض علماء السنة كابن تيمية، وبعض فرقهم كالسلفية أكثر عرضة لهجوم أتباع هذا المذهب وعلمائه من غيرهم، فمرده إلى أن هؤلاء العلماء وتلك الفرق كانوا أشد من غيرهم وقعا عليهم كونهم تصدوا بحزم وجدية لفضح عيوبهم، وهدم أسس مذهبهم، وتقويض بنائه، فجعلوا من أنفسهم مرمى سـهام القوم ونبالهم، لكنهم ظلوا صروحا شامخة تكسرت على صخورها نصول سهامهم والنبال:

كناطحا صـخرة يومـا ليوهنـها   فلم يضرها وأوهي قرنـه الوعـل



الوقفة الثانية

بيان معاني أهم مصطلحاتهم المتداولة في قضية التكفير

وأهم هذه المصطلحات هي:

١ - الإيمان:

مرادهم به الإسلام مع الاعتقاد بإمامة الأئمة الاثني عشر. والدليل ما يلي:

١ - يقول علامتهم محمد بن عليّ الموسوي العاملي: (المراد بالإيمان هنا معناه الخاص، وهو الإسلام مع الولاية للائمة الاثني عشر)[١].

٢ - وقال آيتهم العظمى محمد صادق الروحاني: (الإيمان يعني: الإسلام، والولاية للائمــة الاثني عشر)[٢].

٣ - ويقول علامتهم محمد بن جمال الدين مكي العاملي، الملقب بالشهيد الثــاني: (والمــراد بالإيمان معناه الأخص، وهو الإسلام، والولاية للأئمة الاثني عشر)[٣].

٤ - ويقول محدثهم يوسف البحراني: (الإيمان الذي هو عبارة عن الإسلام، مع اعتقاد إمامة الأئمة الاثني عشر)[٤]، وقال: (الإيمان الذي هو عبارة عن معرفة الإمام والقول به)[٥]، أكد أن مصطلح الإيمان لا يصح إطلاقه على غير الشيعة ممن لا يعتقد بالإمامة، فقال: (والذي دلت عليه الأخبار كما تقدمت الإشارة إليه أن الإيمان لا يصدق على غير الإمامية)[٦].

٢ - المؤمن:

---

(1) «مدارك الأحكام» (٥/ ٢٣٧).

(2) «فقه الصادق» (٧/ ٢٥٨).

(3) «مسالك الأفهام» (١/ ٤٢١).

(4) «الحدائق الناضرة» (١٢/ ٢٠٣).

(5) «الشهاب الثاقب» لمحققهم يوسف البحراني، (ص ٩٧).

(6) «الحدائق الناضرة» لمحققهم يوسف البحراني، (٢٢/ ٢٠٤).



ومرادهم بالمؤمن هو: الشيعي الإمامي حصرا.

وممن صرح بذلك من علمائهم:

١ - يقول محمد بن عليّ الموسوي العاملي: (المؤمن هو المسلم الذي يعتقد إمامة الأئمة الاثني عشر)[(١)].

٢ - ويقول محدثهم يوسف البحراني: (المؤمن وهو المسلم المعتقد لإمامة الأئمة الاثني عشر)[(٢)].

٣ - وقال علامتهم النجفي، (كما أنه لا إشكال في وجوب غسل المؤمن أي الإمامي المعتقد لإمامة الأئمة الاثني عشر -عليهم السلام)[(٣)].

٤ - ويقول الخونساري في كتابه «جامع المدارك» (٦/ ٤): (ومن الشروط الإيمان بمعنى كونه اثني عشريا).

٥ - ويقول آيتهم العظمى أبو القاسم الخوئي في كتابه «مصباح الفقاهة» (١/ ٣٢٣): (أقول: المراد من المؤمن هنا مَن آمن بالله وبرسوله، وبالمعاد وبالأئمة الاثني عشر -عليهم السلام- أولهم عليّ بن أبي طالب -عليه السلام- وآخرهم القائم الحجة المنتظر).

٦ - ويقول آيتهم وأمامهم الخميني في كتابه «المكاسب المحرمة»: (١/ ٢٥٠): (المراد بالمؤمن: الشيعة الإمامية الاثني عشرية).

٧ - وأخيرا يقول آيتهم العظمى السيستاني في كتابه «المسائل المنتخبة» (ص ١٣): (رابعا: الإيمان -بمعنى أن يكون اثنا عشريا).

٣ - المخالف:

ومقصودهم به كل ما عدا الشيعي الإمامي من المسلمين، ممن لا يعتقد بالإمامة التي ينصون عليها، كأحد أهم أصول المذهب، وممن صرح بمعناه عندهم من علماء الشيعة ما يلي:

(1) «مدارك الأحكام» (٤/ ١٥٠).

(2) «الحدائق الناضرة» (١٠/ ٣٥٩).

(3) «جواهر الكلام» لشيخهم النجفي، (٤/ ٨٠).



١ - قال آيتهم العظمى الكلبايكاني جوابا على سؤال ما نصه: (من هو المخالف؟ هل هو من خالف معتقد الشيعة في الإمامة، أو من خالف بعض الأئمة، ووقف على بعـضهم؟ فيـدخل في ذلك الزيدية وغيرهم، وهل حكم المخالف حكم «الخارج، والناصب، والغـالي» أم لا؟ باسمـه تعالى: المخالف في لساننا يطلق على منكر خلافة أمير المؤمنين -عليه السلام- بلا فصل[(١)]، وأما الواقف على بعض الأئمة -عليهم السلام- فهو وإن كان معدودا من فرق الشيعة إلا أن أحكام الاثني عشرية لا تجري في حقه)[(٢)].

٢ - ويقول محمد كلانتر محقق كتاب «اللمعة الدمشقية»: (المخالف وهو غير الاثني عشري من فرق المسلمين)[(٣)].

٣ - ويقول الميرزا جواد التبريزي: (بحيث إنهم عرفوا [(٤)] حتى عند أعدائهم بتوليهم لهـؤلاء الأئمة الطاهرين، وميزوا بأنهم (الاثني عشرية) في إشارة إلى اعتقادهم بإمامة الأئمة الاثني عشر. وصار الأمر عند الشيعة بحيث إن من كان لا يؤمن بأحدهم، أو جعل غيره مكانه لا يعد من هذه الطائفة المحقة)[(٥)]؟

٤ - ويقول محدثهم يوسف البحراني: (لأنا لا نعقل من المخالف متى أطلق إلا المخـالف في الإمامة والمقدم فيها)[(٦)].

وقال أيضا: (ومخالفيه هم الذين لم يأخذوا بأحكامه، ولم يعتقدوا إمامته وعصمته، بل جعلوه من سائر الخلفاء)[(١)].

---

(1) ومقصده من هذا القيد في تعريف الإمامي ومخالفه هو أن الإمامي يعتقد أن عليًّا -رضي الله عنه- الخليفة بعـد النبي ﷺ مباشرة بلا فصل، أي أنه الخليفة الأول بعد النبي ﷺ، وهو متضمن النفي لخلافة أبي بكر التي نالها بعـد النبي ﷺمباشرة، وأما أهل السنة (المخالفون) فيعتقدون أن عليًّا -رضي الله عنه- خليفة للنبي ﷺ، ولكنه الرابـع بعد الخلفاء الثلاثة (أبي بكر وعمر وعثمان -رضي الله عنهم-وليس الأول.

(2) «إرشاد السائل» الكلبايكاني، (ص ١٩٩) رقم السؤال (٧٤٢).

(3) اللمعة الدمشقية، لشهيدهم الثاني، (١/ ٢٤٨).

(4) ويقصد الشيعة الإمامية.

(5) رسالة في إمامة الأئمة الاثني عشر، للميرزا جواد التبريزي، (ص ١٢).

(6) الشهاب الثاقب، للبحراني، (ص ٢٥٤)، ومراده من المقدم فيها أي الذي يقدم أبا بكر وعمر علـى علـيّ -رضي الله عنهم- في الخلافة.



وقال أيضا: (ولا ريب أن مراد ابن إدريس بالحق الذي صرح بنجاسة من لم يعتقده إنما هو الولاية كما سيأتيك بيانه -إن شاء الله وتعالى- في الأخبار، فإنها معيار الكفر والإيمان في هـذا المضمار)[٢].

٥- إن آيتهم العظمى المعاصر محمد سعيد الحكيم الذي يقطن النجف الآن قد صرح بمعنى مصطلحي «العامة» و «المخالفين» بأنهم الذين يتولون الشيخين أبا بكـر وعمـر -رضـي الله عنهما- ويعتقدون بشرعية خلافتهما، بمعنى آخر أن المخلفين والعامة هم أهل السنة بجميع فرقهم ومذاهبهم، فقال ما نصه: (الظاهر أن المراد بالعامة المخالفون الذين يتولون الـشيخين ويـرون شرعية خلافتهما على اختلاف فرقهم، لأن ذلك هو المنصرف إليـه العنـاوين المـذكورة في النصوص)[٣].

٦- ويبين آيتهم العظمى محسن الحكيم الذين يشملهم عنوان المخالف بقولـه: (ولا ينـافي الطعن فيه بما سبق، إذ يكون حاله حال جماعة من العامة، والفطحية والواقفيـة وغيرهـم مـن المخالفين للفرقة المحقة)[٤].

٧- ويقول الخوئي: (والمخالف مسلم -غير مضمر للكفر- إلا أنه لا يعتقد بالولاية)[٥].

٨- إن الطوسي ذكر كلاما في موضوع صلاة الجنازة، يفهم منه معنى المخالف، حيث قال: («وأما ما يتضمن من الأربع تكبيرات محمول على التقية؛ لأنه مذهب المخالفين»)[٦]، فعبر عـن أهل السنة بالمخالفين الذي يكبرون أربعا في صلاة الجنازة.

---

(1) المصدر السابق، (ص ٢٢٨).

(2) الحدائق الناضرة، (٥/ ١٧٩).

(3) «المحكم في أصول الفقه» لآيتهم العظمى محمد سعيد الحكيم، (٦/ ١٩٤)، وهكذا أينما وردت لفظة (العامة) فإن المقصود بها هم أهل السنة.. وهنا أود الإشارة إلى ضرورة التفريق بينهما وبين لفظة (العوام) فإن المقصود بها غالب البسطاء من المسلمين.

(4) «مستمسك العروة الوثقى» لآيتهم العظمى الحكيم، (٥/ ٣٦٦).

(5) «كتاب الطهارة» (٩/ ٩٤).

(6) «تهذيب الأحكام» (٣/ ٣١٦).



٩- إن محققهم الحلي ذكر عبارة بخصوص حكم دفع الزكاة، لغير الشيعي، فقال: (ولو أعطى مخالف زكاته لأهل نحلته ثم استبصر أعاد)[١].

وعندما أراد محقق الكتاب صادق الشيرازي شرح هذه العبارة ذكر فيها المخالف بكل وضوح -بأنه غير الشيعي من المسلمين- حيث قال: (يعني: لو أعطى غير الشيعي زكاته لفقراء غير الشيعة وجب عليه إعادة الزكاة بعد ما صار شيعيا).

وهناك ملاحظة من الضروري الإشارة إليها، وهي: بما أن معنى المخالف هو كل من عدا الشيعي الإمامي من المسلمين فهي تشمل صنفين:

الأول:

أهل السنة بجميع فرقهم ومذاهبهم، فهم المقصود الأول بهذا المصطلح كما تقدم تصريح مراجعهم به.

الثاني:

فرق الشيعة الأخرى كالإسماعيلية والزيدية وغيرهم، فهم أيضا يعدهم الإمامية مخالفين لهم، فلا يجرون عليهم أحكامهم[٢].

وعليه فالمقصود بمصطلح المخالف هم أهل السنة أولا وأصالة، وباقي فرق الشيعة من غير الإمامية ثانيا وتبعا، ويجب التنبه لهذا وخصوصا عند نقلي لفكرهم التفكيري وظهور آثاره من

(1) «شرائع الإسلام» لمحققهم الحلي، (١/ ١٢٣).

(2) فمن علمائهم الذين صرحوا بدخول فرق الشيعة في عنوان المخالف وعدم إجراء أحكام الإمامية عليهم: يقول شيخهم محمد حسن النجفي في كتابه «جواهر الكلام» (٤/ ٨٠- ٨١): (كما أنه لا إشكال في وجوب غسل المؤمن؛ أي الإمامي المعتقد لإمامة الأئمة الاثني عشر -عليهم السلام- ما لم يحصل منه سبب الكفر، بل هو إجماعي إن لم يكن ضروريا، **وأما من لم يكن كذلك كالعامة وقد يلحق بهم فرق الإمامية المبطلة، كالواقفية والفطحية والناووسية**)، وقال آيتهم العظمى محسن الحكمي في كتابه «مستمسك العروة الوثقى» (٥/ ٣٦٦): (ولا ينافي الطعن فيه بما سبق، إذ يكون حاله حال **جماعة من العامة، والفطحية والواقفية وغيرهم من المخالفين للفرقة المحقة**)، وقال آيتهم العظمى الكلبايكاني في كتابه «إرشاد السائل» (ص١٩٩)، رقم السؤال: (٧٤٢): (وأما الواقف على بعض الأئمة -عليهم السلام- فهو وإن كان معدودا من فرق الشيعة، إلا أن أحكام الاثني عشرية لا تجري في حقه).



خلال تطبيقه على المسلمين، فأحيانا أعبر بموقفهم من أهل السنة، وأحيانا أعبر بموقفهم من جميع المسلمين، وكلا التعبيرين صحيح، فالكل يشملهم لفظ المخالف.

٤ - الكفر المقابل للإيمان:

ذكر آيتهم العظمى أبا القاسم الخوئي ثلاثة معاني للكفر، أحدهما يخص موضوع دراستنا وهو القسم الثاني، حيث قال: (وذلك لأن للكفر مراتب عديدة... و«منها»: ما يقابل الإيمان ويحكم بطهارته واحترام دمه وماله وعرضه، كما يجوز مناكحته وتوريثه[1]. إلا أن الله سبحانه

(1) ربما يمحو هذا التجويز الوهم الذي يتبجح به بعض الجهال ممن لم يطلع عليه من أن ثبوت التناكح والتصاهر فيما بين الشيعة والسنة ينقض -في نظره- دعوى التكفير تلك! ومن الجدير بالذكر ومما يثير الحنق والنقمة أن هذا الحكم الجائرة القذر في حق المسلمين السنة يعد عند معظم علماء المذهب تساهلا كبيرا يثير حفيظتهم، ويعدونه خروجا سافرا عن المعتقد به في المذهب في كونهم -أي أهل السنة- كفارا في الدنيا والآخرة، وأنجاسا مستباحي المال والدم، إذ إن مجهولية هذا الرأي ومرجوحيته تعد في المذهب الإمامي حقيقة مسلما بها ومقطوعا بصحتها، بل إن مما يعجب منه ومما يحتار له العقل السوي هو أن هذا الرأي لا يمثل حتى حقيقة معتقد من طرحوه أو قدموا له، حيث كان تبنيهم له وفتياهم به، إما تقية يخدعون بها السذج من المسلمين، أو ضرورة أملتها مصلحة المذهب ومصلحة أتباعه، من خلال تذليل ما يعترضهم من عقبات ومعوقات في المعيشة مع من هم بين ظهرانيهم من المسلمين، ودليلنا على ذلك ما صرح به دهاقنة المذهب ومراجعه العظام ممن هم على معرفة تامة بالعلوم والحقائق الخافية فيه بين ثنايا مجموع أحكامه وعقائده، من أن ما قيل من طهارة المسلم المخالف في الدنيا لا يعدوا كونه تقية أو مداراة لمصلحة عارضة، وممن صرح بذلك:

١ - قال شيخهم الأعظم الأنصاري في كتابه «كتاب الطهارة» (٢/ ٣٥٣): (ولا يتوهم من الحكم بطهارتهم بثبوت مزية لهم من حيث الرتبة على سائر الكفار، كما توهمه بعض فطعن على المتأخرين بما طعن، **وإنما نحكم بذلك كما ذكره كاشف اللثام استهزاء بهم، ودفعا للحرج عن المؤمنين**).

٢ - وقال محققهم ومحدثهم البحراني في كتابه «الشهاب الثاقب» (ص ٢٨٠): (فإن رسوم الإيمان قد انطمست، وآثاره قد عفت واندرست، ونار التقية قد علا شرارها، وعظم في الفرقة الناجية انتشارها، وقد ورد الأمر في الشريعة المحمدية أن احجبوا دينكم بالتقية، **ولعل هذا هو السر في تصريح علمائنا المتأخرين بإسلام أولئك المخالفين، كما قد نقل فضلاؤنا المتأخرون عن الشيخ -رحمه الله- من أنه أظهر تلك المقالة في بعض مصنفاته تقية لقوله بكفرهم، كما نقله عنه غير واحد من الأصحاب**).

٣- وقال محدثهم نعمة الله الجزائري في كتابه «الأنوار النعمانية» (٢/ ٣٠٨): (وأما إطلاق الإسلام عليهم في بعض الروايات فلضرب من التشبيه والمجاز **والتفاتا إلى جانب التقية التي هي مناط الأحكام**).



يتعامل معه معاملة الكافر في الآخرة، وقد كنا سمينا هذه الطائفة في بعض أبحاثنا بمسلم الـــدنيا، وكافر الآخرة)[١].

وبعد هاتين الوقفيتين آن لنا أن نبين كيف ظهر أثر الفكر التكفيري الذي يحمله الشيعة بين جوانحهم تجاه أهل السنة، من خلال عرض أهم المظاهر العقائدية والفقهية التي تجلى فيها أثر هذا الفكر بوضوح.

وإليك -أخي القارئ- بعض أهم تلكم المظاهر:

٤- وقال علامتهم المعاصر محمد جميل حمود في كتابه «الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية» (٢/ ٢٧): (أما حكم بعض المتأخرين بإسلامهم، **فمبني على ضرب من المصلحة والتسهيل** وحقنا للدماء، كل هذا بحـــسب الظاهر دون الواقع، ويشهد له ما ذكره صاحب البحار والخوئي في «مصباح الفقاهة» فليراجع، وإلا فالمـــسألة موضع اتفاق لا سيما عند المتقدمين)، وقال في نفس الجزء (ص ٢٦): (مضافا إلى أن تبني هذا الرأي **ما هو إلا مماشاة معهم ومداراة لهم)**.

فتصور أخي القارئ الكريم أن هذه التصريحات وغيرها كثيرة جاءت كلها تبريرا لقول مرجوح في المذهب -بل مجهول- انفرد به بعض متأخريه، منكر عند المتقدمين فيه نص على الحكم على المخالف بالإسلام الدنيوي دون الأخروي، رغم أن إسلام الدنيا هذا معاق وممسوخ ومشوه، إذ إنه يحرم اتخاذه أخا في الدين، بل ويجيـــز لعنه واغتيابه والبراءة منه، والتقول عليه وإعظام الفرية فيه، وغير ذلك كثير مما سنجده في القادم من صفحات هذه الدراسة، وأما في الآخرة فهو وفق هذا الحكم «**المتسامح!**» خالد مخلد في النار مع اليهـــود والنـــصارى والمجوس، لا يرى الجنة ولا يشم ريحها، فهل بعد هذا كله يطمع أحد، أو يأمل، أو حتى يتوهم أن يجـــد بـــين أصحاب هذا المذهب من يقول بإسلام المخالف المطلق الكامل في الدنيا والآخرة؟ إلا أن يكون كاذبا مخادعـــا استسهل الضحك على الذقون، واستمرأ جهل وسذاجة الند!!

وفي النية -إن شاء الله تعالى- إفراد دراسة مستقلة -في القريب جدًّا- تبين بنصوصهم القاطعـــة واعترافـــاتهم الصريحة بأهم قالوا تلك المقولة إما تيسيرا للشيعة ورفعًا الحرج عنهم في مخالطتهم لأهل السنة، وإما تقية كـــي يحفظوا مذهبهم من ردة فعل غيرهم من المسلمين فيما لو وقفوا على حقيقة معتقدهم الـــتكفيري، أســـأل الله تعالى التوفيق في إتمامها.

(1) كتاب «التنقيح في شرح العروة الوثقى» لآيتهم العظمى أبو القاسم الخوئي، (٢/ ٦٣- ٦٤).



المظهر الأول

حملهم كفر أهل السنة على ما يقابل الإيمان[1]:

فمن مراجع الشيعة وأعلامهم الذين صرحوا بذلك:

١ - خاتمة محدثيهم المجلسي:

قال: (ويدخل في هذا الكفر المقابل لهذا الإيمان من سوى الفرقة الناجية الإمامية من فرق المسلمين وغيرهم)[٢].

٢ - علامتهم محمد حسن النجفي صاحب كتاب (جواهر الكلام):

فمن أقواله[٣] ما يلي:

١ - قال في (٣٩/ ٣٢): (ولعل الوجه فيه إطلاق الكفر على المخالفين في بعض الأخبار، وهو محمول على إرادة الكفر الإيماني دون الإسلامي).

٢ - وقال أيضا في (٦/ ٦٠ - ٦١): (محمول على إرادة تنزيله منزلة الكافر فيما يتعلق بالأمور الأخروية من شدة العذاب والخلود فيه).

فلم يكتف بحمل كفرهم على الآخرة، وإنما استدل ليثبت أن مراد الأئمة هو هذا فقال بعدها مباشرة: (كما هو ظاهر المنساق إلى الذهن من ملاحظتها، بل من أعطى النظر والتأمل فيها يقطع بإرادهم -عليهم السلام- بيان دفع وهم احتمال حصول ثواب لهم، أو مرتبة أخروية، أو امتياز من الكفار بسبب ما أظهروه من الشهادتين مع إنكارهم الولاية).

---

(1) وهو الذي عرفه الخوئي بأنه كفر أخروي، مصير صاحبه في الآخرة كمصير اليهود والنصارى والمجوس والذي أشركوا، ينظر الوقفة الثانية من هذا الفصل.

(2) «مرآة العقول شرح الكافي» لعلامتهم ومحدثهم المجلسي، (٧/ ١٢٧).

(3) كل أقواله نقلتها من كتابه «جواهر الكلام» الذي يعدونه مفخرة الفقه الشيعي الذي بلغت مجلداته ثلاثة وأربعين مجلدا.



٣- وقال أيضا في (٦/ ٥٦): (لأن الأقوى طهارتهم في مثل هذه الأعصار، وإن كان عند ظهور صاحب الأمر -عليه السلام بأبي وأمي- يعاملهم معاملة الكفار[١]، كما أن الله تعالى شأنه يعاملهم كذلك بعد مفارقة أرواحهم أبدانهم، وفاقا للمشهور بين الأصحاب).

٣- شيخهم الأعظم مرتضى الأنصاري صاحب كتاب «المكاسب»:

بعد أن أثبت صحة الأخبار التي تكفر منكر الإمامة ومخالفها، حمل الكفر الوارد فيها على الكفر المقابل للإيمان، فقال: (والحاصل أن ثبوتَ صفة الكفر لهم مما لا إشكال فيه ظاهرٌ كما عرفت من الأصحاب، ويدل عليه أخبار متواترة نذكر بعضها تيمنا وتشريفا للكتاب[٢] إلا أن المستفاد من مجموع الأخبار وكلمات الأخيار، أن المراد بهذا الكفر المقابل للإيمان الذي هو أخص من الإسلام)[٣].

وقال أيضا: (فإطلاق الكفر عليهم باعتبار إرادة ما يقابل الإيمان لا ما يقابل الإسلام)[٤].

٤- آيتهم العظمى محسن الحكيم:

١- قال: (وأما النصوص فالذي يظهر منها أنها في مقام إثبات الكفر للمخالفين بالمعنى المقابل للإيمان، كما يظهر من المقابلة فيها بين الكافر والمؤمن فراجعها)[٥].

٢- وقال: (وأما ما ورد في كفر الناصب والغالي فالظاهر منه الكفر بلحاظ الآثار الأخروية نظير ما ورد في كفر المخالف)[١].

---

(1) يقصد بصاحب الأمر إمامهم الثاني عشر الذي غاب وهو صغير في جب سامراء -على أشهر الروايات عندهم- منذ أكثر من ألف عام، وما زال ينتظر الفرج بالظهور حتى يومنا هذا! فإذا خرج بعد عمر طويل بسط سلطانه، وأجرى على أهل السنة أحكام الكفار، فيبدأ أولا بقتلهم وإعمال السيف فيهم، ثم يستحل بعد ذلك أموالهم وأعراضهم!

(2) فانظر كيف أثبت صفة الكفر، وزعم تواترها بين أصحاب المذهب، ثم تأمل قوله: «نذكر بعضا منها تيمنا وتشريفا» في إشارة منه واضحة إلى أن تكفير المخالفين -أهل السنة أجمع- ولعنهم يعد في نظر هؤلاء قربة من أفضل القربات وأعظمها، حتى إنهم يشرفون بذكرها كتبهم، ويرفعون بها من شأنها! فأي حقد وأي غل هذا؟!

(3) «كتاب الطهارة» (ط .ق)، لشيخهم الأنصاري، (٢/ ٣٥٢).

(4) المصدر السابق، (٢/ ٣٥٤).

(5) «مستمسك العروة» لآيتهم العظمى محسن الحكيم، (١/ ٣٩١).



٣- وقال: (أما المسلم المخالف، فالمشهور ظاهرا عدم جواز النيابة عنه؛ لأنه بحكم الكـــافر في الآخرة)[٢].

٥- آيتهم العظمى وأبرز زعمائهم السياسيين في العصر الحاضر الخميني:

١- فبعد أن اعترف بصحة الروايات التي تكفر المخالف في الإمامة حملها على الكفر المقابل للإيمان، وذلك في معرض رده على علامتهم يوسف البحراني، فقال: (فهلا تنبه بأن الروايـــات التي تشبث بها، لم يرد في واحدة منها أن من عرف عليًّا -عليه السلام- فهو مسلم، ومن جهله فهو كافر، بل قابل في جميعها بين المؤمن والكافر، والكافر المقابـــل للمـــسلم، غـــير المقابـــل للمؤمن)[٣].

٢- أكد نفس هذا المعنى بقوله: (فما وردت في أنهم كفار لا يراد به الحقيقة بلا إشـــكال، ولا التتريل في الأحكام الظاهرة، فلا بد من حملها إما على التتريل في الأحكام الباطنة، كالثواب في الآخرة، كما صرحت به رواية الصيرفي، أو على بعض المراتب التي هي غير مربوطة بالأحكام الظاهرة)[٤].

٦- آيتهم العظمى ومحققهم وزعيم الحوزة في وقته أبو القاسم الخوئي:

١- بعد أن اعترف بأن الروايات التي تكفر المخالف في الإمامـــة كـــثيرة، وبالغـــة حـــد الاستفاضة، حمل الكفر فيها على ما يقابل الإيمان، فقال: (وما يمكن أن يستدل به على نجاســـة المخالفين وجوه ثلاثة، «الأول»: ما ورد في الروايات الكثيرة البالغة حد الاستفاضـــة مـــن أن المخالف لهم -عليهم السلام- كافر وقد ورد في الزيارة الجامعة: «ومن وحده قبل عنكم» فلأنه ينتج بعكس النقيض أن من لم يقبل منهم فهو غير موحد لله سبحانه، فلا محالة يحكـــم بكفـــره. والأخبار الواردة بهذا المضمون وإن كانت من الكثرة بمكان إلا أنه لا دلالة لهـــا علـــى نجاســـة

---

(1) «نهج الفقاهة» لآيتهم العظمى محسن الحكيم، (ص ٣١٨).
(2) «دليل الناسك» لآيتهم العظمى محسن الحكيم، (ص ٤٧).
(3) «كتاب الطهارة» لآيتهم العظمى الخميني، (٣/ ٣٢٠).
(4) المصدر السابق، (٣/ ٣٢٣).



المخالفين، إذ المراد فيها بالكفر ليس هو الكفر في مقابل الإسلام، وإنما هو في مقابل الإيمان كما أشرنا إليه سابقا)[١].

٢- وقال: (للأخبار الواردة في كفر المخالفين كما تأتي جملة منها عن قريب؛ لأن الكفر فيها إنما هو في مقابل الإيمان ولم يرد منه ما يقابل الإسلام)[٢].

٣- وقال: (فقد قلنا في أبحاث الطهارة أن المراد من الكفر ترتب حكمه عليه في الآخــرة، وعدم معاملة المسلم معهم فيها، بل يعاقبون كالكافر)[٣].

٧- آيتهم العظمى المعاصر محمد صادق الروحاني:

فقد صرح بأن السنة لا يدخلون الجنة لعدم اعتقادهم بالولاية، وذلك من خلال سؤال وجه إليه ونصه[٤]:

السؤال هو: هل السنة يحكم عليهم بالكفر؟ هذا هو الأهم... هل يدخلون السنة الجنـــة؟ طبعا هم لا يوالون عليًّا -عليه السلام- ولكنهم لا يكرهون أهل البيت ويحبـــوهم.. وكيـــف يدخلون النار وهم يشهدون الشهادتين ويصلون الصلوات الخمـــس، ويحجـــون، ويـــصومون رمضان...

الجواب: باسمه جلت أسماؤه، يشترط في صحة العبادات الولاية لأمـــير المـــؤمنين -عليـــه السلام- فمع فقد الشرط لا يتحقق المشروط.

فهم يعلنوها صراحة بأن مصير أهل السنة الخلود في نار الجحيم مع اليهود والنصارى وباقي الملل الكافرة.

(1) «كتاب الطهارة» لآيتهم العظمى الخوئي، (٢/ ٨٤- ٨٥).
(2) المصدر السابق، (٢/ ٧٥- ٧٦).
(3) «مصباح الفقاهة» لآيتهم العظمى الخوئي، (٥/ ٩٤).
(4) ينظر: موقع آيتهم العظمى محمد صادق الروحاني الشيرازي للفتاوى العقائدية في الإنترنت، ورابط هذه الفتوى هو:
http://www.imamrohani.com/fatwa-ar/viewtopic.php?t=1861



المظهر الثاني

بطلان عبادات أهل السنة، وعدم نيلهم الثواب عليها[١]

وممن اعترف بهذا المظهر من مظاهر فكرهم التكفيري من علمائهم ومراجعهم هم:

١ - علامتهم وخاتمة محدثيهم محمد باقر المجلسي:

أ- نقل لنا إجماع الإمامية على هذا الفكر التفكيري، فقال: (واعلم أن الإمامية أجمعوا على اشتراط صحة الأعمال وقبولها بالإيمان الذي من جملته الإقرار بولاية جميع الأئمة -عليهم السلام- وإمامتهم)[٢].

ب- قال: (فغير المؤمن الاثني عشري المصدق قلبا لا يترتب على شيء من أعماله ثواب في الآخرة، ويلزمه الخلود في النار كما مر وسيأتي أيضا -إن شاء الله)[١].

---

(1) وهذا المظهر الخطير من مظاهر التكفير أثبتته الروايات، والتي نقل بعضها آيتهم العظمى الخميني في كتابه «الأربعين» (٥٩١- ٥٩٢): (عن الكافي بإسناده عن أبي جعفر -عليه السلام- قال: «ذروة الأمر، وسنامه، ومفتاحه، وباب الأشياء، ورضى الرحمن الطاعة للإمام بعد معرفته.. أما لو أن رجلا قام ليله، وصام نهاره، وتصدق بجميع ماله، وحج جميع دهره، و لم يعرف ولاية ولي الله فيواليه وتكون جميع أعماله بدلالته إليه، ما كان له على الله حق في ثوابه ولا كان من أهل الإيمان» (أصول الكافي)، وبإسناده عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: «من لم يأت الله -عز وجل- يوم القيامة بما أنتم عليه، لم يتقبل منه حسنة و لم يتجاوز له سيئة» (وسائل الشيعة)، وبإسناده عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: «والله لو أن إبليس -لعنه الله- سجد لله بعد المعصية والتكبر عمر الدنيا ما نفعه ذلك ولا قبله الله ما لم يسجد لآدم كما أمره الله -عز وجل- أن يسجد له، وكذلك هذه الأمة الغاصبة المفتونة بعد تركهم الإمام الذي نصبه نبيهم لهم، فلن يقبل الله لهم عملا ولن يرفع لهم حسنة حتى يأتوا الله من حيث أمرهم، ويتولوا الإمام الذي أمرهم الله بولايته، ويدخلوا من الباب الذي فتحه الله ورسوله لهم» (وسائل الشيعة)، وقد ادعى مراجع الشيعة كثرتها وتواترها، فممن صرح بذلك خاتمة محدثيهم المجلسي في «بحار الأنوار» (٨/ ٣٦٩) حيث قال: (وقد وردت أخبار متواترة أنه لا يقبل عمل من الأعمال إلا بالولاية)، قال آيتهم العظمى الخوئي في كتابه «الصوم» (١/ ٤٢٤): (النصوص الكثيرة الدالة على بطلان العبادة من دون الولاية)، وهناك كتاب مجلد لشيخهم هاشم البحراني، جمع فيه جل الروايات التي تنص على بطلان العبادة بدون الإمامة وعنوانه «نهاية الإكمال فيما به تقبل الأعمال»

(2) «بحار الأنوار» لعلامتهم المجلسي، (٢٧/ ١٦٦).



٢ - آيتهم العظمى محسن الحكيم:

حيث يقول: (ثم إنه لا ريب في شرطية الإيمان[٢] في صحة العبادة، وعليه فعبادة المخالف باطلة)[٣].

وقال: (لأن بطلان عبادة المخالف إنما استفيدت من الأخبار)[٤].

٣ - قال آيتهم العظمى عبد الحسين شرف الدين صاحب كتاب المراجعات:

قال في معرض تعليقه على حديث أورده مثبتا هذه العقيدة: (فأنعم النظر في قوله: لا ينفع عبدا عمله إلا بمعرفة حقنا، ثم أخبرني ما هو حقهم الذي جعله الله شرطًا في صحة الأعمال. أليس هو السمع والطاعة لهم والوصول إلى الله -عز وجل- عن طريقهم القويم وصراطهم المستقيم، وأي حق غير النبوة والخلافة يكون له هذا الأثر العظيم)[٥].

٤ - إمامهم وآيتهم العظمى الخميني:

فقد صرح بهذه الحقيقة في أقوال عدة من كتابه «الأربعين» وإليك بعضا منها:

١ - قال في (ص ٥٨٣): (ثم ذكر -عليه السلام الصادق- مغزى كلامه من أن الولاية شرط في قبول الأفعال، كما سيأتي الإشارة إليه -إن شاء الله تبارك وتعالى).

٢ - وقال في (ص ٥٩٢): (والأخبار في هذا الموضوع وبهذا المضمون كثيرة، ويستفاد من مجموعها أن ولاية أهل البيت -عليهم السلام- شرط في قبول الأعمال عند الله سبحانه، بل هو شرط في قبول الإيمان بالله والنبي الأكرم ﷺ).

٣ - أكد أن هذا الحقد والعداء ليس عقيدة خاصة به دون غيره من علماء الإمامية، بل هي من الحقائق المسلمة في المذهب التي لا يختلف عليها اثنان منهم، والاعتقاد بها ضرورة من

---

(1) «مرآة العقول شرح الكافي» لعلامتهم ومحدثهم المجلسي، (٧/ ١٢١).

(2) مرادهم بالإيمان هو الإيمان بإمامة الأئمة الاثني عشر كما نقلت تعريفهم له آنفا في مطلع هذا الفصل.

(3) «مستمسك العروة» لآيتهم العظمى محسن الحكيم، (١٠/ ٢٢٦).

(4) المصدر السابق، (١١/ ٧).

(5) «المراجعات» لآيتهم العظمى عبد الحسين شرف الدين، (ص ٨٢).



ضروريات المذهب، فقال في (ص ٥٩١): (إن ما مر في ذيل الحديث الشريف من أن ولاية أهل البيت ومعرفتهم شرط في قبول الأعمال، يعتبر من الأمور المسلمة، بل تكون مــن ضــروريات مذهب أهل التشيع المقدس، وتكون الأخبار في هذا الموضوع أكبر من طاقة مثل هذه الكتــب المختصرة على استيعابها وأكثر من حجم التواتر).

٤- كشف عن معتقده العدائي البغيض تجاه أهل السنة، بصورة أخرى أبشع وهي تصريحه بأن التوبة الصادقة التي يبدل الله سيئات صاحبها حسنات هي خاصة بالشيعة الإمامية فقط دون غيرهم، فلا تشمل أهل السنة أبدًا؛ لأنهم لا يؤمنون بمعتقدهم بالإمامة والولاية، فقــال في (ص ٥٩٠): (فكل من توفرت فيه هذه الأمور الثلاثة -آمنوا وتابوا وعملوا صالحا- فــاز وشملتــه ألطاف الله سبحانه وأصبح مكرما أمام ساحة قدسه، فتتحول سيئاته وآثامه إلى حسنات، ومــن المعلوم أن هذا الأمر يختص بشيعة أهل البيت، ويحرم عنه الناس الآخرون؛ لأن الإيمان لا يحصل إلى بواسطة ولاية عليّ وأوصيائه من المعصومين الطاهرين -عليهم السلام- بل لا يقبل الإيمــان بالله ورسوله من دون الولاية كما سنذكر ذلك في الفصل التالي).

٥- آيتهم العظمى وزعيم الحوزة العلمية أبو القاسم الخوئي:

١- اعترف بأن إجماع الشيعة متحقق على بطلان العبادة من دون الولاية وأن النــصوص الكثيرة تثبته فقال: (تكفينا -بعد الإجماع المحقق كما عرفت- النصوص الكثيرة الدالــة علــى بطلان العبادة من دون الولاية).

٢- قال: (فقد قلنا في أبحاث الطهارة أن المراد من الكفر ترتب حكمه عليــه في الآخــرة، وعدم معاملة المسلم معهم فيها، بل يعاقبون كالكافر ولا يثابون بأعمالهم الخيرية الصادرة منــهم في الدنيا، كالصلاة وغيرها)[١].

٣- وقال أيضا: (قدمنا في كتاب الطهارة عند التكلم حول غسل الميت اعتبار كون المغسل مؤمنا، واستنادا إلى الروايات الكثيرة الدالة على أن عمل المخالف باطل عاطل لا يعتد به، وقد عقد صاحب الوسائل بابا لذلك في مقدمة العبادات)[٢].

(1) «مصباح الفقاهة» لآيتهم العظمى الخوئي، (٥/ ٩٤).
(2)«كتاب الصلاة» لآيتهم العظمى الخوئي، (٢/ ٣٦٠).



٤- وقال أيضا: (اشتراط الإيمان في المصلي: للأخبار الدالة على عدم مقبولية عمـــل غـــير المؤمن فإنها كما تدل على عدم كفاية عمل المخالف في مقام الامتثال، كذلك تقتضي عدم كفايته في الإجزاء، فلا يجزي عمله عن المكلفين، وفي بعضها أن الله سبحانه شـــانئ أو يـــشنع عمـــل المخالف، أي يبغضه فلا يقع مقبولا امتثالا إجزاء)[١].

٥- وأورد رواية ساقها كشاهد على معتقدهم التكفيري، فقال: (كصحيحة محمـــد بـــن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر -عليه السلام- يقول: كل من دان الله -عز وجل- بعبادة يجتهد فيها نفسه، ولا إمام له من الله، فسعيه غير مقبول، وهو ضال متحير والله شانئ لأعماله).

ثم -استنبط منها عقيدهم في البطلان- فقال: (فإن من يكون الله شانئا لأعمالـــه ومبغـــضا لأفعاله، كيف يصح التقرب منه وهو ضال متحير لا يقبل سعيه؟ فكل ذلك يدل على البطلان. وفي ذيل الصحيحة أيضا دلالة على ذلك كما لا يخفى على من لاحظها، فإذا بطل العمل ممن لا إمام له وكان كالعدم، فمن لا يعترف بالنبي بطريق أولى، إذ لا تتحقق الولاية مـــن دون قبـــول الإسلام. ومما ذكرنا يظهر الحال في اعتبار الإيمان في صحة الصوم، وأنه لا يصح من المخـــالف لفقد الولاية).

٦- آيتهم العظمى محمد صادق الصدر:

حيث وجه إليه سؤال حول عقيدهم هذه، ونصه مع جوابه: (س: هناك أناس يعتقدون بأن مذهب التشيع مذهب خامس، وله الحق في نشر تعاليمه، ولا يفرقون بينهم وبين الشيعة، ولكن لا يعتقدون بأن الخلافة يجب أن تكون للإمام عليّ -عليه السلام- فهل عملهم صحيح وموجب للقبول؟

ج: باسمه تعالى: يعتبر في قبول الأعمال الولاية)[٢].

٧- آيتهم العظمى عليّ السيستاني:

فقد أكد هذه العقيدة من خلال اعتباره الإيمان -وهو الإيمان بإمامة الأئمة الاثني عـــشر- شرطًا في استحقاق الثواب، وحاصل كلامه أن بدونها -وهو حال فرق أهل السنة- لن يكـــون

---

(1) «كتاب الصلاة» لآيتهم العظمى الخوئي، (٩/ ٢٧).

(2) «مسائل ورود» لآيتهم العظمى محمد محمد صادق الصدر، (١/ ١٠) مسألة (١٣).



هناك ثواب على العبادات، فقال: (شرائط صحة الصوم، وهي أمور: الإسلام، فلا يصح الصوم من الكافر، نعم. إذا أسلم في نهار شهر رمضان، ولم يأت بمفطر قبل إسلامه فالأحوط لزومـا أن يمسك بقية يومه بقصد ما في الذمة، وأن يقضيه إن لم يفعل ذلك، وأما الإيمان فـالأظهر عـدم اعتباره في الصحة بمعنى سقوط التكليف، وإن كان معتبرا في استحقاق المثوبة)[1].

فليتأمل المسلمون هذه العقيدة التكفيرية الضالة، وما تورثه من حقد في نفوس أهلها، فـلا يرون في جميع أعمال أهل السنة وعباداتهم من صلاة وصيام وحج وزكاة وجهاد، وما إلى ذلك غير النصب والتعب ونقص المال دن أدنى أجر أو ثواب، حالهم في ذلك حال مـن لم يعبـد الله طرفة عين من الكفار الذين وصفهم الله تعالى بذلك في كتابه الكريم حين قال: ﴿وَمَا مَـنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ﴾ [التوبة: ٥٤]، وطبعا فإن حرمانهم من الأجر والثواب كحال الكفار مؤداه الطبيعي أن يقاسموهم نار الآخرة وجحيمها، وهذا ما قرروه ونقلته عنهم في المظهر الأول من هذا الفصل فَتَمَعَّنْ.

(1) «منهاج الصالحين» لآيتهم العظمى علي السيستاني، (١/ ٣٣٠ - ٣٣١).



المظهر الثالث

تحريمهم إعطاء الزكاة لفقراء أهل السنة لأنهم كفار

يمكن إبراز أثر فكرهم التكفيري في موضوع دفع الزكاة من خلال مبحثين هما:

المبحث الأول

بيان بعض صور حقدهم على أهل السنة

وقد تجلى هذا الحقد بصورتين يتعبدون بهما، أملاها عليهم فكرهم التكفيري ووقع إجماعهم عليها، وهما:

١ - الصورة الأولى:

إن إعطاء الزكاة يكون لفقراء الشيعة فقط، وعليه لا يجوز إعطاؤها للمخالفين من أهل السنة وغيرهم من المسلمين، وعلى هذا إجماعهم، ولا تجد عالما واحدا يخالفه.

٢ - الصورة الثانية:

إن المخالف -من باقي المسلمين- إذا أعطى الزكاة إلى أهل نحلته -مهما كانت نحلته من المسلمين- ثم أعتنق مذهب الشيعة الإمامية بعد ذلك، فيجب عليه إعادتها بدفعها إلى فقراء الشيعة، ولا تقبل منه تلك التي دفعها لفقراء المسلمين، وعلى هذا إجماعهم أيضا.

وإليك بعض نصوص مراجعهم التي أفتوا بها لأتباعهم -بما تقدم من الصورتين أعلاه- كي يتعبدوا بها وبعضها نصت على وقوع الإجماع منهم عليها:

١ - قال علي بن بابويه: (وإياك أن تعطي زكاة مالك غير أهل الولاية)[١].

٢ - وقال ابن بابويه الملقب بالصدوق: (لا يجوز أن تعطي زكاة مالك غير أهل الولاية)[٢].

٣ - وقال محققهم الحلي: (الأول: الإيمان، وهو معتبر إلا في المؤلفة، فلا يعطى الكافر، وعلى ذلك أهل العلم، ولما روي عن النبي -صلى الله عليه وآله- أنه قال لمعاذ: «أعلمهم أن في

(1) «فقه الرضا» (ص ١٩٩).

(2) «المقنع» لشيخهم الصدوق، (ص ١٦٥).



أموالهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم» وكذا لا يعطى غير الإمــامي وإن اتــصف بالإسلام)[١].

وقال: (القسم الثاني: في أوصاف المستحق: الوصف الأول: الإيمان فلا يعطى كــافرا، ولا معتقدا لغير الحق[٢]، ولو أعطى مخالف زكاته لأهل نحلته، ثم استبصر أعاد[٣])[٤].

وقال: (وأما الأوصاف المعتبرة في الفقراء والمساكين. فأربعة: الإيمان: فلا يعطي منهم كافر، ولا مسلم غير محق ولو أعطى مخالف فريضة ثم استبصر أعاد)[٥].

٤ - وقال شهيدهم الأول: (ويلحق بذلك مسائل يشترط الإيمان في الجميع إلا المؤلفة، فلا يعطى الكافر، ولا معتقد غير الحق من المسلمين، ولو أعطى مخالف فريقه ثم استبصر أعاد)[٦].

٥ - وقال ابن فهد الحلي: (وأما الأوصاف المعتبرة في الفقراء والمساكين، فأربعة: الإيمان: فلا يعطى منهم كافر، ولا مسلم غير محق ولو أعطى مخالف فريضة، ثم استبصر أعاد)[٧].

٦ - ويقول آيتهم العظمى عليّ السيستاني: (في أوصاف المستحقين: يجوز للمالــك دفــع الزكاة إلى مستحقيها، مع استجماع الشروط الآتية: الأول: الإيمان. فلا يعطى الكافر، وكــذا المخالف منها)[٨].

وقال أيضا في (ص ٣٧٣) مسألة رقم (١١٤٥): (إذا أعطى المخالف زكاته أهل نحلتــه، ثم رجع إلى مذهبنا أعادها، وإن كان قد أعطاها المؤمن أجزأ)[١].

(1) «المعتبر» لمحققهم الحلي، (٢/ ٥٧٩).
(2) قال محقق الكتاب صادق الشيرازي: (الحق هو الاعتقاد باثني عشر إماما، فمن لم يعتقد بذلك كــاملا فلــيس معتقدا للحق).
(3) قال المحقق أيضا: (يعني: لو أعطى غير الشيعي زكاته لفقراء غير الشيعة وجب عليه إعادة الزكاة بعد ما صــار شيعيًّا).
(4) «شرائع الإسلام» لمحققهم الحلي، (١/ ١٢٣).
(5) «المختصر النافع» لمحققهم الحلي، (ص ٥٩).
(6) «البيان» لشهيدهم الأول، (ص ١٩٦).
(7) «المهذب البارع» ابن فهد الحلي، (١/ ٣٢ - ٥٣٣).
(8) «منهاج الصالحين» لآيتهم العظمى على السيستاني، (١/ ٣٧٣).



٧- وينقل علامتهم محمد حسن النجفي إجماعهم بقوله: («الوصف الأول الإيمان» بـــالمعنى الأخص (فلا يعطى الكافر) بجميع أقسامه في غير التأليف وسبيل الله بلا خلاف معتد بـــه بـــين المسلمين، فضلا عن المؤمنين بل الإجماع بقسميه عليه، بل المحكي منه متواتر، بل يمكن دعـــوى كونه من ضروريات المذهب أو الدين.

(و) كذا (لا) يعطى عندنا (معتقدا لغير الحق) من سائر فرق المسلمين بلا خلاف أجده فيـــه بيننا، بل الإجماع بقسميه عليه، بل المحكي منه متواتر كالنصوص خصوصا في المخالفين)[٢].

٨- وينقل علمهم آغا رضا الهمداني إجماعهم، وكثرة الأخبار في ذلك حيث قال: (الثاني في أوصاف المستقين للزكاة وهي أمور: الأول: الإيمان يعني الإسلام مع الولاية للأئمة الاثني عـــشر -عليهم السلام- فلا يعطى الكافر بجميع أقسامه، بل ولا معتقد لغير الحق مـــن ســـائر فـــرق المسلمين بلا خلاف فيه على الظاهر بيننا. والنصوص الدالة عليه فوق حد الإحصاء)[٣].

المبحث الثاني

تصريحهم بعلة منعهم الزكاة عن فقراء أهل السنة والجماعة

في هذا المبحث سيتجلى حقدهم بشكل أظهر وأبشع مما سبق، وذلك مـــن خـــلال ذكـــر أعلامهم، وأعمدة مذهبهم للعلة والسبب الذي من أجله منعوا أعطاء زكاتهم للمخالفين، حيث ستقف على تصريح ثلاثة من أعمدة مذهبهم[٤] لعلة المنع وهم:

١- الشريف المرتضى الملقب عندهم بعلم الهدى:

قال: («وجوب دفع الزكاة إلى الإمامي»، ومما انفردت به الإمامة: القول بـــأن الزكـــاة لا تجزئ إلا إذا انصرفت إلى الإمامي، ولا تسقط عن الذمة بدفعها إلى مخالف. والحجة في ذلـــك:

---

(1) المصدر السابق، (١/ ٣٧٣)، المسألة (١١٤٥).

(2) «جواهر الكلام» لشيخهم النجفي، (١٥/ ٣٧٧).

(3) «مصباح الفقيه» آغا رضا الهمداني، (٣/ ١٠٤).

(4) من أراد الوقوف على عظم منزلة هؤلاء الثلاثة -الذين ذكروا علة منع الزكاة عن فقراء أهل الـــسنة وبـــاقي المسلمين- عندهم فليرجع إلى كتابي «موقف الشيعة الإمامية» ففيه من التفصيل ما أنصح المتخصص بالرجوع إليه.



مضافا إلى الإجماع أن الدليل قد دل على أن خلاف الإمامية في أصولهم كفر، وجار مجرى الردة، ولا خلاف بين المسلمين في أن المرتد لا تخرج إليه الزكاة)[(١)].

ويقول: (المسألة الثامنة والعشرون «اشتراط الولاية في مـستحقي الزكـاة» ولا يجـزئ إخراجها إلا إلى المقرين العارفين لولاية أمير المؤمنين فإن أخرجت إلى غيرهم وجبـت الإعـادة. والوجه في ذلك: بعد الإجماع المتكرر ذكره أن الجاهل لولاية أمير المؤمنين -عليـه الـسلام- وإمامته مرتد عند أهل الإمامة، ولا خلاف بين المسلمين في أن الزكاة لا تخرج إلى المرتدين، ومن أخرجها إليهم وجبت عليه الإعادة، وهذا فرع مبني على هذا الأصل)[(٢)].

٢ - محققهم الحلي:

قال: (الأول: الإيمان، وهو معتبر، إلا في المؤلفة، فلا يعطى الكافر، وعلى ذلك أهل العلم، ولما روي عن النبي -صلى الله عليه وآله- أنه قال لمعاذ: «أعلمهم أن في أموالهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم» وكذا لا يعطى غير الإمامي وإن اتصف بالإسلام، ونعني به كل مخالف في اعتقادهم الحق، كالخوارج والمجسمة وغيرهم من الفرق الذين يخرجهم اعتقادهم عن الإيمان، وخالف جميع الجمهور في ذلك، واقتصروا على اسم الإسلام. لنا أن الإيمان هو تصديق النبي -صلى الله عليه وآله- في كل ما جاء به، والكفر جحود ذلك، فمن ليس بمؤمن كـافر ولـيس للكافر زكاة لما بيناه. ولأن مخالف الحق معاد لله ورسوله، فلا تجوز موادته، والزكاة معونة ومودة وإرفاق، فلا تصرف إلى معاد)[(٣)].

٣ - علامتهم ابن المطهر الحلي:

قال: (ولا يكفي الإسلام، بل لا بد من اعتبار الإيمان، فلا يعطى غير الإمامي، ذهب إليـه علماؤنا أجمع، خلافا للجمهور كافة، واقتصروا على اسم الإسلام. لنا أن الإمامة مـن أركـان الدين وأصوله، وقد علم ثبوتها من النبي -صلى الله عليه وآله- ضرورة، فالجاحد بها لا يكـون مصدقا للرسول -عليه السلام- في جميع ما جاء به، فيكون كافرا، فلا يـستحق الزكـاة ولأن

---

(1) «الانتصار» لعلمهم المرتضى، (ص ٢١٧).

(2) «رسائل المرتضى» لعلمهم المرتضى، (١/ ٢٢٥).

(3) «المعتبرة» محققهم الحلي، (٢/ ٥٧٩).



الزكاة معونة وإرفاق، فلا يعطى غير المؤمن، لأنه محادد لله ولرسوله، والمعونة والإرفاق مـــوادة، فلا يجوز فعلها مع غير المؤمن لقوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾)[١].

وكرر ذكرها بقوله: (وشرط علماؤنا أيضا الإيمان، فلا يعطى غير المؤمن عنـــدنا -خلافـــا للجمهور؟ فإنهم اقتصروا على الإسلام خاصة- لأن مخالف الحق محادد لله ورسوله فـــلا تجـــوز مودته، والزكاة معونة ومودة فلا تصرف إليه)[٢].

فليتأمل المسلمون كيف ظهر أثر فكرهم التكفيري بمنعهم الزكاة عن فقراء أهـــل الـــسنة؛ لأنهم كفار في معتقدهم.

(1) «منتهى المطلب» (ط.ق)، لعلامتهم الحلي، (١/ ٥٢٢).
(2) «تذكرة الفقهاء» (ط. ج)، لعلامتهم الحلي، (٥/ ٢٦٣).



المظهر الرابع

جعلهم أهل السنة في حيز الأعداء

ورفضهم التآخي معهم[١].

فممن صرح بذلك من علمائهم ومراجعهم:

١ - محدثهم ومحققهم يوسف البحراني:

قال: (فإن إثبات الأخوة بين المؤمن والمخالف له في دينه، لا يكاد يدعيه من شـــم رائحـــة الإيمان، ولا من أحاط خبرا بأخبار السادة الأعيان، لاستفاضتها بوجوب معـــاداتهم، والـــبراءة منهم)[٢].

٢ - فقيههم ومدققهم عليّ الطباطبائي:

قال: (ودعوى الإيمان والأخوة للمخالف مما يقطع بفساده، والنـــصوص المستفيـــضة بـــل المتواترة ظاهرة في رده)[٣].

٣ - فقيههم محمد جواد العاملي:

قال: (والمخالف ليس مؤمنا ولا أخا له)[٤].

٤ - علامتهم وفقيههم النراقي:

---

(1) بعد أن تنهي قراءة هذا المظهر، ستعجب كثيرًا من مقدار المكر والخبث والكذب الجريء الذي يمتاز به آيتـــهم العظمى عبد الحسين -صاحب كتاب المراجعات- حين تراه يتباكى على حرمان الشيعة من حقوق الأخـــوة الإسلامية، جاعلا المتهم بريئا، والبرئ متهما، حيث قال في كتابه «أجوبة مسائل جار الله» (ص ٤٩): (فحتى متى تصوبون على إخوانكم -الصواعق المحرقة- وتنبزونهم بأهل البدع والزندقة كأن الشيعة ليسوا بإخوانهم في الدين) ثم ستعجب أكثر حين تجد من علماء -ولا أقول عوام- أهل السنة من يصدقه في دعواه تلك، ويلـــهج ليلا ونهارا بالدعوة إلى التقريب والتآخي مع الشيعة وإنصافهم في حقوقهم، ومنها حقوقهم الدينية!!

(2) «الحدائق الناضرة» لمحققهم البحراني، (١٨/ ١٥٠).

(3) «رياض المسائل» (ط. ج)، لمحققهم عليّ الطباطبائي، (٨/ ٦٨).

(4) «مفتاح الكرامة» لفقيههم محمد جواد العاملي، (١٢/ ٢١٣).



قال: (ودعوى الإيمان والأخوة للمخالف مما يقطع بفساده. وتؤكده النـــصوص المتـــواترة الواردة عنهم في طعنهم ولعنهم وتكفيرهم)[(١)].

٥ - علامتهم الذي كانت له رئاسة مذهبهم في وقته: محمد حسن النجفي:

فقد نفى النجفي وبشدة دلالة قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ [الحجرات: مـــن الآية ١٢]، على تحريم غيبة أهل السنة؛ لأنها ترحم الغيبة بين الإخوة (أي الإمامية فيما بينـــهم فقط)، والمخالف ليس أخا للإمامي، بل استبعد مثل هذه الإخوة ونفاها؛ لأن رواياتهم المتـــواترة أوجبت معاداتهم والبراءة منهم، فقال: (وصدر الآية (الذين آمنوا) وآخرها: التشبيه بأكل لحـــم الأخ).

بل في «جامع المقاصد» أن حد الغيبة على ما في الأخبار أن يقول في أخيه ما يكرهه لو سمعه مما فيه، ومعلوم أن الله تعالى عقد الأخوة بين المؤمنين بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ دون غيرهم، وكيف يتصور الأخوة بين المؤمن والمخالف، بعد تواتر الروايات وتظـــافر الآيـــات، في وجوب معاداتهم، والبراءة منهم)[(٢)].

وليتأمل عقلاء المسلمين من كل الفرق كيف استبعد كل البعد الأخوة بين الشيعة وغيرهم من المسلمين؟! لأن الروايات متواترة بوجوب معاداتهم والبراءة منهم.

٦ -شيخهم الأنصاري الذي يلقبونه بالشيخ الأعظم:

١ - في معرض مناقشته لنفس الآية التي تحرم الغيبة أعلاه، نفى دلالتها على تحريم غيبة باقي المسلمين، فزعم بأنها تحرم الغيبة فقط بين الإخوة بقوله: «لحم أخيه» والمخالف عنده ليس بـــأخ للإمامي، لأن أخبارهم أوجبت التبري منه، فلا يتخذ أخا، فقال: (مع أن التمثيل المذكور في الآية مختص بمن ثبت أخوته، فلا يعم من وجب التبري عنه)[(٣)].

(1) «مستند الشيعة» لمحققهم النراقي، (١٤/ ١٦٣).
(2) «جواهر الكلام» لشيخهم النجفي، (٢٢/ ٦٣).
(3) «كتاب المكاسب» لشيخهم الأنصاري، (١/ ٣١٩).



٢ - وأكد أيضا عدم دخول المخالف في تلك الآية، وعدم شمولها له، بتـصريحه أن المعلـوم ضرورة من مذهب الإمامية هو عدم احترام المخالفين وعدم جريان أحكام الإسلام عليهم، فقال: (وتوهم عموم الآية -كبعض الروايات- لمطلق المسلم، مدفوع بما علم بضرورة المذهب من عدم احترامهم، وعدم جريان أحكام الإسلام عليهم)(١).

٧- آيتهم العظمى وزعيم حوزتهم العلمية أبو القاسم الخوئي:

في معرض إثباته لجواز غيبة باقي المسلمين، تعرض للآية التي تحرم الغيبة بين المسلمين؛ لأنهم إخوة، وهي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ [الحجرات: من الآية ١٢]، فصرح بعدم شمولها للمسلمين؛ لأنهم في معتقده ليسوا بإخوان للشيعة، فقال: (إن المستفاد من الآية والروايات هو تحريم غيبة الأخ المؤمن، ومن البديهي أنه لا أخوة ولا عصمة بيننا وبين المخالفين، وهذا هـو المراد أيضا من مطلقات أخبار الغيبة)(٢).

فهو يرفض مطلقًا وبشدة مثل هذه الأخوة مع المسلمين، بل ويجعل هذا النفي أمرا بـديهيا ثابتا ومسلما به في المذهب.

٨- إمامهم وزعيمهم الخميني:

في معرض إثباته لجواز غيبة باقي المسلمين، تعرض للراويات التي تحرم الغيبة فاستبعد شمولها لهم، وخصوصا تلك التي تذكر عنوان تحريم غيبة المسلم لأخيه المسلم بأن غير الشيعي ليس بأخ لهم، فقال: (وما اشتملت على الأخ لا تشملهم أيضا لعدم الأخوة بيننا وبينهم بعـد وجـوب البراءة عنهم وعن مذهبهم وعن أئمتهم، كما تدل عليه الأخبار واقتضته أصول المذهب)(٣).

وقال أيضا: (فإنها في مقام تفسيرها اعتبرت الأخوة فيها، فغيرنا ليسوا بإخواننا وإن كـانوا مسلمين)(٤)، وهكذا يؤسس الخميني -مؤسس الدولة الإيرانية الشيعية- لعلاقته بأهـل الـسنة

---

(1) الموضع السابق من المصدر السابق.

(2) «مصباح الفقاهة» لآيتهم العظمى أبو القاسم الخوئي (ص ٣٢٤).

(3) «المكاسب المحرمة» لآيتهم العظمى الخميني، (١/ ٢٥٠).

(4) المصدر السابق، (١/ ٢٥١).



والجماعة، فليتأمل المسلمون وخاصة جيراهم وليحذروا! ولكن للإنصاف نقول: إن الخمـــيني لم ينفرد بهذا المعتقد، ولم تلده رحم أفكاره، بل الرجل كان فيه تبعا لمن سبقه، وهذا ما أشار إليه هو بنفسه، حين قال: (كما تدل عليه الأخبار واقتضته أصول المذهب).

٩ - آيتهم العظمى محمد سعيد الحكيم[1]:

اعترف بأن أهل السنة لا يمكن إدخالهم في دائرة التآخي مع الشيعة؛ لأهـــم مـــن صـــنف الأعداء الذين لا يستحقون -في معتقده- إلا البغض واللعن، فقال: (ومن الظاهر أنه لا احترام ولا ولاية ولا حق لغير المؤمن، بل هو في حيز الأعداء. بل ما ورد من لعن المخـــالفين وســـبهم وبالبراءة منهم يقتضي جواز غيبتهم بالأولوية العرفية..)[2].

فتأمل كيف أملى عليه فكره التكفيري الأسود نفي أي احترام أو ولاية لأهـــل الـــسنة في مذهبهم؛ لأنهم في حيز الأعداء، والأخبار قد وردت بلعنهم وسبهم والبراءة منهم.

وبعد أن عرضنا بعض أقوال علمائهم في إثبات هذا المظهر التكفيري بحق المخالف لا بد من التذكير بأن ذلك لا يعد اجتهادا خاصة يمثل عين قائله دون عموم المذهب، لأن هؤلاء إنما نقلوا ما هو ثابت فيه، أو مقطوع بصحته عند المذهب، وإثبات ذلك يمكن أن نقف عليـــه -أخـــي القارئ- من خلال مجموعة أدلة، منها:

١ - الروايات الكثيرة والمتواترة التي أشار إليها النجفي بقوله: (بعد تواتر الروايات وتظافر الآيات، في وجوب معاداتهم، والبراءة منهم).

٢ - إن أصول المذهب أوجبته كما قال الخميني: (كما تدل عليه الأخبار واقتضته أصـــول المذهب).

٣ - إن ثبوته من البديهيات التي لا يمكن مناقشتها، كما قال الخوئي: (ومن البديهي أنـــه لا أخوة ولا عصمة بيننا وبين المخالفين).

---

(1) وهو يسكن النجف الآن.

(2) «مصباح المنهاج» التقليد، لآيتهم العظمى محمد سعيد الحكيم (ص ٣٠٢).



وهذا يعني أن الفكر التكفيري بكل آثاره ومظاهره توجبه روايات متواترة، فلا ينكر تورط الشيعة وتلوثهم به إلا مخادع ماكر أو جاهل.



المظهر الخامس

تجويز لعن أهل السنة وغيبتهم وسبهم

فممن صرح بذلك من مراجعهم:

١ - محدثهم ومحققهم يوسف البحراني:

قال: (من أوضح الواضحات في جواز غيبة المخالفين طعن الأئمة -عليهم السلام- بـأنهم أولاد زنا، فمن ذلك ما رواه الكافي (٨/ ٢٨٥) (عن أبي حمزة، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال: قلت له: إن بعض أصحابنا يفترون ويقذفون من خالفهم، فقال: الكف عنهم أجمـل». ثم قال: «والله يا أبا حمزة، إن الناس كلهم أولاد بغايا، ما خلا شيعتنا» فإذا كان الأئمة -علـيهم السلام- قد طعنوا فيهم بهذا الطعن، واغتابوهم بهذه الغيبة التي لا أعظم منها في الدين بالنـسبة إلى المؤمنين والمسلمين، فكيف يتم ما ذكره من المنع من غيبتهم)[١].

٢ - علامتهم الذي كانت له رئاسة مذهبهم في وقته محمد حسن النجفي:

١ - قال: (لكن لا يخفى على الخبير الماهر الواقف على ما تظافرت به النصوص، بل تواترت من لعنهم وسبهم وشتمهم وكفرهم)[٢].

٢ - كما صرح بأن جوازه وقع عليه الإجماع، بل هو من الضروريات، حيث قال: (وعلى كل حال فالظاهر إلحاق المخالفين بالمشركين في ذلك؛ لاتحاد الكفر الإسلامي والإيماني فيهم، بل لعل هجاءهم على رءوس الأشهاد من أفضل عبادة العباد مالم تمنع التقية، وأولى من ذلك غيبتهم التي جرت سيرة الشيعة عليها في جميع الأعصار والأمصار علمائهم وعـوامهم، حـتى ملئـوا القراطيس منها، بل هي عندهم من أفضل الطاعات، وأكمل القربات، فلا غرابـة في دعـوى تحصيل الإجماع، كما عن بعضهم، بل يمكن دعوى كون ذلك من الـضروريات، فـضلا عـن القطعيات)[٣].

---

(1) «الحدائق الناضرة» لمحققهم البحراني، (١٨/ ١٥٥).

(2) «جواهر الكلام» لشيخهم النجفي، (٢٢/ ٦٢).

(3) الموضع السابق من المصدر السابق.



٣- الأنصاري الذي يلقبوه بالشيخ الأعظم:

١- قال: (المسألة السابعة والعشرون هجاء المؤمن حرام بالأدلة الأربعة؛ لأنه همز ولمز وأكل اللحم وتعيير وإذاعة سر، وكل ذلك كبيرة موبقة، واحترز بالمؤمن عن المخالف، فإنه يجوز هجوه لعدم احترامه)[١].

٢- وصرح بأن المخالف يجوز لعنه فضلا عن غيبته، فقال: (ثم إن ظاهر الأخبار اختصاص حرمة الغيبة بالمؤمن، فيجوز اغتياب المخالف، كما يجوز لعنه)[٢].

٤- آيتهم العظمى وزعيم حوزتهم العلمية أبو القاسم الخوئي:

١- قال: (إنه ثبت في الروايات والأدعية والزيارات جواز لعن المخالفين ووجوب البراءة منهم، وإكثار السب عليهم، واتهامهم، والوقيعة فيهم: أي غيبتهم؛ لأنهم من أهل البدع والريب)[٣].

٢- قال: (قيام السيرة المستمرة بين عوام الشيعة وعلمائهم على غيبة المخالفين، بل سبهم ولعنهم في جميع الأعصار والأمصار، بل في الجواهر أن جواز ذلك من الضروريات)[٤].

٥- آيتهم العظمى وأمامهم الخميني:

قال: (فلا شبهة في عدم احترامهم، بل هو من ضروري المذهب، كما قال المحققون، بل الناظر في الأخبار الكثيرة في الأبواب المتفرقة لا يرتاب في جواز هتكهم والوقيعة فيهم، بل الأئمة المعصومون، أكثروا في الطعن واللعن عليهم وذكر مساويهم)[٥].

٦- آيتهم العظمى محمد صادق الروحاني الشيرازي:

---

(1) «كتاب المكاسب» لشيخهم الأنصاري، (٢/ ١١٨).

(2) المصدر السابق، (١/ ٣١٩).

(3) «مصباح الفقاهة» لآيتهم العظمى الخوئي، (١/ ٣٢٣).

(4) المصدر السابق، (١/ ٣٢٤).

(5) «المكاسب المحرمة» لآيتهم العظمى الخميني، (١/ ٢٥١).



الذي صرح تحريم غيبة الشيعي وجوازها فيما عداه من المسلمين؛ لأنهم في حيز الأعـــداء، وممن يجب التبري منهم واغتيابهم، وذلك من خلال سؤال وجه إليه ونصه[١]: (سؤال: ما حكم اغتياب الأصناف التالية:

أ - الكافر المسلم، والحربي.

ب - المسلم غير الإمامي.

ج - الطفل؟

وهل هناك فرق بين ا لطفل المميز وغير المميز؟

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

جواب: باسمه تعالى.

المشهور بين الأصحاب والمستفاد من الأدلة اختصاص حرمة الغيبة بالأخ المؤمن، ومن طبيعة الأخوة أن يكون بينهما تحابب، فجعل الشارع المؤمن أخا للمؤمن مرجعه إلى جعله محبا وصديقا له فهي تتحقق فيمن لم يأمر الشارع بالاجتناب والتبري عنه، بل واتخاذه عدوا، فالأخوة منحصرة بالمسلم الإمامي فلا تحرم غيبة غيره، وأما الطفل فإن كان غير مميز فلا كلام في عدم حرمة غيبته؛ لعدم صدق الموضوع -وإن كان مميزا ومؤمنا- فالأظهر حرمة غيبته مع ملاحظة صدق الغيبة بما لها من الشرائط).

---

(1) ينظر: موقع آيتهم العظمى محمد صادق الروحاني الشيرازي للفتاوى العقائدية في الإنترنت، ورابط هذه الفتوى هو:

http://www.imamrohani.com/fatwa-ar/viewtopic.pfp?t=1976



المظهر السادس

جعلهم سب أهل السنة من أفضل الطاعات والقربات

إن كان المظهر السابق قد بين تجويزهم سب أهل السنة وغيبتهم والوقيعة فيهم، فإن هـــذا المظهر ينطوي على ما هو أبشع وأقبح من ذلك بكثير، إذ إنه ينقل حكم تلـــك الـــسلوكيات المنكرة والمقيتة من مجرد بيان جوازها دون أن يترتب على اقترافها إثم، إلى الترغيب فيها وترتيب أعم الأجر والثواب عليها!! وفي ذلك دعوى صريحة للشيعة بأن يجعلوا من ممارسة ذلك الفحش البذيء سلوكا دائما فيهم، لا يخلوا منه ذكر عابد أو قانت أو حديث متـــسامرين أو مـــذاكرة طلاب علم[(١)]،وإليك -أخي القارئ- بعض تصريحات أعلامهم ومراجعهم بهذا الخصوص:

١ - يذكر المجلسي أن في لعن أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- ومن وافقهمـــا والـــبراءة منهم أجرا وثوابا، فيقول: (أقول: الأخبار الدالة على كفر أبي بكر وعمر وأضرابهما، وثـــواب لعنهم والبراءة منهم، وما يتضمن بدعهم، أكثر من أن يذكر في هذا المجلد، أو في مجلدات شتى، وفيما أوردناه كفاية لمن أراد الله هدايته إلى الصراط المستقيم)[(٢)].

٢ - وقد بالغ الشيعة في لعن أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- بدعاء معروف بينهم يسمى بدعاء «صنمي قريش»[(٣)]، ثم بعد إيراده صرحوا بالأجر العظيم لمن يقرأه؛ كي يرغبوا في قراءته، فيقول المجلسي حول فضل قراءته: (هذا الدعاء رفيع الشأن عظيم المترلة، ورواه عبـــد الله بـــن

(1) ربما كان مجرد إيرادنا هذا المظهر السلوكي المشين كافيا لمعرفة حقيقة هذا المذهب والحكم بفساده، ففي حـــين جاءت كل الأديان تهذب نفوس الناس، وترقى بهم من درك الرذيلة في السلوك كله إلى سماء الفضيلة فيه، جاء هذا المذهب ليقلب الأمر رأسا على عقب، هذا ويشهد الله أني لم أعرف -خلا مذهب الشيعة الإمامية وديـــن اليهود المحرف- دينا سماويا واحدا، بل حتى دعوى بشرية للإصلاح واحدة تهبط بمـــستوى أتباعهـــا إلى هـــذا الدرك من الانحطاط، بحيث إنها تجيز لهم فحش القول وسوء الخلق -من طعن وقذف وهتك وافتـــراء- بـــل وتُرَتِّبُ عليه عظيمَ الأجر والثواب، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

(2) «بحار الأنوار» (٣٠/ ٣٩٩).

(3) قد خصصت مبحثا كاملا بخصوص هذا الدعاء، من حيث نقل نصه، وثبوته في كتـــابي: «موقـــف الـــشيعة الإمامية من باقي فرق المسلمين».



عباس عن عليّ -عليه السلام- أنه كان يقنت به، وقال: إن الداعي به كالرامي مع النبي -صلى الله عليه وآله- في بدر وأحد وحنين بألف ألف سهم)[1].

٣- وقد جعل علمهم محمد حسن النجفي هجاء المخالفين -وعلى رأس المخالفين لهـم في الإمامة الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم- وغيبتهم من أفضل عبادة العباد، وأكمل القربات، فقال: (وعلى كل حال، فالظاهر إلحاق المخالفين بالمشركين في ذلك؛ لاتحاد الكفر الإسلامي والإيمـاني فيهم، بل لعل هجاءهم على رءوس الأشهاد من أفضل عبادة العباد ما لم تمنع التقية، وأولى مـن ذلك غيبتهم التي جرت سيرة الشيعة عليها في جميع الأعصار والأمصار علمائهم وعوامهم، حتى ملئوا القراطيس منها، بل هي عندهم من أفضل الطاعات، وأكمل القربات، فلا غرابة في دعوى تحصيل الإجماع، كما عند بعضهم، بل يمكن دعوى كون ذلك من الضروريات، فـضلا عـن القطعيات)[2].

٤- صرح شيخهم الأعظم الأنصاري بأن كفر أهل السنة ثابت، ومما لا إشكال فيـه، إذ قررته مرويات الأئمة المتواترة وتصريحات علمائهم، ولما أراد أن يسرد بعضا من هذه المرويـات أخرج حقده بعبارة تجلت بشاعتها بقوله: إن ذكرها في كتابه مما يشرفه، ويلقي البركة فيه، حيث قال: (والحاصل أن ثبوت صفة الكفر لهم مما لا إشكال فيه ظاهرا، كما عرفت من الأصـحاب، ويدل عليه أخبار متواترة نذكر بعضها تيمنا وتشريفا للكتاب)[3].

---

(1) «بحار الأنوار» (٨٢/ ٢٦٠).

(2) «جواهر الكلام» لشيخهم النجفي، (٢٢/ ٦١ - ٦٣).

(3) «كتاب الطهارة» (ط. ق)، لشيخهم الأنصاري، (٢/ ٣٥٢).



المظهر السابع

لعنهم لأموات أهل السنة في صلاة الجنازة

لقد أصابني وأنا أتناول هذا المظهر الجديد من مظاهر الفكر التكفيري الشيعي تجاه المسلمين عموما وأهل السنة خصوصا من الغم والأسى أضعاف ما أصابني جراء المظاهر السابقة جميعــا، والسبب هو أن كل ما سبق من سب ولعن وقذف وفحش، على ما فيه من بذاءة وحقد، إلا أنه كان يطال بأذاه الأحياء من المسلمين، أما هذا المظهر فهو بحق أمواهم الذين ما إن يفارقوا هــذه الدنيا، حتى يصبحوا أحوج ما يكونون فيه إلى الدعاء الصالح لهم؛ عسى أن تشملهم رحمــة الله تعالى ومغفرته(١)، فكلنا يعلم أن المسلم حين يموت، ويفارق دنيا العمــل، ويفــضي إلى عــالم الحساب، لن ينفعه غير سابق عمله ودعاء باقي المسلمين له بالرحمة والمغفرة، ولهذا حين يمــوت تتوقف عن ذكر مساوئه الألسن، وترق له القلوب، حتى التي كانت تجد عليه غلظة قبل موتــه، لأنه قد أقبل على موقف عصيب وشديد(٢)، والمسلم رحيم لا يعرف الغل والحقد علــى أخيــه المسلم، وهو قد يخالفه أو يختلف معه، أو ربما تقع بينهما عداوة وبغضاء، لكن حين تدق ســاعة الموت تلهج الألسن جميعا صديقها وعدوها «اللهم اغفر له وارحمه ونقه من الذنوب والخطايــا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس»، فهل المسلم إلا نتاج دينه وهل ديننا إلا دين رحمة؟ ولكن للأسف الشديد فإن هذه القاعدة ليست ثابتة ومطلقة، فبين ظهرانينا أناس يــدّعون الإســلام وقلوبهم أقسى من الحجر -وإن من الحجارة لما يتشقق منه الماء فيمنح الحياة- تلك القلوب التي لم ترق لأموات المسلمين في أحرج الأوقات وأشدها تأثيرا في النفوس(٣)، بل راحــت تتفــنن في التعبير عن هذا الغيظ تجاههم، حتى اختاروا عبادة أريد لها أن تكون مظهرا ساميا مــن مظــاهر التراحم بين المسلمين، ليحيلوها رغما عن إرادة الشارع إلى مظهر قاتم ومقيت من مظاهر الغــل

(1) ولهذا شرعت صلاة الجنازة على الميت؛ لما فيها من دعاء له وترحم عليه.

(2) كما روى البخاري في صحيحه: عن عائشة، قالت: قال النبي ﷺ: «لا تسبوا الأموات فإنهم قد أَفْضَوا إلى مــا قَدَّمُوا»، ينظر: صحيح البخاري، (٧/ ١٩٣).

(3) وأنى لها أن ترق، وقد ختم الله عليها بختم التكفير، فصدأت واسودت فما عادت تعرف غير الكــره والحقــد واللؤم.



والحق! تلك هي صلاة الجنازة التي أدخلوا عليها قسرا وجها قبيحا وبذيئا من خزين حقـدهم الذي لا ينفذ، فأبدلوا التراحم فيها بالتشفي، والدعاء للميت بالمغفرة ودخول الجنة بلعنه وسـبه والتضرع لإقحامه في النار!! ولا تنف -أخي القارئ- ولا تنكر فإليك بعض فتاوى علمـائهم بهذا الخصوص[(١)].

(1) وفي الباب تفصيل واسع جدًّا، حاولت جاهدا الإحاطة به في أحد بحوث كتابي «موقف الشيعة الإمامية مـن باقي فرق المسلمين»، ولمن أراد الوقوف فعليه أن يرجع إليه، وسيجد فيه بغيته -إن شاء الله-ولكني أحببت أن أثير هنا مسألة مفادها: أن تقريرات علمائهم التي نقلتها هنا واضحة وصريحة في التمييز بين الشيعي والسني في صلاة والجنازة -من حيث الدعاء والهيئة- ولكن هناك نصوصا أخرى كثيرة، تحمل نفس المعنى، لكن دلالتـها عليه خفية متوارية بين مصطلحات مذهبية فقهية، قد لا يعرفها القارئ العادي، لكنها لا تخفى قطعا على ذوي الاختصاص والاطلاع ممن خبروا المذهب وألفوا مراميه، بل إن هناك نصوصا يعرضها أصحابها بمكر محتـرف، ظاهره فيه الرحمة وباطنه من قبله العذاب، لا يقف على خبثها إلا ذوو النهى والأبصار، ومن الأمثلة على تلك النصوص الماكرة ما ذكره أشهر مراجعهم المعاصرين (عليّ السيستاني) في كتابه «المسائل المنتخبة» عند حديثه عن صلاة الجنازة (ص ٥٩ - ٦٠) حيث قال: («كيفية صلاة الميت» يجب في الصلاة علـى الميـت خمـس تكبيرات والدعاء للميت عقيب إحدى التكبيرات الأربع الأول، وأما في البقية فالظاهر أنه يتخير بينـه وبـين الصلاة على النبي -صلى الله عليه وآله- والشهادتين والدعاء للمؤمنين والتمجيد لله تعالى، ولكن الأحـوط أن يكبر أولا ويقول: (أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله) ثم يكبر ثانيا ويصلي على النبي وآله، ثم يكبر ثالثا ويدعو للمؤمنين والمؤمنات، ثم يكبر رابعا ويدعو للميت، ثم يكبر خامسا وينصرف، والأفضل أن يقـول بعد التكبيرة الأولى: (أشهد أن لا إله إلى الله، وحده لا شريك، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بـالحق بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة). وبعد التكبيرة الثانية: (اللهم صل على محمد وآل محمد، وارحم محمـدا وآل محمد، كأفضل ما صليت وباركت وترحمت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد، وصـل علـى جميـع الأنبياء والمرسلين والشهداء والصديقين، وجميع عباد الله الصالحين). وبعد التكبيرة الثالثة: (اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، تابع اللهم بيننا وبينهم بـالخيرات، إنـك مجيـب الدعوات، إنك على كل شيء قدير)، **وبعد الرابعة: (اللهم إن هذا المسجى قدامنا عبدك وابن عبدك وابـن أمتك، نزل بك وأنت خير منزول به، اللهم إنا لا نعلم منه إلا خيرا وأنت أعلم به منا، اللـهم إن كـان محسنا فزد في إحسانه، وإن كان مسيئا فتجاوز عن سيئاته واغفر له، اللهم اجعله عندك في أعلـى علـيين واخلف على أهله في الغابرين، وارحمه برحمتك يا أرحم الراحمين)** ثم يكبر، وبها تتم الصلاة).

ثم أردف ذلك كله بقوله: **(تختص هذه الكيفية بما إذا كان الميت مؤمنا بالغا)**، قاصرا إياها على الشيعي البالغ فقط، باعتبار أن مرادهم بالمؤمن هو الشيعي الإمامي تحديدا دون غيره، كما سبق وبينت ذلك عند حديثي عن



١ - قال عليّ بن بابويه القمي (ت ٣٢٩هـ): (وإذا كان الميت مخالفا، فقل في تكبيرك الرابعة: اللهم اخز عبدك وابن عبدك هذا، اللهم أصله نارك، اللهم أذقه أليم عقابك وشديد عقوبتك، وأورده نارا وأملأ جوفه نارا، وضيق عليه لحده، فإنه كان معاديا لأوليائك وموالياً لأعدائك، اللهم لا تخفف عنه العذاب واصبب عليه العذاب صبا. فإذا رفع جنازته فقل: اللهم لا ترفعه ولا تزكه)[١].

٢ - وقال شيخهم المفيد (ت٤١٣هـ): (ولا يجوز لأحد من أهل الإيمان أن يغسل مخالفا للحق في الولاية، ولا يصلي عليه إلا أن تدعوه ضرورة إلى ذلك من جهة التقية، فيغسله تغسيل أهل الخلاف، ولا يترك معه جريدة، وإذا صلى عليه لعنه في صلاته ولم يدع له)[٢].

٣ - إن شيخ طائفتهم الطوسي (ت ٤٦٠هـ) علق على كلام المفيد السابق -بعدم الصلاة على المخالف وإن اضطر لذلك لعنه فيها- موضحا الوجه في ذلك فقال: (قال الشيخ أيده الله تعالى: (ولا يجوز لأحد من أهل الإيمان أن يغسل مخالفا للحق في الولاية، ولا يصلي عليه إلا أن تدعوه ضرورة إلى ذلك من جهة التقية فيغسله تغسيل أهل الخلاف، ولا يترك معه جريدة، وإذا صلى عليه لعنه في صلاته، ولم يدع له فيها). فالوجه فيه أن المخالف لأهل الحق كافر فيجب أن يكون حكمه حكم الكفار إلا ما خرج بالدليل، وإذا كان غسل الكافر لا يجوز فيجب أن يكون غسل المخالف أيضا غير جايز، وأما الصلاة عليه فيكون على حد ما كان يصلي النبي -صلى الله عليه وآله- والأئمة -عليهم السلام- على المنافقين، وسنبين فيما بعد كيفية الصلاة على المخالفين -إن شاء الله تعالى- والذي يدل على أن غسل الكافر لا يجوز إجماع الأمة؛ لأنه لا خلاف بينهم في أن ذلك محظور في الشريعة)[٣]. وقال أيضا: (وإن كان مخالفا معاندا دعا عليه ولعنه)[٤].

مصطلح المؤمن والمخالف، فتنبه أخي -القارئ الكريم- لمثل هذا الطرح المعسول عندهم، ولا يغرنك حسن ظاهره؛ لأن السم مدسوس في كثير عسله.

(1) «فقه الرضا» لعليّ بن بابويه، (ص ١٧٨).

(2) «المقنعة» لشيخهم المفيد، (ص ٨٥).

(3) «تهذيب الأحكام» لشيخ طائفتهم الطوسي، (١/ ٣٣٥).

(4) «مصباح المتهجد» لشيخ طائفتهم الطوسي، (ص ٥٢٥).



٤ - وقال شيخهم أبو الصلاح الحلبي (ت ٤٤٧هـ): (وإن كان مخالفا للحق بجبر أو تشبيه أو اعتزال أو خارجية أو إنكار إمامة لعنه بعد الرابعة وانصرف. ولا يجوز الصلاة على من هـذه حاله إلا لتقية)[١].

٥ - وقال ابن زهرة الحلبي (ت ٥٨٥هـ): (وإن كان مخالفا للحق دعا عليـه بمـا هـو أهله)[٢].

٦ - وقال أبو المجد الحلبي: (وبعد الرابعة بالترحم على الميت إن كان محقا، وعليه إن كـان مبطلا)[٣].

٧ - وقال يحي بن سعيد الحلي (ت ٦٩٠هـ): (وكيفيتها أن ينـوي ويكـبر ويتـشهد الشهادتين، ثم يكبر ثانية ويصلي على النبي -صلى الله عليه وآله- ثم يكـبر ثالثـة، ويـدعو للمؤمنين، ثم رابعة ويدعو للميت المحق، ثم خامسة، ويقول: عفوك. ثلاثا، وينصرف بهـا. وإن كان إماما: وقف حتى ترفع الجنازة سنة. وإن كان مبطلا دعا عليه، ولعنـه عقيـب الرابعـة وانصرف)[٤].

٨ -وقال محققهم القمي (ت١٠٩٠هـ): (ثم يكبر رابعة ويدعوا للميت إن كان مؤمنا، ثم يكبر وينصرف ويدعو على الميت إن كان مخالفا)[٥].

٩ - وقال الميرزا القمي (ت ١٢٢١هـ): (وإن كان الميت مخالفا فأقل الواجب هو الدعاء عليه، والمنقول فيه روايات منها حسنة الحلبي في جاحد الحق: «اللهم املأ جوفه نارا، وقبره نارا، وسلط عليه الحيات والعقارب». ومنها صحيحة صفوان بن مهران للناصب: «اللهم أخز عبدك في عبادك وبلادك، اللهم أصله أشد نارك، اللهم أذقه حر عذابك، فإنه كان يـوالي أعـداءك، ويعادي أوليائك، ويبغض أهل بيت نبيك»[٦].

(1) «الكافي»، لأبي الصلاح الحلبي، (ص ١٥٧).
(2) «غنية النزوع» لابن زهرة الحلبي، (ص ١٠٤).
(3) «إشارة السبق» لأبي المجد الحلبي، (ص ١٠٤).
(4) «الجامع للشرايع» ليحيى بن سعيد الحلي، (ص ١٢١).
(5) «كفاية الأحكام» لمحققهم السبزواري، (ص ٢٢).
(6) «غنائم الأيام» للميرزا القمي، (٣/ ٤٧٩ - ٤٨٠).



١٠- كما صرح آيتهم العظمى أبو القاسم الخوئي بنفس الحقد، فقال: («حكم الصلاة على المخالف من حيث الدعاء»: وأما من حيث الدعاء فيختلفان حيث يُدعى على الميت المخالف، ويُدعى له في المؤمن)(١).

ثم بين لنا في نفس الموضع الرواية التي ورد فيها صيغة الدعاء، وهي «صحيحة الحلبي»، فقال: (وقد ورد في صحيحه الحلبي الأمر بالدعاء على الميت)، ونصها: (محمد بن عليّ بن الحسين بإسناده عن عبيد الله بن عليّ الحلبي(٢)، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: إذا صليت على عدو الله، فقل: اللهم إنا لا نعلم منه إلا أنه عدو لك ولرسولك، اللهم فاحش قبره نارا، واحش جوفه نارا، وعجل به إلى النار، فإنه كان يوالي أعداءك، ويعادي أولياءك، ويبغض أهل بيت نبيك، اللهم ضيق عليه قبره، فإذا رفع فقل: اللهم لا ترفعه ولا تزكه. ورواه الكليني عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي مثله)(٣).

وقبل أن أطوي صفحة هذا المظهر أدعو المسلمين جميعا ممن اطلعوا معي على خبث سرائر هؤلاء، أن يتخيلوا معي هذا المشهد الأليم لميت من أموات أهل السنة مكفن في أسباله ومسجي في تابوته وموضوع تجاه القبلة عند المحراب، وأهله من حوله يذرفون الدموع على فراقه، ويعتصر قلوبهم الخوف على مصيره: هل إلى جنة ونعيم، أو إلى عذاب وحميم؟! لاهجين له بالدعاء الحار الصادق، والاستغفار الملح المتواصل، عسى الله تعالى أن يغفر له باستغفارهم، ويشمله بفضله ومنه استجابة لدعائهم، ثم تقام الصلاة ويقدم رجل دين شيعي ليؤم المصلين فيتصدر دعاؤه دعاءهم قائلا في سره: (اللهم احش جوفه نارا، اللهم املأ قبره نارا، اللهم عجل به إلى النار، اللهم سلط عليه الحيات والعقارب، اللهم اجعل الشيطان له قرينا)(٤).

(1) «كتاب الطهارة» لآيتهم العظمى الخوئي، (٩/ ٩٤ - ٩٥).

(2) وسميت بصحيحة الحلبي على اسم الراوي لها وهو عبيد الله بن عليّ الحلبي.

(3) «وسائل الشيعة» لمحدثهم الحر العاملي (٢/ ٧٦٩- ٧٧٠)، باب (٤)، ح (١).

(4) ولو أنهم ألزموا أنفسهم بفتوى عدم جواز الصلاة علينا -كحال أموات اليهود والنصارى- لكان أرحم وألطف.



المظهر الثامن

بشاعة معتقدهم بمنزلة أهل السنة وطهارتهم

قبل الشروع في عرض نصوص علماء الإمامية المثبتة لهذا المظهر المثير والخطـــير، وحـــتى لا تختلط الرؤى وتتشتت الأذهان، لا بد أن نؤصل لأمر مهم وأساسي، بل ومبدئي يتميز به الشيعة الإمامية عن غيرهم من باقي فرق المسلمين ومذاهبهم، وهو الذي يمكن -في حال تقرر عنـــدنا معرفته والعلم به- أنه يساعدنا في فهم الكثير من تشريعات مذهب الإمامية التكفيري وطروحاته واستيعابها، ذلك أن المنظرين في المذهب وقادة الفكر فيه -فضلا عمن دوهم في العلم والمترلة- قد اتخذوا كل مسلمات الدين الإسلامي الحنيف وآدابه العظيمة الـــسمحاء ورائهـــم ظهريـــا، فتنكروا لها وانسلخوا منها حتى كأهم ليسوا من الإسلام في شيء، بل هم فوق ذلك قد نبـــذوا عنهم كل ثوابت المروءة وأبجديات السلوك الإنساني السوي، حتى غدوا مسخا من البشر موبوء النفس سقيمها، شاذ الرؤية مشوه النظرة، لا تحكم تقريراته وتسليماته ضابطة من دين أو منطق، بل الأمر عندهم تبع لهوى منحرف، ومزاجية في إطلاق الأحكام منتنة. هذه الحقيقة لا بـــد أن نستوعبها جيدا ونتيقن منها تماما حتى يتهيأ لنا -على المدى البعيد والمنظور- القدرة الكاملة على تكوين صورة واضحة المعالم عنهم، تمكننا من اختيار الإطار المناسب لها الذي تليق به ويليق بها، فيضبط ملامحها ولا تخرج عنه، ومن جهة أخرى -وعودا إلى موضوع هذا المظهر- حتى لا ننكر أنفسنا أو نتهم عقولنا ومداركنا فيما سنقرأ الآن من تصريحات القوم وتقريراهم[١] فيما يتعلـــق باعتقادهم بمترلة أهل السنة وطهارهم، فقد اخترنا منها بعض ما جاء على ألسنة التالي ذكـــرهم من كبار علماء المذهب ورجاله ممن رسموا مع أقراهم بأقلامهم وريشهم ملامح صورته الشوهاء المنفرة:

١ - علامتهم وفقيههم ومحققهم النراقي:

(1) إذ لا يمكن أن يصدق عاقل أو أن يدرك متزن أن هناك مسلما تربى على قرآن الله العظيم وتتلمذ على سنة نبيه الكريم ﷺ يذهب إلى ما ذهب إليه هؤلاء الخلق من بذاءة القول وسفاهة الرأي وخبث الاعتقاد في حق أكثرية يشاركوهم أهم أصول دينهم وغالب فروعه، لا لشيء إلا أهم خالفوهم فيما ذهبت إليه عقولهم المعاقـــة مـــن تقرير بعض الأصول السقيمة البينة البطلان.



أ- قال: (ودعوى الإيمان والأخوة للمخالف مما يقطع بفساده. وتؤكده النصوص المتواترة[١] الواردة عنهم في طعنهم ولعنهم وتكفيرهم، وأنهم شر من اليهود والنصارى وأنجس من الكلاب[٢])[٣].

ب- وقال: (المعتضدتين بما في الأخبار من أنهم شر من اليهود والنصارى ومن الكلاب)[٤].

٢- فقيههم ومدققهم عليّ الطباطبائي:

قال: (مضافا إلى النصوص المتواترة الواردة عنهم -عليهم السلام- بطعنهم ولعنهم، وأنهم أشر من اليهود[٥] والنصارى، وأنجس من الكلاب)[١].

---

(1) إيراد التواتر رد واضح على من ينكر صحة وجود هذه العقيدة عندهم أو شذوذها أو انفراد بعض النصوص الضعيفة أو المنكرة بها أو اقتصارها على فريق منهم دون آخر.

(2) أعجب -والله كل العجب- كيف يجد من في قلبه مثقال ذرة من إيمان بعظمة الله وقدره الجرأة في نفسه أن يصف من دان لله تعالى بالكمال والعظمة ونفى عنه التشبيه والمثل، بأنه شر من اليهود الذين غلوا يد الله، ومن النصارى الذي صيروه ثالث ثلاثة -تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا- بل الأعجب من ذلك أن يجد مثل هذه الجرأة في أن يصف ذاتا نقى أعضاءها وضوء الصلاة وسمى بجوارحها الخضوع لله، وشرف جبهتها السجود له، وطهر لسانها ذكره وذكر رسوله ﷺ من أنها أنجس من الكلاب -والعياذ بالله- أما وسعه وقد تجرأ واستهزأ بصنع الله الذي كرمه وفضله على سائر خلقه قائلا في حقه في محكم كتابه: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠]، أن يحترم ولو بالحد الأدنى من الاحترام رسول الله الكريم بل رب العزة العلي العظيم فينأى بذات حوى قلبها ذكرهما، ورضب لسانها بطهر لفظها عن أن يقارن بكلب نجس مستقذر، فضلا عن أن يكون أنجس منه وأقذر، فأي استخفاف عظيم بالله ورسوله، أي اجتراء قبيح مخيف بحقهما، وأي صنف من البشر له أن يقول مثل هذا الافتراء العظيم، إلا أن يكون مسخا، اللهم إنا نبرأ إليك منهم وممن تابعهم من أصحاب مذهبهم، وممن ناصرهم أو مالأهم أو رضي عنهم من باقي المسلمين إلى يوم الدين.

(3) مستند الشيعة، لمحققهم النراقي، (١٤/ ١٦٣).

(4) المصدر السابق، (١٨/ ٤٧).

(5) قدر الله تعالى أن يوافق كتابتي لهذا المظهر قيام حديث مهم في الساحة العربية والإسلامية، ذلك هو اندلاع القتال في جنوب لبنان بين فصائل (حزب الله) اللبناني الشيعي بقيادة رجل الدين الشيعي (حسن نصر الله) من جهة وبين يهود إسرائيل -لعنهم الله- من جهة أخرى، وكما غمني وأحزنني كثيرًا عظم الخسارة والدمار الذي لحق بلبنان الحبيب وعلى جميع الأصعدة والمستويات، فقد غمني وأحزنني أيضا وبنفس القدر ربما حجم



٣- فقيههم المتتبع محمد جواد الحسني العاملي:

قال: مضافا إلى الأخبار المتضافرة الواردة بلعن المخالفين وأنهم أشر من النصارى وأنجس من الكلاب)[٢].

٤- علامتهم ومجدد مذهبهم محمد باقر الوحيد البهبهاني:

قال: (فإن المخالف الذي أنكر أصلا أو أصلين من أصول الدين -وهما الإمامة والعدل- بل وكثيرا من صفات الله تعالى ورسوله -صلى الله عليه وآله- كافر بلا شك بالكفر المقابل للإيمان، وإن لم يكن كافرا بالكفر المقابل للإسلام، بل ورد في الأخبار أنه شر من اليهود والنصارى وغيرهما)[٣].

٥- علامتهم الذي كانت له رئاسة مذهبهم في وقته محمد حسن النجفي:

أ- قال: لكن لا يخفى على الخبير الماهر الواقف على ما تظافرت به النصوص، بل تواترت من لعنهم وسبهم وشتمهم وكفرهم وأنهم مجوس هذه الأمة، وأشر من النصارى وأنجس من الكلاب)[٤].

ب- وقال: وعلى كل حال فمنشأ هذا القول من القائل به استفاضة النصوص وتواترها بكفر المخالفين وأنهم مجوس هذه الأمة، وشر من اليهود والنصارى)[٥].

الجهل والغفلة اللذين يخيمان على عقول وبصائر غالب أهل السنة والجماعة في العالم، وأنا أراهم يمجدون ويهللون باسم أمين عام الحزب (حسن نصر الله) الزعيم الديني في مذهب يرى في هؤلاء الممجدين والمهللين -من جميع فرق أهل السنة- خلقا دون اليهود -الذين قاتلهم- في المنزلة بل وفوق الكلاب في النجاسة، ووالله لست أدري على أيهما أحزن على التضحية الشيعية اللبنانية الإيرانية بلبنان الإنسان والدولة، أم على عظم الغفلة وانتكاسة الفهم السنية التي ابتلينا بها ممثلة بالعديد من علمائنا وقادة الفكر فينا، ناهيك عن غالب العامة والبسطاء منا، فإلى الله المشتكى وإنا لله وإنا إليه راجعون.

(1) رياض المسائل(ط. ج)، لفقيههم ومدققهم عليّ الطباطبائي، (٨/ ٦٨).

(2) مفتاح الكرامة، لفقيههم محمد جواد العاملي، (١٢/ ٢١٣).

(3) حاشية «مجمع الفائدة والبرهان»، الوحيد البهبهاني، (ص ٣٢).

(4) «جواهر الكلام»، لشيخهم النجفي، (٢٢/ ٦٢).

(5) المصدر السابق، (٣٦/ ٩٣- ٩٤).



ج- وقال: (كل ذلك مضافا إلى ما ورد في النصوص من لعن المخالفين والدعاء عليهم وأنهم مجوس هذه الأمة وشر من اليهود والنصارى وأنهم لغير رشدة)[١].

٦- محدثهم نعمة الله الجزائري:

قام بترجمة هذه العقيدة البشعة إلى واقع فقهي يتعبدون به، وذلك في معرض تعليقــه علــى رواية ينسبوها للكاظم[٢] -رحمه الله تعالى- بينت الكفارة التي توجب على الشيعي دفعها إن قتل مخالفا للشيعة من باقي المسلمين، والتي كانت تيسا -الذكر من المعز- بقوله: (فكفر عن كــل رجل قتلته منهم بتيس، والتيس خير منه)، فجعل هذه الكفارة الجزيلة لدم المسلم ترجمة واقعيــة لعقيدتهم تلك، حيث قال: (فانظر إلى هذه الدية الجزيلة التي لا تعادل دية أخيهم الأصغر، وهو كلب الصيد، فإن ديته عشرون درهما، ولا دية أخيهم الأكبر، وهو اليهودي أو المجوسي، فإنهــا ثمانمائة درهم، وحالهم في الآخرة أخس وأنجس)[٣].

ومع نهاية هذا العرض الموجز والسريع لهذا المظهر البشع من مظاهر الفكر الشيعي الإمامي التكفيري أود التنبيه إلى أمرين أساسيين غاية في الأهمية تــشترك فيهمــا غالــب التقريــرات والنصوص الآنفة الذكر وهما:

أ- إن هذه النصوص جاءت جميعا على لسان مجموعة من أشهر وأكبر العلمــاء شــأنا في المذهب، مبينين بوضوح تام تبنيهم لما دلت عليه من أحكام واعتقادهم المطلق بها.

ب- إن الروايات والنصوص التي اعتمد عليها هؤلاء العلماء في إثبات معتقدهم ومعتقــد أتباع المذهب عموما بخصوص منزلة وطهارة أهل السنة -في أنهم مجوس هذه الأمة وشــر مــن اليهود والنصارى وأنجس من الكلاب- كلها روايات ونصوص متواترة[٤]، وبالتالي فلا مجــال للطعن بصحتها أو التشكيك بشهرتها عند علماء المذهب ورجاله، ومن ثم لا معنى في الاستفاضة بسرد كم أكبر من الروايات التي تناقش هذا الأمر وتثبته.

(1) المصدر السابق، (٤١/ ١٧).

(2) نص الرواية وما حوته من بشاعة وحقد سنستعرضه في المظهر التاسع من هذا الفصل.

(3) «الأنوار النعمانية» لمحدثهم نعمة الله الجزائري، (١/ ٢٩٢).

(4) كما جاء في نص قول كل من محققهم النراقي، ومدققهم الطباطبائي، ورئيس مذهبهم في وقته محمــد حــسن النجفي.



وبانتهاء التنبيه على هذين الأمرين. وقبل أن أطوي صفحة هذا المظهر لا بد لي معه ومــع القارئ الكريم من وقفة أخيرة أحاول من خلالها أن أوجه دفة شعور سينشأ وعاطفة ســتتأجج، ومزيلا للبس في الفهم قد يقع وتشكيك في النوايا قد يثار.

ذلك أنني أعلم أن كل مسلم غيور، بل كل من له شيء من كرامة وبقية من اعتزاز بآدمية -ولن أقول بدين وإسلام- حالما تقع عيناه على مجموعة النصوص هذه ودعوى التواتر فيهــا - وأنها بهذا الاعتبار تعد أصلا مقطوعا فيه وحقيقة قائمة في المذهب- لا شك ستمتلئ نفسه غيظا وكمدا وستشتعل بين جوانحها نار نقمة تلظى، إن أريد لها أن تحاصر أو أن يحاط بها، فلا أظن إلا أنها ستعظم وتتعاظم، وربما انفجرت عن مثل بركان هائل يقذف بحممه بعيدا ليطــال شــررها القاصي والداني، ولتأكل ألسنة ناره الأخضر واليابس، ونحن لا نريد لهذه النار أن تخمد قسرا أو أن تطوق، بل أن تنطلق من صدورنا -تحاملا وامتعاضا- إلى أيدينا جذوات هدى وضياء حــتى ننير بها طريق معرفة واقع الفرق والمذاهب(١).

تلك الطريق التي ظلت أسيرة ظلمات من الجهل والغفلة دهورا طويلة، حتى لطالما تعثــرت عليها الخطوات، وتخبط فيها السائرون، وضل الكثيرون عليها وجهتهم، وقد آن لنا أن نــسير فيها عن علم ودراية، حاملين بأيدينا جذوات الهدي تلك، شاقين بها غيمة الطريق ومتحســسين عليها مواقع أقدامنا جيدا، متنبهين لعثراتها ومطباتها، نافضين عن علامات الدلالة فيهــا غبــار الإهمال والتغريب، كي نعيد أو نبدأ من جديد قراءتها جيدا، حتى لا نخطئ الوجهة ثانية.

---

(1) والتي يدعو البعض متحمسا إلى صهرها جميعا في بوتقة واحدة دون غربلة ودون قيد أو شرط.



المظهر التاسع

تقتيل أهل السنة واستباحة أموالهم من أخطر آثار فكرهم التكفيري

ربما تفاجأ العديد منا بهذا الكم الكبير من الحقائق المريعة، التي حواهـا مـذهب الـشيعة الإمامية، كأصول ومسلمات، والتي كانت خافية علينا، متوارية عنا ببريق إعلامهـم الكـاذب والمزور، ورغم يقيننا أن لا شيء منكر بعدها يمكن أن يصعب وجوده فيه، إلا أني أستطيع الجزم أن الكثير منا لم يكن ذلك كله كافيا ليهيئ نفسه، ويمهد لها إمكانية استيعاب ما سوف تقع عليه عينه بعد قليل، كما أنني أستطيع أن أتخيل امتعاض بعض القراء الشديد لمجرد قراءته للعنـوان، وربما يتوقع أن ما سيجده مسطورا فيما سيلي من هذه الدراسة في هذا الموضوع بالـذات لـن يعدو كونه أكثر من مجرد استنتاجات بنيت على ما سبق طرحه من حقائق وإثباتات، أو مجـرد مبالغات وتهويلات متوهمة لن تجد لها رصيدا من الواقع إذا انبرى لذلك تدقيق جيـد وتحقيـق منصف! بل لعل البعض الآن يسر في نفسه اتهاما لي، يقول: (لا شك أن الدافع الحقيقي لصاحب هذه الدراسة في سعيه لإثبات هذه التهمة هو ما يجد في نفسه من ألم استذكار ما جرى في غـابر الأزمان وقديمها[1] من تواطؤ بعض ساسة الدولة الإسلامية العباسية من الشيعة مع بعض أعدائها من الكفار التتار، والعمل على إسقاطها وتقتيل أهلها من المسلمين[2]، عندها قد يعترض هـذا البعض مصوبا: (نعم. لا شك أن ذلك الحديث هو ما يثير في النفس الألم، ومما يوجـب النقمـة على من تلبس بجرم التآمر والخيانة تلك، ولكن لا ينبغي أن ينسحب ذلك كله علـى المـذهب كفكر وكيان، فيؤخذ بجريرة بعض رموزه، أو أتباعه)، ثم قد يسترسل هذا البعض من الكرمـاء بالاتهام، فيحدث نفسه: (أن ربما زاوج الكاتب بين تلك الحادثة الأليمة وغيرها مع مـا سـبق عرضه من اعتقادات ومظاهر، شحنت النفوس واستفزت المشاعر؛ ليدفع بعقول أصـحابها إلى التصديق بكل ما سوف يقال)، وعندها أيضا قد يعترض مصوبا ليقول: (ونحن إذ ندين المذهب بكل ما جاء عنه مما سبق ذكره في الصفحات السابقة، ونعلن تصدينا له ونقمتنا عليه، إلا أننـا

(1) بل وحديثها أيضا كما حصل في العراق مؤخرا.

(2) وسيأتي الحديث عن ذلك مفصلا.



كمسلمين -وكأهل سنة وجماعة- أمرنا بالعدل والإنصاف حتى مع أعدائنا، وهذا يلزمنا بعـــدم التدليس على الناس؛ لاستعدائهم، أو إثبات تهمة عليهم دون دليل أو بينة، ولأننا لا يمكـــن أن نصدق أن هناك مسلما في هذا العالم كله مهما تطرفت آراؤه، أو شذت أفكاره يمكن أن يستحل دم أخيه المسلم وماله، لا لشيء إلا أنه يخالفه في ما ذهب إليه اجتهاده العقلي[١]، فإننـــا لـــذلك نقطع بعدم وجود دليل واحد أو بينة، ولو يتيمة على مثل هذا الادعاء في حق هـــؤلاء القـــوم، ونقول بصراحة: لو جاز لنا أن نصدق مثل هذا الاتهام، لجاز لنا تصديق كل الممتنعات التي قـــد ينبذها العقل تجاه هذه المذهب)، وأنا إن قدر لي الرد على هؤلاء المعترضين الكرام، فإني سأستهله أولا بالتماس العذر لهم على ما جال بخواطرهم من امتعاض، أو ما استحال في عقولهم تقريـــره، لأن تفاصيل هذا المظهر الدامي فيها من الفظاعة والبشاعة ما يصعب معه التصديق والاستيعاب، لكني رغم ذلك سأخوض في الحديث عن هذا الموضوع رغم المرارة العظيمة التي ترافقه، ورغم الألم الكبير الذي يعتصر القلب بسببه، ومعتمدا نفس الأسلوب الذي سبق لي اعتماده في إظهار ما سبق تقريره في الفصول السابقة من هذه الدراسة، وسأفصل ذلك في مطلبين:

الأول: سوف أثبت فيه -وبصورة قاطعة- وجود النصوص الواضحة والصريحة الدالة على استحلال دم أهل السنة وسلب أموالهم، من نفس كلام علمائهم ومراجعهم وأعلامهم.

الثاني: سأعرض فيه مظاهر تطبيق تلك الآراء الدموية، كفعل ممارس على أرض الواقع مـــن خلال سوق العديد من الأمثلة الدامية الثابتة التي يندى لها جبين الإسلام، بل جـــبين الإنـــسانية عموما، وتخجل صفحات التاريخ عن أن تعرض بعض صوره.

وإليك أخي القارئ الكريم -بعد الاعتذار- بيان هذه الأمرين:

الأمر الأول

تبني بعض مراجعهم لهذا المظهر الخطير

كعقيدة يتعبدون بها

---

(1) تفرد الشيعة عن باقي الفرق التكفيرية الأخرى كالخوارج مثلًا في أنهم كفروا باقي فرق المسلمين فقط، لأنهـــم خالفوهم في أصل الإمامة الذي هو نتاج اجتهاد عقلي بحت، دون أن يكون له أي رصيد نقلـــي صـــريح، لا بالظاهر ولا بالمضمون، في حين أن الخوارج يستشهدون على عقيدتهم الضالة بالعديد من النصوص القرآنيـــة الظاهرة، لكنهم تعنتوا في تفسيرها وحملوها غير ما تحتمل.



وهو مطلب مهم جدًّا نرفع به تعجب وإنكار بعض الطيبين ممن يحسنون الظن بالشيعة، مـن خلال إثبات كون هذا الأثر عقيدة راسخة يحملها بعض مراجعهم، بل ويدعون لها ويسوقون في سبيل تأكيدها الأدلة والبراهين، حتى يقنعوا بها غيرهم ممن قد يشكل عليه أمرها ويصعب عليـه التسليم بها، وسنكتفي هنا بذكر اثنين من أهم مراجعهم الذين دافعوا عن هذا المعتقد ودعوا إليه صراحة[١]:

١ - محدثهم يوسف البحراني[٢]:

وإليك تصريحه بعقيدته السوداء الحاقدة الضالة:

أولا: حكم بكفر ونجاسة أهل السنة:

فقد قال ما نصه: (والمشهور في كلام أصحابنا المتقدمين هو الحكم بكفـرهم، ونـصبهم، ونجاستهم، وهو المؤيد بالروايات الإمامية)[٣].

وقال: (أقول: وهذا القول عندي هو الحق الحقيق بالاتباع، لاستفاضـة الأخبـار بكفـر المخالفين وشركهم ونصبهم ونجاستهم)[٤].

ثانيا: صرح بجواز قتل أهل السنة وأخذ أموالهم:

أ- فقد قال: (وإلى هذا القول ذهب أبو الصلاح وابن إدريس وسلار، وهو الحق الظاهر بل الصريح من الأخبار لاستفاضتها وتكاثرها بكفر المخالف ونصبه وشركه وحل ماله ودمه، كما

(1) اكتفينا بذكر هذين المرجعين لأنهما نقلا لنا تبني جميع علماء المذهب المتقدمين لهذه العقيدة -كما سنرى مـن أقوالهم- لذا فإن تسليط الضوء على أقوالهما إنما هو في واقع الحال تسليط له على أقوال جميع علماء المـذهب المعتمدين.

(2) من أراد الوقوف على ترجمته لمعرفة وزنه ووزن كتابه «الحدائق الناضرة»، وكذلك محدثهم التالي ذكره (نعمة الله الجزائري) فليرجع لكتابي «موقف الشيعة الإمامية»؛ لأن التوسع هنا يتعارض مع الغرض الأساسي من هذه الدراسة.

(3) الحدائق الناضرة، لمحققهم البحراني، (٥/ ١٧٥).

(4) المصدر السابق، (٣/ ٤٠٥).



بسطنا عليه الكلام، بما لا يحوم حوله شبهة النقض والإبرام في كتـاب «الـشهاب الثاقـب»، والقول بالكفر هو المشهور بين الأصحاب من علمائنا المتقدمين -رضوان الله عليهم أجمعين)[1].

ب- وقال: (وحينئذ فبموجب ما دلت عليه هذه الأخبار، وصرح بـه أولئـك العلمـاء الأبرار، لو أمكن لأحد اغتيال شيء من نفوس هؤلاء وأموالهم، من غير استلزامه لضرر عليه أو على أحد إخوانه، جاز له فيما بينه وبين الله تعالى)[2].

وليتنبه المسلمون إلى أن البحراني لا ينسب هذا القول لنفسه فقط، بل ويجعله عقيدة تـسالم عليها علماؤهم وأعلامهم المتقدمون وتصافقوا على اعتقادها.

٢- محدثهم نعمة الله الجزائري:

وإليك تصريحه بعقيدته السوداء الحاقدة الضالة:

أولا: حكم بكفر ونجاسة أهل السنة[3].

أ- فقد نقل وأيد حكم كلٍّ من المرتضى، وابن إدريس الحلي بكفر المخـالفين ونجاسـتهم، فقال: (ومن هذا يقوى قول السيد المرتضى وابن إدريس -قدس الله روحيهما- وبعض مشائخنا المعاصرين بنجاسة المخالفين كلهم، نظرا إلى إطلاق الكفر والشرك عليهم في الكتاب والـسنة، فيتناولهم هذا اللفظ حيث يطلق، ولأنك قد تحققت أن أكثرهم نواصب بهذا المعنى).

ب- نفى واستبعد أن يشملهم حكم الإسلام، فقال: (ولكن أنى لهم الإسلام، وقد هجـروا أهل بيت نبيهم المأمور بودادهم في محكم الكتاب بقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْـرًا إِلَّـا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، فهم قد أنكروا ما علم من الدين ضرورة).

ج- وقال عن نجاسة أهل السنة ما نصه: (وماء الفرات، ولا تسأل عن عذوبتـه ولطافتـه وحلاوته وبركته؛ لأنه ورد في الحديث «أنه يصب فيه ميزاب من ماء الجنة كـل يـوم»، وفي

(1) المصدر السابق، (١٠/ ٣٦٠).
(2) «الشهاب الثاقب»، لمحققهم البحراني، (ص ٢٦٦- ٢٦٧).
(3) وذلك في كتابه «الأنوار النعمانية» (٢/ ٣٠٦ - ٣٠٨).



الحديث: «أنه كان يبرئ الأكمه والأبرص وذوي العاهة»، لكن باشره نجاسة أبدان المخـالفين، فأزال عظيم بركته وبقي القليل)[١].

ثانيا: صرح بجواز قتل أهل السنة وأخذ أموالهم [٢]:

١ - صرح بذلك فقال بـ: (جواز قتلهم واستباحة أموالهم).

٢ - استدل على ذلك بروايات ثابتة عندهم منها:

أ- ما روى شيخ الطائفة -نور الله مرقده- في باب الخمس والغنائم، من كتاب التهذيب، بسند صحيح عن مولانا الصادق -عليه السلام- قال: «خذ مال الناصب حيث ما وجـدت، وابعث إلينا بالخمس».

ب- وروى بعده بطريق حسن عن المعلى، قال: «خذ مال الناصب حيث وجدت، وابعث إلينا بالخمس».

ج- وروى الصدوق -طاب ثراه- في العلل مسندا إلى داود بن فرقد، قال: قلت لأبي عبد الله -عليه السلام-: ما تقول في قتل الناصب؟ قال: «حلال الدم، لكني أتقي عليك، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطا، أو تغرقه في ماء؛ لكي لا يشهد به عليك فافعل»، فقلت: فمـا تـرى في ماله؟ قال: «خذ ما قدرت».

٣- أطلق حقده الأسود بوجوب تقتيل أهل السنة أينما كانوا ومهما كانوا بشرا أو جنا أو طيرا، وذلك حين صرح بأن العصفور من أهل السنة ينبغي قتله. وليس هذا افتراء مني، بل هو ما صرح به حيث قال: (روي أن العصفور يحب فلانا وفلانا، وهو سني، فينبغي قتله بكل وجه وإعدامه وأكله)[٣]، فالتقتيل العام لجميع أهل السنة واجب في شرع الجزائري المارق، حتى لـو كان هذا السني حيوانا لا عقل له كالعصفور!!

---

(1) «نور البراهين» لمحدثهم نعمة الله الجزائري، (١/ ٢٠).

(2) «الأنوار النعمانية» لمحدثهم نعمة الله الجزائري، (٢/ ٣٠٨)، ومعلوم أن استحلال القتل عنـدهم فـرع عـن التكفير، فمتى ما ثبت كفر المخالفين ترتب عليه القول بنجاستهم واستحلال دمائهم وأموالهم، وهو مـا بـني عليه البحراني والجزائري.

(3) الأنوار النعمانية، لمحدثهم نعمة الله الجزائري، (٢/ ٣٠٨).



وهكذا ثبت لنا أن تقتيل أهل السنة واستباحة أموالهم، عقيدة صرح بها بعض مـــراجعهم، معترفين بتبني جميع علمائهم المتقدمين لها.



الأمر الثاني

ترجموا عقيدهم بتقتيل أهل السنة على أرض الواقع

في مشاهد دموية

لقد ظهر هذا الأثر واقعيا في مشاهد عديدة يحدثنا التاريخ عنها بكل حزن وأسى، بينمـا لا يزال علماء الشيعة يذكروها بكل زهو وفخر؛ لأن فيها من جهة إثلاج صدورهم لما حل بألـد أعدائهم من أهل السنة والجماعة من قتل وتشريد وتنكيل، ولأهم يرون فيها من جهة أخـرى مثالا شاخصا يمكن أن يرسم ملامح العمل الشيعي في القادم من الزمن، ينسجون على منوالـه ويبنون على أساسه.

ما ترتب على هذا الفكر التكفيري الضال

من وقائع مأساوية

وإليك -أخي القارئ الكريم- وصفا صادقا لما ترتب على هذا الفكر التكفيري الضال من وقائع مأساوية، اخترنا لتمثيلها أربعة مشاهد دموية، غاية في الإجرام، تبين مقدار الحقد ومبلـغ الغل الذي تكنه صدورهم الموبوءة السقيمة:



المشهد الأول

مجزرة أهل السنة في بغداد على يد هولاكو بمباركة

شيخهم الأعظم النصير الطوسي

لكي نعطي لهذا المشهد الدموي حقه، لا بد من عرضه متسلسلا في عدة مباحث لعله يكون سببا في تبصير الكثير من أهل السنة:

المبحث الأول

تصوير المجزرة الدموية لأهل السنة

١ - نقل لنا ابن كثير فصولا منها، فقال: (ومالوا على البلد فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان والمشايخ والكهول والشبان، ودخل كثير من الناس في الآبار وأماكن الحشوش، وقنى الوسخ، وكمنوا كذلك أياما لا يظهرون، وكان الجماعة من الناس يجتمعون إلى الخانات، ويغلقون عليهم الأبواب، فتفتحها التتار إما بالكسر وإما بالنار، ثم يـــدخلون علـــيهم فيهربون منهم إلى أعالي الأمكنة، فيقتلونهم بالأسطحة، حتى تجري الميازيب من الدماء في الأزقة، فإنا لله وإنا إليه راجعون. وكذلك في المساجد والجوامع والربط، ولم ينج منهم أحد سوى أهـــل الذمة من اليهود والنصارى، ومن التجأ إليهم وإلى دار الوزير ابن العلقمي الرافضي، وطائفة من التجار أخذوا لهم أمانا، بذلوا عليه أموالا جزيلة حتى سلموا وسلمت أموالهم. وعادت بغـــداد بعد ما كانت آنس المدن كلها كأنها خراب[1] ليس فيها إلا القليل من الناس، وهم في خـــوف وجوع وذلة وقلة، وكان الوزير ابن العلقمي قبل هذه الحادثة يجتهد في صرف الجيوش، وإسقاط اسمهم من الديوان، فكانت العساكر في آخر أيام المستنصر قريبا من مائة ألف مقاتل، منهم مـــن الأمراء من هو كالملوك الأكابر الأكاسر، فلم يزل يجتهد في تقليلهم إلى أن لم يبق سوى عـــشرة

(1) من يرى بغداد هذه الأيام (بين عامي ٢٠٠٣- ٢٠٠٦م) إثر احتلال التتار الجدد وعملائهم الخونة من الرافضة تصيبه الدهشة لشدة التطابق بين حال بغداد في الغزوتين، فما أشبه اليوم بالبارحة.



آلاف، ثم كاتب التتار، وأطمعهم في أخذ البلاد، وسهل عليهم ذلك، وحكى لهم حقيقة الحال، وكشف لهم ضعف الرجال، وذلك كله طمعا منه أن يزيل السنة بالكلية، وأن يظهـــر البدعـــة الرافضة، وأن يقيم خليفة من الفاطميين، وأن يبيد العلماء والمفتين، والله غالب على أمره، وقـــد رد كيده في نحره، وأذله بعد العزة القعساء، وجعله حوشكاشا للتتار، بعد مـــا كـــان وزيـــرا للخلفاء، واكتسب إثم من قُتِلَ ببغداد من الرجال والنساء والأطفال، فالحكم لله العلي الكـــبير رب الأرض والسماء... وقد اختلف الناس في كمية من قتل ببغداد من المسلمين في هذه الوقعة. فقيل: ثمانمائة ألف، وقيل: ألف ألف وثمانمائة ألف، وقيل: بلغت القتلى ألفي ألف نفس، فإنـــا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وكان دخولهم إلى بغداد في أواخـــر المحرم، وما زال السيف يقتل أهلها أربعين يوما... وقتل أستاذ دار الخلافة الشيخ محيي الـــدين يوسف ابن الشيخ أبي الفرج ابن الجوزي، وكان عدو الوزير، وقتل أولاده الثلاثـــة: عبـــد الله، وعبد الرحمن، وعبد الكريم، وأكابر الدولة واحدا بعد واحد، منهم الديودار الصغير مجاهد الدين أيبك، وشهاب الدين سليمان شاه، وجماعة من أمراء السنة وأكابر البلد. وكان الرجل يستدعى به من دار الخلافة من بني العباس، فيخرج بأولاده ونسائه، فيذهب به إلى مقبرة الخلال، تجـــاه المنظرة فيذبح كما تذبح الشاة، ويؤسر من يختارون من بناته وجواريه. وقُتل شـــيخ الـــشيوخ مؤدب الخليفة صدر الدين عليّ بن النيار، وقتل الخطباء والأئمة، وحملـــة القـــرآن، وتعطلـــت المساجد والجماعات والجمعات مدة شهور ببغداد، وأراد الوزير ابن العلقمي -قبحه الله ولعنه- أن يعطل المساجد والمدارس والربط ببغداد، ويستمر بالمشاهد ومحال الرفض، وأن يبني للرافضة مدرسة هائلة ينشرون عِلْمهم وعَلَمهم بها وعليها، فمل يقدره الله تعالى على ذلـــك، بـــل أزال نعمته عنه، وقصف عمره بعد شهور يسيرة من هذه الحادثة، وأتبعه بولده فاجتمعا -والله أعلم- بالدرك الأسفل من النار. ولما انقضى الأمر المقدر وانقضت الأربعون يوما، بقيت بغداد خاويـــة على عروشها، ليس بها أحد إلا الشاذ من الناس، والقتلى في الطرقات كأنها التلول، وقد سقط عليهم المطر فتغيرت صورهم، وأنتنت من جيفهم البلد، وتغير الهواء فحصل بسببه الوباء الشديد حتى تعدى وسرى في الهواء إلى بلاد الشام، فمات خلق كثير من تغير الجـــو وفـــساد الـــريح، فاجتمع على الناس الغلاء والوباء والفناء والطعن والطاعون، فإنا لله وإنا إليه راجعون.



ولما نودي ببغداد بالأمان خرج من تحت الأرض من كان بالمطامير والقنى والمقـــابر كـــأنهم الموتى إذا نبشوا من قبورهم، وقد أنكر بعضهم بعضا فلا يعرف الوالد ولده، ولا الأخ أخـــاه، وأخذهم الوباء الشديد فتفانوا وتلاحقوا بمن سبقهم من القتلى، واجتمعوا تحت الثرى بأمر الذي يعلم السر وأخفى، الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى... وذكر أبو شامة، وشيخنا أبو عبد الله الذهبي، وقطب الدين اليونيني أنه أصاب الناس في هذه السنة بالشام وباء شديد، وذكـــروا أن سبب ذلك من فساد الهواء والجو، فسد من كثرة القتلى ببلاد العراق، وانتشر حتى تعـــدى إلى بلاد الشام فالله أعلم)[١].

٢ - حتى لا يعترض علينا شيعي موتور بالقول أن ابن كثير هذا أموي متعـــصب[٢]، فـــلا تطلب منا تصديقه فيما ينقل، سأنقل للقارئ الآن وصفا آخر لهذه النكبة، ولكن هـــذه المـــرة بلسان شيخ الشيعة المعاصر محمد مهدي الآصفي في كلام له تحت عنوان «سقوط بغداد في سنة ٦٥٦هـــ»: (سقطت بغداد حاضرة العالم الإسلامي بيد التتار بقيادة «هولاكو». وكان سقوط بغداد واحدة من أعظم النكبات التي حلت بالعالم الإسلامي منذ ظهور الإسلام إلى اليوم الحاضر، وكان التخريب الحضاري والثقافي والاقتصادي والسكاني الذي حل بعاصمة العباسيين في هـــذا الهجوم -بمقاييس ذلك التأريخ- من أوسع ما حل بالحواضر البشرية، وقد قدر عدد القتلـــى في هذه المجزرة الرهيبة كما يقول اليافعي بألف ألف وثمانمائة وكسر، وإذا كان في هذا التقدير ثمـــة شيء من المبالغة، فمما لا ريب فيه أن الخسائر البشرية كبيرة جدا «وفادحة بمقاييس الخـــسائر الحربية في ذلك التاريخ. وقد استمر القتل والنهب سبعة أيام» ثم رفعوا السيف وبطلوا الـــسبي «وقيل: إن القتل والنهب والسبي استمر نَيِّفًا وثلاثين يوما. وقيل: أربعين يوما» يقول الـــدكتور حسن إبراهيم حسن: «وقد أعمل جند المغول السيف في رقاب أهل بغداد أربعين يوما» ســـلبوا فيها أموالهم وأهلكوا كثيرين من رجال العلم، وقتلوا أئمة المساجد وحملة القـــرآن، وتعطلـــت المساجد والمدارس والرُّبَط، وأصبحت المدينة قاعا «صفصفا» ليس فيها إلا فئة قليلـــة مـــشردة الأذهان. وكان القتلى في الطرقات كأنها التلال، ولما نودي بالأمان خرج من تحت الأرض مـــن اختفوا في المطامير والمقابر ومن لجأ إلى الآبار والحشائش، كأنهم الموتى قد نبشت قبورهم، وقـــد

---

(1) «البداية والنهاية» لابن كثير، (١٣/ ٢٣٤ - ٢٣٧).

(2) على ما جرت عليه عادقم في وصف كل من يفضح مخازيهم ويكشف ما ستر من عيوهم.



أنكر بعضهم البعض، فلم يعرف الأب ابنه ولا الأخ أخاه، ثم انتشر الوباء، فحصدهم بمنجلـه حصدا «ذريعا»، وفسد الهواء وعم الوباء».

وأما ما حل بخزائن العلم من المكاتب والمدارس في بغداد فحدث ولا حرج، فقـد كانـت بغداد مركزا «من أعظم مراكز الإشعاع الفكري في العالم كله في ذلك التاريخ من دون مبالغة، وقد أحرق التتار كل ما وجدوا في بغداد من علم ومن مراكز للعلم، كما قتلوا كل من عثـروا عليه من العلماء، أو كل من كان في بغداد من العلماء، وليس بإمكان أحد أن يقـدر ضـخامة الخسارة التي لحقت بالفكر والثقافة الإسلامية والبشرية في هذه النكبة.

يقول قطب الدين الحنفي: «تراكمت الكتب التي ألقاها التتار في نهر دجلة حـتى صـارت معبرا يعبر عليه الناس والدواب واسودت مياه دجلة بما ألقي فيها من الكتب».

ولقرأ لتقي الدين ابن أبي اليسر هذه النفثة من شعره في بغداد:

لسائل الدمع عـن بغـداد أخبـار	فما وقوفك والأحباب قـد سـاروا
يا زائرين إلى الـزوراء لا تفـدوا	فما بـذاك الحمـى والـدار ديـار
تاج الخلافة والربع الذي شـرفت	بـه العـالم قـد عفـاه أقفـار
أضحى لعصف البلى في ربعه أثـر	وللـدموع علـى الآثـار آثـار
يا نار قلـبي نـار لحـرب وغـى	شبت عليـه ووافي الربـع إعـصار
علا الصليب على أعلـى منابرهـا	وقـام بـالأمر مـن يحويـه زنـار
وكم حريم سبته التـرك غاصـبة	وكان من دون ذاك الـستر أسـتار
وكم بدور على البدرية انخـسفت	ولم يعـد لبـدور منـه أبـدار
وكم ذخائر أضحت وهي شـائعة	من النـهاب وقـد حازتـه كفـار
وكم حدود أقيمت مـن سـيوفهم	على الرقاب وحطـت فيـه أوزار
ناديت والسبي مهتوك تجـر بهـم	إلى السفاح مـن الأعـداء دعـار

ولسنا نستطيع أن نقدر الخسارة التي لحقت بالإسلام وبالبشرية في هذه النكبة التي حلـت بمدينة السلام، كما نجزم أن الخسارة الواسعة التي حلت بعاصمة العباسيين في القـرن الـسابع



الهجري لم تعوض بالمعنى الدقيق للكلمة إلى اليوم الحاضر، ولو لم تتعرض بغداد لهذه النكبة لكان تاريخ المسلمين غير هذا التاريخ، وكان للإسلام والمسلمين شأن آخر على وجه الأرض غير هذا الشأن)[١].

٣- وقال عالمهم فارس رضا الحسون، محقق كتاب «إرشاد الأذهان» لعلامتهم الحلي، الذي عاصر مذبحة بغداد في (١/ ٣٠): (وفي زمان صباه أيضًا وقعت الفاجعة العظيمة والمجزرة الكبيرة في بغداد، التي أذابت الصخر حزنا وألما، ولم ترحم حتى الأطفال والشيوخ والنساء)[٢].

---

(1) «رياض المسائل» (ط. ج)، لمحققهم على الطباطبائي، مقدمة الجزء الثاني، (ص٦- ٨).

(2) ربما يلمس البعض من كلام هذين العالمين الشيعيين بعض الأسى على ما حصل ببغداد تلك الفترة، ولا ندري هل هذا منهما صدق شعور يشذان فيه عن شعور غالب الشيعة؟ أم هي التقية التي اعتدنا سماع وقراءة الكـثير من أمثالها؟ خصوصا وأننا سنقف بعد قليل على حقيقة رأي علمائهم ومراجعهم الكبار في النظـرة إلى تلـك المأساة وحقيقة رأيهم فيها، وأحد هؤلاء -ويا للسخرية- العلامة الحلي الذي همش هذا الأخير علـى كتابـه فترقب!!!



المبحث الثاني

وصف جريمة قتل خليفة المسلمين المستعصم بالله

وأما مشهد قتل الخليفة العباسي المسلم المستعصم بالله، فيقول ابن كثير: [وأحضر الخليفـة بين يدي هولاكو فسأله عن أشياء كثيرة، فيقال: إنه اضطرب كلام الخليفة من هول ما رأى من الإهانة والجبروت.

ثم عاد إلى بغداد وفي صحبته خواجة نصير الدين الطوسي، والوزير ابن العلقمي وغيرهمـا، والخليفة تحت الحوطة والمصادرة، فأحضر من دار الخلافة شيئا كثيرًا من الذهب والحلي والمصاغ والجواهر والأشياء النفيسة، وقد أشار أولئك الملأ من الرافضة وغيرهم من المنافقين على هولاكو أن لا يصالح الخليفة.

وقال الوزير: متى وقع الصلح على المناصفة لا يستمر هذا إلا عاما أو عامين، ثم يعود الأمر إلى ما كان عليه قبل ذلك، وحسنوا له قتل الخليفة فلما عاد الخليفة إلى السلطان هولاكو أمـر بقتله.

ويقال: إن الذي أشار بقتله الوزير ابن العلقمي، والمولى نصير الدين الطوسي، وكان النصير عند هولاكو قد استصحبه في خدمته لما فتح قلاع الموت، وانتزعها من أيدي الإسماعيلية، وكان النصير وزيرا لشمس الشموس ولأبيه من قبله علاء الدين بن جلال الدين، وكانوا ينـسبون إلى نزار بن المستنصر العبيدي، وانتخب هولاكو النصير ليكون في خدمته كالوزير المشير.

فلما قدم هولاكو وهيب من قتل الخليفة هون عليه الوزير ذلك، فقتلوه رفـسا، وهـو في جوالق لئلا يقع على الأرض شيء من دمه، خافوا أن يؤخذ بثأره فيما قيل لهم، وقيل: بل خنق، ويقال: بل أغرق، فالله أعلم.

فباءوا بإثمه وإثم من كان معه من سادات العلماء والقضاة والأكابر والرؤساء والأمراء وأولي الحل والعقد ببلاده(وستأتي ترجمة الخليفة في الوفيات).. وكان قتل الخليفة المستعصم بالله أمـير المؤمنين يوم الأربعاء رابع عشر صفر وعفي قبره، وكان عمره يومئذ ستا وأربعين سنة وأربعـة أشهر، ومدة خلافته خمس عشرة سنة وثمانية أشهر وأيام، وقتل معه ولده الأكبر أبـو العبـاس



أحمد، وله خمس وعشرون سنة، ثم قتل ولده الأوسط أبو الفضل عبد الرحمن وله ثلاث وعشرون سنة، وأسر ولده الأصغر مبارك، وأسرت أخواته الثلاث فاطمة وخديجة ومريم، وأسر مـــن دار الخلافة من الأبكار ما يقارب ألف بكر فيما قيل والله أعلم، فإنا لله وإنا إليه راجعون][1].

(1) البداية والنهاية، لابن كثير، (١٣/ ٢٣٤- ٢٣٦).



المبحث الثالث

كشف هوية المجرمين الذين تلطخت أيديهم بدماء المسلمين

من المعلوم والمتسالم عليه عند الكثير من أهل السنة، بأن المجرم الأول والرأس المدبر المحرض على ارتكاب هذه المجزرة هو عالم الشيعة المعروف ومرجعهم الكبير الخواجة النصير الطوسـي، ورغم أن الشيعة اليوم ينكرون تورطه بها -عنادا أو كذبا أو خجلا- إلا أنني سأثبت في هـذا المبحث -ومن خلال تصريح أهم أعلامهم ومؤرخيهم ومحققيهم- تورطه الصريح بها[١] بما لا يدع مجالا لمعاند أو مخادع أن ينفي ذلك عنه أو ينكره وممن سأنقل اعترافه بذلك:

١ - اعترف علامتهم الذي كان رئيس مذهب الشيعة في زمنه محمد حسن النجفي بضلوع الطوسي في هذه المجزرة الدموية الفريدة التي وقعت في حق أهل السنة، وذلك في أحـد كتبـه الفقهية، بل أحد أهم كتب المذهب الشيعي على الإطلاق[٢]، والعجيب المثير في الأمر أنه لم يورد هذه الواقعة في كتاب تأريخ أو سيرة مثلًا حتى يمكن القول أنها مجرد رواية، قد لا تثبت صحتها، فلا يصح عندها الاحتجاج بها، لكنه أوردها في كتاب فقهي معتمد، مما يعطي دلالة واضحة على أن الرواية قد ثبتت صحتها عنده، وتأكد توثيقها في نظره من جهة، ومن جهة أخرى -وهذا ما يجب أن نقف عنده طويلا- فإن ذلك يوحي للشيعة جميعا وبقوة إلى ضرورة إعطاء هذا الحدث بعدا تطبيقيا تشريعيا وفقهيًّا، يتعبدون الله به في كل وقت وآن، بل إن النجفي الخبيث قد ذكـر حادثة الطوسي في معرض رده على أحد علمائهم، وهو المقدس الأردبيلي الذي شذ عن غالـب علماء الإمامية بتحريمه غيبة المخالفين، فهاجمه بكل شراسة، وراح يستهجن لين موقفه وضـعفه، مقارنا إياه بقوة وصلابة موقف شيخهم الأعظم الطوسي وعلامتهم ابن المطهر الحلي اللذين كانا

---

(1) ستتلمس بنفسك عزيزي القارئ وأنت تقرأ تصريحات علمائهم هؤلاء قوة نبرة التشفي الظاهر في كلامهم لما حصل من قتل وتشريد بأهل السنة، كما سترى بنفسك مقدار الفخر الكبير الذي ينظرون به للدور الخبيث الذي لعبه مرجعهم المجرم الطوسي في التخطيط والتحضير لهذه المجزرة الأليمة فتمعن.

(2) ومن شاء الوقوف على وثاقة المؤلف وكتابه، فليرجع إلى كتابي «موقف الشيعة الإمامية» فإيراده هنا يتنافى مع غرض كون الدراسة مختصرة.



يفتيان بجواز قتل السنة وسلب أموالهم والتنكيل بهم، حتى كان منهم ما كان من دور محــرض على غزو بغداد، وارتكاب مجزرة يفوق تصورها الخيال، ويندر سماع مثلها على مـــر الزمـــان، وإليك -أخي القارئ- نص قوله: [وما أبعد ما بينه وبين الخواجة نصير الدين الطوسي والعلامة الحلي وغيرهم(١) ممن يرى قتلهم ونحوه من أحوال الكفار(٢)، حتى وقع منهم ما وقع في بغـــداد ونواحيها](٣).

٢- وقال مؤرخهم محمد باقر الخوانساري في ترجمة المجرم الطوسي: (ومن جملة أمره المشهور المعروف المنقول حكاية استيزاره للسلطان المحتشم في محروسة إيران هولاكو خان بن تولي خـــان بن جنكيز خان من عظماء سلاطين التاتارية وأتراك المغول، ومجيئه في موكب السلطان المؤيد، مع كمال الاستعداد إلى دار السلام بغداد لإرشاد العباد وإصلاح البلاد وقطع دابر سلسلة البغـــي والفساد، وإخماد نائرة الجور والإلباس بإبداء دائرة ملك بني العباس، وإيقاع القتل العـــام مـــن أتباع أولئك الطغام، إلى أن أسال من دمائهم الأقذار كأمثال الأنهار، فانهار بها في مـــاء دجلـــة، ومنها إلى نار جهنم دار البوار، ومحل الأشقياء والأشرار)(٤).

وقال معترفا بتحريض هولاكو على ارتكابها: (فلما استشعر هولاكو لجأ عنده بإشارة المحقق ومشورته، وافتتح القلعة ودخلها، أكرم المحقق غاية الإكرام والإعزاز، وصحبه وارتكب الأمور الكلية حسب رأيه وإجازته، فرغبه المحقق -قدس سره- في تسخير عراق العرب، فعزم هولاكو خان على فتح بغداد، وسخر البلاد والنواحي، واستأصل الخليفة المستعصم...)(٥).

---

(1) وليتنبه المسلمون جيدا لعبارة النجفي «وغيرهم»، فهي تثبت بأن تقتيل أهل السنة ليـــست عقيـــدة خاصـــة بالطوسي والحلي فقط، بل هي عقيدة يتبناها جل علماء الشيعة، بمن فيهم البحراني والجزائري اللذين نقلـــت معتقدهما في بداية الفصل، وهم بدورهم قد صرحوا بأن هذا المعتقد الضال يتبناه كل علمائهم المتقدمين.

(2) وقوله: (يرى قتلهم ونحوه من أحوال الكفار) غاية في الخطورة، إذ يتجلى فيه فكرهم التكفيري بأبشع صوره، من خلال تصريحه بأن حكمنا في معتقدهم كحكم سائر الكفار من استحلال الدم والمال، فكانت مجزرة بغداد ترجمة واقعية لمعتقدهم التكفيري في حق أهل السنة.

(3) جواهر الكلام، لشيخهم الجواهري، (٢٢/ ٦٣).

(4) «روضان الجنات» لمؤرخهم ومرجعهم محمد باقر الخوانساري، (٦/ ٢٧٩).

(5) المصدر السابق، (٦/ ٢٩٣).



٣- وقال عنه عالمهم أبو الهدى الكلباسي -مؤكدا تحريضه هولاكو لإيقاع القتـل بأهـل السنة-: (إنه لما استقرت السلطنة لهولاكو وعمه جنكيز، سعى في المرام هولاكو بتدابير العلامة الطوسي نصير الدين، فأرسل جمعا كثيرًا من العساكر إلى بغداد، فقتلوا المستعـصم العباسـي، وانقرضت خلافتهم، فقرر هولاكو بسعي العلامة المشار إليه نقابة أشراف هذه الولاية بالـسيد المؤيد)[١].

٤- وقال علامتهم وحجتهم إبراهيم الزنجاني: (كان ابتداء دولة هولاكو خان في إيران عام ٦٥٠هـ وانتهاء دولته وسلالته بموت سعيد خان سلطانية زنجان عام ٧٣٦هـ وحمـل علـى العراق بقيادة نصير الدين الطوسي فيلسوف الإسلام، وبتأييد سديد الدين العلقمي وزير الخليفة العباسي بتاريخ ٦٥٦هـ وقضى على خلفاء بني العباس)[٢].

٥- وناقش آيتهم العظمى وزعيمهم السياسي الخميني مسألة دخول الـشيعي في ركـب الحكام -من غير الشيعة- من حيث الجواز والتحريم، حيث رجح الجواز بشرط أن تكون فيـه مصلحة واضحة ونصرا ظاهرا للشيعة، ثم استدل على صحة رأيه بحادثة دخول النصير الطوسي في ركب هولاكو الكافر، حيث عده نصرا كبيرا للمذهب، رغم ما كان قد ترتب عليه من ضرر فادح في حق الإسلام والمسلمين[٣]، في إشارة واضحة منه إلى أن النصر الذي ينشده هذا الخميني هو إمعان القتل بأهل السنة والتنكيل بهم[٤] وإليك نص قوله -عليه من الله ما يستحق-: (وإذا كانت ظروف التقية تلزم أحدا منا بالدخول في ركب السلاطين، فهنا يجب الامتناع عن ذلـك، حتى لو أدى الامتناع إلى قتله، إلا أن يكون في دخوله الشكلي نصر حقيقي للإسلام والمسلمين مثل دخول عليّ بن يقطين[٥] ونصير الدين الطوسي -رحمهما الله)[١].

(1) «سماء المقال في علم الرجال»(١/ ٤٠١).

(2) «عقائد الإمامية الاثني عشرية» لعلامتهم الحجة إبراهيم الزنجاني، (٣/ ٢٣١).

(3) كما نقلت بشاعته بوصف دقيق لابن كثير وملامتهم محمد مهدي الآصفي.

(4) ويجب أن نتذكر جيدا أن الخميني ورجال ثورته الدينية الشيعية قد طبقوا هذا الفكر الدموي عمليا أيضا حـين استتب لهم أمر الحكم في إيران الفارسية، إذ عملوا في أهل السنة وفي علمـائهم تحديـدا بالقتـل والتـشريد والملاحقة وإلى يومنا هذان حتى خلت منهم البلاد أو كادت.

(5) سيقف القارئ على الدور الإجرامي الذي قام به عليّ بن يقطين، والذي لا يختلف كثيرًا عما قام به النـصير الطوسي وذلك في المشهد التالي لهذا المشهد.



ثم أكد خطتهم الخبيثة في اختراق أهل السنة وطعنهم بالظهر فقال: (ومما ذكرناه يظهر عدم صحة التشبث لإثبات المدعى، أي جواز ارتكاب المحرمات بالروايات الكثيرة المتقدمة الدالة على جواز التولي من قبل الجائر لصلاح حال الشيعة: لما عرفت من أن الظاهر من مجموعها أو المتيقن منها بعد ضعف إسنادها جواز التولي فيما إذا كان صلاح المذهب، ولولا التولي لخيف تـــشتت الشيعة، وذهاب حزبهم مع قلة عددهم وضعفهم وقوة أعدائهم وشدة اهتمامهم -لعنـــهم الله- بهضمهم وهلاكهم كما هو ظاهر، فلولا أمثال عليّ بن يقطين، والنجاشي ومحمد بن إسماعيـــل، ومن يحذو حذوهم لخيف على الشيعة الانقراض)[٢].

وأخيرا يمدح هذا المجرم السفاح بعلو المقام، فقال: (قال أفضل المتأخرين وأكمل المتقـــدمين الخواجة نصير الدين الطوسي انتهى كلامه زيد في علو مقامه)[٣].

المشهد الثاني

قتل ٥٠٠ من أهل السنة في السجن على يد المجرم ثقة

الشيعة عليّ بن يقطين

يذكر الشيعة أن عليّ بن يقطين من أصحاب الإمام الكاظم -أحد أئمة الشيعة الاثني عشر المعصومين عندهم- كان شيعيا، استغل قربه من هارون الرشيد وثقته به في نصرة مذهبه وتقتيل أهل السنة، وسنبدأ أولا بذكر من أثنى عليه ووثقه منه:

١ - يقول عالمهم محمد جواد مغنية: (كان عليّ بن يقطين مقربا عند هارون الرشيد، يثق به، وينتدبه إلى ما أهمه من الأمور، وكان ابن يقطين يكتم التشيع والولاء لأهل البيت (ع) ويظهـــر الطاعة للرشيد)[٤].

---

(1) «الحكومة الإسلامية» لآيتهم العظمى الخميني، (ص ١٤٢).
(2) «المكاسب المحرمة» لآيتهم العظمى الخميني، (٢/ ١٦٤).
(3) «كتاب الأربعين» لآيتهم العظمى الخميني، (٢/ ٦١٢).
(4) «الشيعة في الميزان» لمحمد جواد مغنية، ٠ص ٢٣٧)، وكذلك شرح إحقاق الحق، (٢٨/ ٥٦٨).



٢- ينقل الخميني عنه عدة روايات تبين تشيعه فقال: (كما تشهد به مضافا إلى رواية محمد بن عيسى المتقدمة روايته الأخرى أنه كتب إلى أبي الحسن موسى -عليه السلام- قال: إن قلبي يضيق مما أنا عليه من عمل السلطان، وكان وزيرا لهارون فإن أذنت! -جعلني الله فداك- هربت منه. فرجع الجواب: «لا آذن لك بالخروج من عملهم، واتق الله» أو كما قال، واحتمال التقية بعيد ولو بملاحظة سائر الروايات)(١).

وروى أيضا: (ونحوها رواية عليّ بن يقطين، قال: قلت لأبي الحسن -عليه السلام-: ما تقول في أعمال هؤلاء؟ قال: «إن كنت لا بد فاعلا فاتق أموال الشيعة». قال: فأخبرني على: أنه كان يجبيها من الشيعة علانية، ويردها عليهم سرا)(٢).

بيان المذبحة التي أقامها لأهل السنة:

بعد أن بينت ثناء العلماء عليه، إليك -أخي القارئ الكريم- بيان المذبحة التي أقامها لأهل السنة، يرويها لنا محدثهم نعمة الله الجزائري، فيقول: (وفي الروايات أن عليّ بن يقطين، وهو وزير الرشيد قد اجتمع في حبسه جماعة من المخالفين وكان من خواص الشيعة، فأمر غلمانه وهدموا سقف المحبس على المحبوسين فماتوا كلهم، وكانوا خمسمائة رجل تقريبا، فأراد الخلاص من تبعات دمائهم، فأرسل إلى الإمام مولانا الكاظم -عليه السلام- فكتب -عليه السلام- إليه جواب كتابه: «بأنك لو كنت تقدمت إليَّ قبل قتلهم، لما كان عليك شيء من دمائهم، وحيث إنك لم تتقدم إليَّ، فكفر عن كل رجل قتلته منهم بتيس، والتيس خير منه»، فانظر إلى هذه الدية الجزيلة التي لا تعادل دية أخيهم الأصغر، وهو كلب الصيد، فإن ديته عشرون درهما، ولا دية أخيهم الأكبر، وهو اليهودي أو المجوسي فإنها ثمانمائة درهم، وحالهم في الآخرة أخس وأنجس)(٣).

(1) «المكاسب المحرمة» لآيتهم العظمى الخميني، (٢/ ١١٩).
(2) المصدر السابق، (٢/ ١٢١).
(3) «الأنوار النعمانية» لنعمة الله الجزائري، (١/ ٢٩٢) ويروي هذه الجريمة كل من علامتهم الرجالي الملا علـيّ العلياري التبريزي في كتابه «بهجة الآمال» (ص ١٤٠)، وكذلك محدثهم يوسف البحراني في كتابه «الشهاب الثاقب» ص ٢٦٤)، وكذلك محسن المعلم في كتابه «النصب والنواصب» (ص ٦٢٢).



وقد أثارت حفيظتي في هذه الرواية -المنسوبة للكاظم ظلما وزورا- عدة أمور رأيت من الضروري التأكيد عليها، منها ما جاء في نص القصة، ومنها ما لحق بها من قول ناقلها الجزائري، فأما ما جاء في أصل القصة من أمور فهي:

أ- إن الوزير الشيعي استغل منصبه، فقتل من أهل السنة «المخالفين» ممن اجتمع في حبسه خمسمائة رجل(١).

ب- إن الإمام الكاظم عاتبه -بعد أن أرسل إليه بالخبر- أنه لو كان قد أخبره برغبته في قتلهم قبل إقدامه على الفعل، لما كان عليه شيء من إثم أو كفارة، وأن الكفارة التي ترتبت عليه كانت بسبب تأخره في إخبار الإمام، لا بسبب الفعل نفسه.

ج- إن كفارة المسلم السني -الذي أكرمه الله تعالى، وجعل قتله كأي مسلم آخر أشد إثما من هدم الكعبة حجرا حجرا- عند الإمام المعصوم للشيعة هي تيس من المعز، بل إن قدر السني عندهم أقل من هذه التيس؛ لقول إمامهم في الرواية: «والتيس خير منه»!!!

أما الأمور التي جاءت على لسان محدثهم وعلامتهم الجزائري فهي:

أ- إن دية قتل كلب الصيد عندهم أغلى وأثمن من دية قتل المسلم السني، والتي هي أقل طبعا من دية قتل اليهودي والمجوسي كذلك!

ب- إنه يرى المسلم السني الأخ الوسط بين اثنين، الأكبر منه هما اليهودي والنصراني، والأصغر هو كلب الصيد(٢)!

ج- يرى أن حالنا في الآخرة أخس من ذلك وأنجس.

---

(1) فليتق الله فينا حكامنا، ولا يسلطوا علينا بطانة شيعية، تدين الله بقتلنا، وتتقرب إليه بدمائنا. فهنا وزير الرشيد الشيعي عليّ بن يقطين، وهناك فيما بعد وزير المستعصم ابن العلقمي.. وفي الحديث: «المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين».

(2) انظر -أخي القارئ الكريم- مدى انحطاط أسلوب، ومدى وضاعة خلق أحد أكبر علماء المذهب ومراجعه ممن أخذ عنه من تلاه أصول المذهب وتفاصيله، وتربى على يديه، ولولا خوفي الإطالة لنقلت ترجمة هذا الجزائري عندهم، ولعجبت من عظم شأنه فيهم.



وهنا لا أجد ما أقوله في هذا الموضوع الخطير غير ما أمرنا بقوله في كل مصيبة: إنا لله وإنـــا إليه راجعون.

المشهد الثالث

مجازر تقتيل أهل السنة في العراق

في ظل الغزو الأمريكي[١]:

إن الحديث عن الدور الخبيث الذي لعبه شيعة العراق[٢] في إسقاط الدولة من خلال تعاونهم مع أعداء الإسلام من الأمريكان وغيرهم ليثير في النفس حزنا مضاعفا وأسى مركبا، فهو مـــن جانب مكن المحتل من إحكام سيطرته على أحد أهم دول المنطقة تأثيرا، وأبرزها حضورا؛ مما خلق وضعا قلقا ومربكا في محيط المنطقة ككل، ومن جانب آخر أدى إلى القضاء على العراق كلـــه كدولة وكيان، وضمان عدم تعافيه قبل أمد بعيد جدًّا، وذلك من خلال العمل المنظم أولا على هدم كل بناه التحتية ومقومات نهوضه[٣]، ثم -وهذا هو الأخطر- من خـــلال هـــدم البنـــاء

(1) وهذا المشهد الدموي لا يحتاج لمزيد إثبات، فوكالات الأنباء المسموعة والمرئية تنقل وقائع تقتيل أهل الـــسنة، ومن بين أهم المواقع التي تعرض جرائم تقتيل أهل السنة هو موقع مذبحة بغداد (www.baghdadmass.com)، ولن أجانب الصواب إن قلت: إن ما نقلته في المشهد الدموي الأول، من وصف ابن كثير لمجزرة بغداد في غزو هولاكو، ما هو إلا عشر ما يجري هذه الأيام على أهل السنة في العراق بمباركة مراجـــع الـــشيعة وساســـتهم وعلمائهم.

(2) لا نقصد بالشيعة هنا عموم الشيعة بالمطلق، وإنما أصحاب الرأي والنفوذ فيهم من رجال دين وسياسية ومال، ومن جند لهم من العالة والدهماء.

(3) تم العثور في بعض المقرات الأحزاب الشيعية على أوراق وبيانات تتضمن أوامر وتوجيهـــات موجهـــة مـــن سلطات عليا -مرجعيات دينية وحزبية- إلى أتباعهم في مناطق العراق المختلفة وخصوصا العاصـــمة الحبيبـــة بغداد بضرورة العمل على حرق وسلب وتدمير كل مؤسسات الدولة وتهيئة عموم الـــشيعة لـــذلك، وعـــدم الالتفات إلى ما قد يصدر من الحوزة العلمية في النجف من نداءات وفتاوى لأنها -تدخل مـــن بـــاب التقيـــة وتحسين الصورة لا غير- وبالفعل فقد تم لهم الأمر كما أرادوه وبالتنسيق مع قوات الاحتلال الأمريكي، فلـــم تسلم مؤسسة ولا بناية ولا مَعْلَم من السرقة والحرق والتدمير، حتى بناية المكتبة الوطنية في بغداد طالهـــا أذى



المجتمعي، ومسخ الموجود البشري عن طريق قتل خيرة رجالات الدولة من علماء دين وأطبــاء وأساتذة ورجال فكر، أو خطفهم والتعرض لعوائلهم، ثم عن طريق إحداث شرخ داخل الصف العراقي الواحد قد لا يلتئم أبدًا، وخلق هوة بين العراقيين، كلما مر عليهــا الزمــان كثــرت واتسعت، حتى أصبح من شبه المستحيل ردمها.

أما عن حال أهل السنة في العراق فالحديث عنه يدمي القلب ويغم النفس؛ إذ هم الخاســر الأكبر -إن لم يكن الوحيد[(١)]- من كل ما جرى على العراق من هول الاحتلال وما تلاه، فمــا إن تشكلت أول حكومة عراقية انتقالية بأمر المحتل الأمريكي وتأسست أجهزتها الأمنية العسكرية تحت إشراف قواته وسيطرتها، حتى بدأت معاناة أهل السنة بشكل رهيب، ممثلة بنطاق واسع من عمليات القتل والاغتيال المنظم في حقهم دون أي سبب أو مبرر، بل صار السني يقتــل علــى الهوية وعلى مجرد الاسم واللقب وأصبحت المساجد -بيوت الله- موضع شبهة وعنوان أزمــة، حتى غدت روحة المسلم لها وغدوه منها مقدمة لقتله أو خطفه أو التضييق على معيشته، وعاش أهل السنة أزمة قل نظيرها وندر السماع عن مثلها، حتى أطبقت عليهم كماشة أعدائهم من كل حدب وصوب؛ إذ هم ملاحقون بدءا من قوات الاحتلال الكافر؛ لكونهم -وحدهم- من تبنى مبدأ الجهاد والقتال ضده.

ثم من جهة أخرى، منهم معرضون كذلك للاعتقال من قبل مؤسسات الدولة الأمنيــة -خصوصا قوى وزارة الداخلية ذات الأجندة الطائفية والولاء المطلق للمرجعية الشيعية- لقتلهم فيما بعد، ورميهم في الطرقات والمزابل بعد التفنن بتعذيبهم بأفظع صور العذاب وأقبحه من ثقب للأجسام بالآلات الحادة وقلع للأعين وتقطيع للأجزاء -والعياذ بالله.

ثم بعد كل هذا وذاك، أحكمت عليهم دائرة التآمر المقيت بقيام الدولة بدعم عمل بعــض المليشيات الشيعية المسلحة وتقديم الغطاء الأمني والقانوني لهم لتمارس تجاه أهل الــسنة شــتى صنوف العذاب، وصور التنكيل من قتل وذبح وتهجير.

هؤلاء الرعاع والخونة، فتم حرق أغلب محتوياتها، ولم ينج منها إلا النزر اليسير، في مقاربة بل مطابقة عجيبة لما حصل لبغداد إبان الاجتياح المغولي لها ، والذي تم هو الآخر بتواطؤ شيعي أيضا.

(1) والحق أن الخاسر مما جرى هم كل المسلمين الشرفاء في العالم.



كل هذا التآمر (الشيعي - الأمريكي) عانى منه أهل السنة في العراق على مـــدى ثـــلاث سنوات كاملة[١] وما زالت معاناقم مستمرة حتى يومنا هذا، بل الأمر في ازدياد مضطرد، حتى لا يكاد يمر يوم إلا وتسمع عن العثور على عشرات الجثث لأناس مجهولي الهوية ملقاة على قارعة أحد الطرق، أو في إحدى المزابل وهي موثقة الأيدي وعليها آثار التعذيب الشديد[٢].

وأنا إذ أذكر هذا المشهد المعتم لواقع حال الشيعة المعاصر في العراق -والمنبثق طبعـــا مـــن حقيقة ثبوت إيمانهم بالفكر التكفيري- أقف مشدوها إزاء هذه الغفلة المقيتة من قبل باقي أهـــل السنة في العالم تجاه هذا الفكر الآسن الممتد بين ظهرانينا، والمكون الغادر المتربص بنـــا الـــدوائر دون أن نتحرك تجاه مواجهته قيد أنملة.

(1) بين عامي (٢٠٠٣- ٢٠٠٦م) حيث تاريخ كتابة هذه الدراسة في عام ٢٠٠٦م.

(2) رغم كل هذا التكالب والتآمر على أهل السنة، إلا أنهم بقوا أبطالا ثابتين على المبدأ، و لم يرضوا مـــن الـــدنيا بقضيضها، فكانوا خير خلف لخير سلف، فصدقوا ما عاهدوا الله عليه وما بدلوا تبديلا.



المشهد الرابع

قيام إمامهم الموهوم الثاني عشر المزعوم بتقتيل أهل السنة، بدءا بأبي كبر وعمر -رضي الله عنهم- وانتهاء بجميع من تبعهما أو رضي عنهما من المسلمين

أنا أرى أن هذا المشهد هو أشهد مشاهد هذا المظهر الدموي قتامة، وأكثرها مدعاة للنظر؛ لسببين أساسيين هما:

الأول: وهو السبب الأهم؛ لأنه المشهد الوحيد الذي يمارس القتل الدموي فيه إمام معصوم من أئمة المذهب، إذ لا شك أن في ذلك ترسيخ للمظهر، ولتصوره في أذهان الشيعة أقوى بكثير من مجرد نقل روايات عنهم -أي المعصومين- توصي بذلك أو تثني عليه.

الثاني: إن قيام وظهور أمامهم المهدي -وهو آخر أئمتهم الاثني عشر- يمثـــل في وجـــدان الشيعة منتهى آمالهم وغاية أمانيهم؛ لأنهم يرون فيه المخلص للمذهب الذي سيقوم عليه أمرهم، وتنهض على يديه دولتهم الكبرى في العالم -بعد أن ظلت طوال تاريخهم مجرد أمـــل وحلـــم أو واقع كسيح في بعض الفترات- ولهذا يسمونه عندهم الإمام الغائب، أو قائم آل محمد. والأمر لا يشكل خطرا كبيرا لو وقف عند هذا الحد، ولكن لو علمنا أن هذا الإمام في نظرهم هو الذي سيحكم بأمر الله تعالى -بعد أن يوحى إليه فعل ما يفعل، وأن أفعاله تمثل -بسبب ذلك- غايـــة درجات الفضيلة والعدل، وجب علينا عندها أن ننتبه إلى أمر في غاية الخطورة وهو: لما كان كل ما سيصدر عن هذا الإمام من تقرير أو حكم أو عمل يمثل منتهى المثالية في التصور والـــسلوك، إذن فإن قيامه بقتل أهل السنة وأئمتهم بعد ظهوره في آخر الزمان سيدخل حتما ضمن دائـــرة المثالية تلك، وأنه سيمثل في نظر الشيعة أقصى غايات العدل والإنصاف، إذن لا شك أن ثبوت صحة ورود هذا الفعل عن هذا الإمام يعني تهيئة نفوس أتباعه وتمرينها بصورة كاملة على تقبـــل هذه الفكرة الدموية الخطيرة[١]، بل وإعطائها المبرر المنطقي القوي لشرعنة ممارسة مـــا يترتـــب عليها من أفعال دموية والترغيب فيها.

(1) وبالفعل قد هيئوا النفوس لتقبل بشاعة المجازر الدموية التي سيقوم بها وعدم النفرة من شخصيته السفاحة، عـــن طريق وضعهم لمرويات تقول بأن الناس في ذاك الوقت سيقع عندهم شك بكونه من آل محمد لكثرة الـــدماء التي سيريقها، فقد روى النعماني في كتابه «الغيبة» في (ص ٢٣٣): (عن العلاء عن محمد بـــن مـــسلم قـــال:



وحتى أضع القارئ الكريم في الصورة كاملة، سأنقل هنا الروايات الصحيحة التي تعرض لنا تفاصيل هذا المشهد البشع كما يرويها أشهر محققي الشيعة في كتبهم، مقسما إياها إلى مبحـــثين رئيسين هما:

سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم ألا يروه مما يقتل من الناس، أما إنه لا يبدأ إلا بقريش فلا يأخذ منها إلا السيف، ولا يعطيها إلا السيف حتى يقول كـثير مـن الناس: ليس هذا من آل محمد، ولو كان من آل محمد لرحم»، حتى قالوا بأن محمدا ﷺ رحمة ومهديهم نقمة)، ثم ركزوا بالقتل على العرب بما يكشف عن النفس الشعوبي الحاقد لواضعها، مثاله ما رواه النعماني أيـضا في كتابه «الغيبة» في (ص ٢٣٣): (عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر -عليه السلام-: «يقوم القائم بأمر جديد، وكتاب جديد، وقضاء جديد، على العرب شديد، ليس شأنه إلا السيف، لا يستتيب أحد، ولا يأخذه في الله لومة لائم»)، وروى أيضا في (ص ٢٣٥- ٢٣٦): (عن بشر بن غالب الأسدي قال: قال لي الحسين بن عليّ -عليهما السلام-: «يا بشر، ما بقاء قريش إذا قدم القائم المهدي منهم خمسمائة رجل فضرب أعناقهم صبرا، ثم قدم خمسمائة فضرب أعناقهم صبرا، ثم خمسمائة فضرب أعناقهم صبرا»، قال: فقلت لـه: أصـلحك الله أيبلغون ذلك، فقال الحسين بن عليّ -عليهما السلام-: «إن مولى القوم منهم»، قال: فقال لي بشير بن غالب أخو بشر بن غالب: أشهد أن الحسين بن عليّ -عليهما السلام عد على أخي ست عدات- أو قـال: ســت عدات -على اختلاف الرواية»).



المبحث الأول

صلب أبي بكر وعمر -رضي الله عنهم-

وقلتهما بعد نبش قبريهما[١]

ويروي هذا المشهد الدموي من علمائهم كل من:

١ - البرسي في «مشارق الأنوار» حيث يروي عن محمد بن سنان، قال: قال أمير المؤمنين -عليه السلام- لعمر: «يا مغرور! إني أراك في الدنيا قتيلا بجراحه من عبد أم معمر، تحكم عليه جورا، فيقتلك توفيقا، يدخل بذلك الجنة على رغم منك، وإن لك ولصاحبك الذي قمت مقامه صلبا وهتكا، تخرجان عن جوار رسول الله -صلى الله عليه وآله- فتصلبان على أغصان جذعة يابسة، فتورق فيفتتن بذلك من والاك»، فقال عمر: ومن يفعل ذلك يا أبا الحسن -عليه السلام؟ فقال: «قوم قد فرقوا بين السيوف وأغمادها، فيؤتى بالنار التي أضرمت لإبراهيم -عليه السلام- ويأتي جرجيس، ودانيال، وكل نبي وصديق، ثم يأتي ريح فينسفكما في اليم نسفا»)[٢].

٢ - وروى المجلسي في بحاره المسودة بالتكفير: (قال المفضل: يا سيدي ثم يسير (المهدي) إلى أين؟ قال -عليه السلام-: «إلى مدينة جدي رسول الله -صلى الله عليه وآله- فإذا وردها كان له فيها مقام عجيب، يظهر فيه سرور للمؤمنين وخزي للكافرين، قال المفضل: يا سيدي ما هو ذاك؟ قال: يرد إلى قبر جده -صلى الله عليه وآله- فيقول: يا معشر الخلائق! هذا قبر جدي رسول الله ﷺ. فيقولون: نعم يا مهدي آل محمد!

فيقول: ومن معه في القبر؟ فيقولون: صاحباه وضجيعاه أبو بكر وعمر. فيقول: -وهو أعلم بهما والخلائق كلهم جميعا يسمعون- من؟ أبو بكر وعمر!! وكيف دفنا من بين الخلق مع جدي رسول الله -صلى الله عليه وآله؟! وعسى المدفونون غيرهما. فيقول الناس: يا مهدي آل محمد!

(1) هذا ما يأملون حصوله بحق هذين الرجلين العظيمين وأحب الناس إلى قلب النبي ﷺ وخليفتيه بعده وأفضل الخلق بعد الأنبياء، وهذا هو جزاؤهم على ما بذلوا من أموال ودماء في سبيل نصرة الإسلام ونشره حتى عم أرجاء المعمورة، فلك أن تتصور مقدار حقدهم على أتباع أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- ومحبيهم من باقي فرق أهل السنة.

(2) «بحار الأنوار» لعلامتهم المجلسي، (٣٠/ ٢٧٦).



ما ههنا غيرهما، إنهما دفنا معه؛ لأنهما خليفتا رسول الله -صلى الله عليه وآله- وأبوا زوجتيــه. فيقول الخلق -بعد ثلاث- أخرجوهما من قبريهما.

فيخرجان غضين طريين لم يتغير خلقهما، ولم يشحب لونهما. فيقول: هل فيكم من يعرفهما؟ فيقولون: نعرفهما بالصفة، وليس ضجيعي جدك غيرهما. فيقول: هل فيكم أحد يقول غير هــذا أو يشك فيهما؟ فيقولون: لا. فيؤخر إخراجهما ثلاثة أيام، ثم ينتشر الخبر في النــاس، ويحــضر المهدي ويكشف الجدران عن القبرين، ويقول للنقباء: ابحثوا عنــهما، وانبــشوهما! فيبحثــون بأيدهم، حتى يصلوا إليهما، فيخرجان غضين طريين كصورتهما، فيكشف عنهما أكفانهما، ويأمر برفعهما على دوحة يابسة نخرة، فيصلبهما عليها، فتحيي الشجرة وتورق، وتونــع، ويطــول فرعها... فيأمر ريحا سودا، فتهب عليهم فتجعلهم كأعجاز نخل خاوية، ثم يأمر بإنزالهما، فيترلان إليه فيحييان، ويأمر الخلائق بالاجتماع ثم يقص عليهم قصص أفعالهما في كل كور ودور، حــتى يقص عليهم قتل هابيل بن آدم، وجمع النار لإبراهيم، وطرح يوسف في الجب، وحبس يــونس ببطن الحوت، وقتل يحيى، وصلب عيسى، وحرق جرجيس ودانيال وإثم وظلم وجور من عهــد آدم إلى وقت قائمنا، كله يعده عليهم. ويلزمهم إياه، فيعترفان به، ثم يأمر بهما، فيقتص منهما في ذلك الوقت بمظالم من حضر، ثم يصلبهما على الشجرة ويأمر نارا تخرج من الأرض تحرقهما، ثم يأمر ريحا تنسفهما في اليوم نسفا. قال المفضل: يا سيدي! وذلك هو آخر عذابهم. قال: هيهات يا مفضل! والله ليردان، ويحضر السيد محمد الأكبر رسول الله، والصديق الأعظم أمير المــؤمنين، وفاطمة والحسن، والحسين، والأئمة إمام بعد إمام، وكل من محض الإيمان محضا، ومحض الكفــر محضا، وليقتصن منهم بجميع المظالم، حتى إنهما ليقتلان كل يوم ألف قتلة، ويردان إلى ما شاء الله من عذابهما)[(١)].

٣- يؤكد هذه الجريمة بحق خليفتي المسلمين محدثهم نعمة الله الجزائري فيقول: (وفي الأخبار ما هو أغرب من هذا، وهو أن مولانا صاحب الزمان -عليه السلام- إذا ظهر وأتى المدينة، أخرجهما من قبريهما، فيعذبهما على كل ما وقع في العالم من الظلم المتقدم على زمانهما كقتل قابيل وهابيل،

(1) «بحار الأنوار»، لعلامتهم المجلسي، (٥٣/ ١٢)، ورواها أيضا الحسن بن سليمان الحلي في كتابــه «مختــصر بصائر الدرجات» (ص ١٨٦- ١٨٧)، ورواها حسين بن حمدان الخصيبي في كتابه: «الهداية الكــبرى»(ص ٤٠١- ٤٠٢).



وطرح إخوة يوسف له في الجب، ورمي إبراهيم في نار نمرود، وإخراج موسى خائفا يترقب، وعقر ناقة صالح، وعبادة من عبد النيران، فيكون لهما الحظ الأوفر من أنواع ذلك العذاب)[١].

(1) «الأنوار النعمانية»، لمحدثهم نعمة الله الجزائري، (١/ ١٤١).



المبحث الثاني

إعماله القتل العام لأهل السنة جميعًا

حيث صرحت مروياتهم أن هذا الموعود المسمى بالإمام الغائب حين يستيقظ من سباته الطويل(١) ويخرج للناس، فإنه يترك التقية(٢) ليكشف حقيقة الوجه التكفيري الكالح، فيبيح القتل العام لأهل السنة جميعا، ويباشر هذا الفعل بنفسه دون أن يميز بين سني وآخر، شيخا كان أو امرأة أو طفلا، وإليك بيان الراويات التي تبين حقيقة رسوخ صورة هذه المشاهد في الفكر العقائدي الشيعي:

١ - يروي شيخ طائفتهم الطوسي: (عن الحسن بن هارون بياع الأنماط قال: كنت عند أبي عبد الله -عليه السلام- جالسا، فسأله معلى بن خنيس: أيسير القائم بخلاف سيرة عليّ -عليه السلام؟ قال: «نعم، وذلك أن عليًّا -عليه السلام- سار بالمن والكف؛ لأنه علم أن شيعته سيظهر عليهم، وأن القائم إذا قام سار فيهم بالسيف والسبي، وذلك أنه يعلم أن شيعته لم يظهر عليهم من بعده أبدًا»)(٣).

٢ - ويروي ثقة إسلامهم الكليني: (عن أبي بكر الحضرمي، قال: سمعت أبا عبد الله -عليه السلام- يقول: لسيرة عليّ -عليه السلام- في أهل البصرة كانت خيرا لشيعته مما طلعت عليه الشمس، إنه علم أن للقوم دولة فلو سباهم لسبيت شيعته. قلت: فأخبرني عن القائم -عليه

(1) تروي أساطيرهم التي بني عليها المذهب أن هذا الإمام اختفى صغيرا منذ أكثر من ألف عام في أحد آبار سامراء هربا من بطش أعدائه، ولا يزال يعيش هاربا إلى يومنا هذا وينتقل من بلد إلى آخر -بلمح البصر على بساط الريح- ربما ليظهر لبعض الخواص من علماء المذهب، حيث ظهر خلال كل تلك السنوات للعديد من هؤلاء الخاصة ممن ادعى أن الإمام قد ظهر له، وأسر إليه ببعض أسرار الملكوت الإلهي -والتي يلقيها هذا العالم بدوره على الملايين الحمقى من أتباعه- ثم يعود فيختفي، ليظهر ثانية في مناسبة أخرى.

(2) والتقية استخدمها علماء الشيعة كثيرًا لإخفاء فكرهم التكفيري المنبوذ، بالإضافة إلى استخدامه في إخفاء الكثير من حقائق المذهب المشوهة التي يتداولها أهله في الخفاء بعيدا عن مدارك الآخرين.

(3) «تهذيب الأحكام» لشيخ طائفتهم الطوسي، (٦/ ١٥٤).



السلام- يسير بسيرته؟ قال: لا، إن عليًّا -صلوات الله عليه- سار فيهم بالمن للعلم من دولتـــهم، وإن القائم -عجل الله فرجه- يسير فيهم بخلاف تلك السيرة؛ لأنه لا دولة لهم)[(١)].

٣- وقال خاتمة محدثيهم المجلسي: (فإذا ظهر القائم -عليه السلام- يجري عليهم حكم سائر الكفار في جميع الأمور وفي الآخرة يدخلون النار ماكثين فيها أبدًا مع الكفار)[(٢)].

٤- وقال علامتهم محمد حسن النجفي: [عند ظهور صاحب الأمر -عليه السلام- بأبي وأمي يعاملهم معاملة الكفار، كما أن الله تعالى شأنه يعاملهم كذلك بعد مفارقة أرواحهم أبدانهم، وفاقـا للمشهور بين الأصحاب][(٣)].

٥- ويقول محدثهم ومحققهم يوسف البحراني: (وقد أوضحنا سابقا أن حكم هؤلاء المخالفين كحكم أسلافهم من الغاصبين والناكثين والقاسطين والمارقين، حذو النعل بالنعل والقذة بالقـــذة، وأمير المؤمنين -صلوات الله عليه- قد قاتل أولئك واستباح أموالهم ودماءهم، ولكن شريعة التقية بعده -عليه السلام لخمود نور الحق وقيام دولة الشرك- حضرت ذلك ومنعته، ألا ترى بعد قيام القائم -صلوات الله عليه- يستبيح أموالهم ودمائهم، فلولا أنهم مباحو الدم والمال في هذا الحال -لولا شريعة التقية- لما استباحه -عليه السلام- بعد خروجه، فيصير حكمهم من قبيل حكم الكافر الحربي، كأسلافهم الغاصبين، ضاعف الله تعالى عليهم جميعا العذاب الأليم)[(٤)].

بمثل هذه المشاهد الدموية البشعة ننتهي من عرض أخطر آثار ومظاهر الفكر التكفيري القبيح الذي يكنه الشيعة تجاه غيرهم من المسلمين، موسدين كتبهم الموبوءة بتسطير الروايات والنصوص في إثباته، ومترجمين إياه سلوكا ممثلا بأفظع صورة من خلال مجموعة أحكام وتقريرات فقهية شاذة، ثم عبر مشاهد دموية غاية في الإجرام تمزق قلب كل من يسمع بها، وتقض مضجع كل من يطلـــع عليها. وبذلك ننتهي من الباب الثاني من هذه الدراسة آملين أن يكون هو الآخر خطوة أخرى تجاه الفهم الصحيح لعمق المشكلة، ودافعا إضافيا قويا في سبيل بذل الجهود الحقيقية لمواجهتها، ووضع

(1) «الكافي» لثقة إسلامهم الكليني، (٥/ ٣٣)، وكذلك: «تهذيب الأحكام» لشيخ طائفتـــهم الطوســـي، (٦/ ١٥٥).

(2) «بحار الأنوار» لعلامتهم المجلسي، (٨/ ٣٦٩).

(3) «جواهر الكلام» لشيخهم النجفي الجواهري، (٦/ ٥٦).

(4) «الشهاب الثاقب» لمحققهم يوسف البحراني، (ص ٢٦٥).



حد نهائي وجذري لها يمكن أن يطمئن بعده المسلمون على أنفسهم ووجودهم، ليبـــدءوا مـــن ثم مسيرة إعادة المجد الإسلامي العظيم، ويعيدوا بناء دولته الخالدة التليدة، شرط أن تكون المـــسيرة هذه المرة مغربلة، وأن يكون البناء قويا لا تنخر في عمق أساسه أَرَضَةُ الشيعة الإمامية.



الباب الثالث

التبعات المعيبة والشاذة المترتبة على تبني المذهب لعقيدة التكفير

تمهيد:

لا شك أن تبني فكرة أو عقيدة تترتب عليه تبعات منهجية تصطبغ بلونها وتلبس ثوبها، فـإن كانت الفكرة أو العقيدة سليمة قويمة جاءت تبعاتها كذلك، وإن كان العكس فلـن يلازمهـا أو يزاملها غير منهج مخجل معيب أو رأي شاذ منكر، وهذه قاعدة ثابتة قد نجد فيها التنوع والتباين، لكننا بلا شك لن نقف منها على استثناء، ففي حين نرى -مثلًا- أن البعض من متبني تلك الأفكار والعقائد الفاسدة يحاول تبريرها بشتى أنواع التدليلات والإيحاءات الملتوية المنكرة، نجد أن البعض الآخر منهم -حين يعدم الحيلة ويعوز الوسيلة في تسويقها لوضوح بطلانها- يأوي إلى ركن الكذب والاحتيال سعيا منه لإخفائها أو نفيا لشبهة تبنيه لها، لكن تبقى المفارقة الملفتـة للنظـر أن كـلا الفريقين، حتى من حرص منهما على الظهور بمظهر الجاحد للمعتقد المنكر لوجوده تظهر عليـه -شاء أم أبى، عن وعي منه أو غفلة- دلالات اعتقاده وإيمانه اليقيني به، حيث نجد بين ثنايا كلامـه ومن وراء طروحاته الجنوح الواضح نحو تأصيل وإثبات ما سعى ظاهرا -بالنفي والاحتيـال- إلى نفيه والبراءة منه.

ومثل هذا التنوع والتباين في المسالك المعوجة والمعيبة، مع الاشتراك في فساد الـرأي النـاتج وشذوذه، نجده شاخصا واضحا في مذهب الشيعة الإمامية التفكيري، فمن عالم فيهم لا يستحي أن يلوي أعناق الواضحات مدللا على معتقده التفكيري باجتهادات عقلية سقيمة لا تمـت للـشرع



والمنطق بصلة [١] إلى آخر لم يجد سبيلا غير احتراف الكذب الواضح والتدليس المخجـــل وســـيلة لخداع الآخرين وإقناعهم بخلو المذهب من في فكر التكفير الإقصائي المقيت، حرصا منه على إيجاد مكان له بينهم يمارس منه دور الهدم والتخريب بخفاء ودهاء[٢].

ومع ذلك يبقى التباين في الطرح والاختلاف في الأسلوب عاجزا عن أن يلغي وحدة الـــرأي والتقاء القناعات فنجد ذات الآراء المتنطعة الشاذة في رأي هـــذا العـــالم وذاك دون أدنى فـــرق ملحوظ[٣].

الفصل الأول

الكذب الفاضح سبيلهم الوحيد لنفي تهمة التكفير عن المذهب ومن ثم الترويج له

تمهيد:

من المعلوم لدى معظم المسلمين أن هناك من غير الشيعة بعض الفرق الضالة التي تبنت الفكر التكفيري كمنهج لها تعتقده وتتمثله في حياتها، ولعل أهم تلك الفرق وأشهرها على الإطلاق هـــم الخوارج الذين ظهروا وبرزوا على عهد الإمام عليّ -رضي الله عنه- لينعدم وجودهم في الوقـــت الحاضر أو يكاد.

ورغم أن الخوارج هؤلاء يشتركون مع الشيعة في المؤدى -بتكفير المخالف واستحلال دمه- إلا أن هناك بينهما فرقا جوهريا مهما يلاحظه كل متابع لتأريخ هاتين الفـــرقتين التكفيريـــتين -في

(1) وهم الصنف الأغلب من علماء المذهب الذين صرحوا في كتبهم بكفر المخالفين دون أن يظهروا معتقدهم هذا على الملأ، وقد زخر البابان الأول والثاني من هذه الدراسة بالعديد من أمثال هؤلاء.

(2) وهو الفريق الذي سأسلط عليه الضوء في الفصل الأول من هذا الباب؛ للتنبيه إلى خطورته وتعريـــف النـــاس بمكره وخبثه وحقيقة ما تنطوي عليه نفسه.

(3) وهذا ما سأقف عليه في الفصل الثاني من هذا الباب عندما أعقد مقارنة بين موقف علماء المـــذهب الإمـــامي التفكيري من جهة، وموقف باقي علماء المسلمين -خصوصا من أهل السنة والجماعة- من جهة أخرى حيث سيتجلى لنا بوضوح اشتراك جميع علماء الإمامية مهما تباينت وسائلهم الدعوية وأساليب تعريفهم بالمـــذهب بذات الآراء وعين المواقف.



الماضي والحاضر - يتمثل بكيفية تعاطي كل منهما مع حقيقة دعوته وأسلوب مواجهته وتعريـف الآخرين بها، ففي حين نجد الصدق والشجاعة في الطرح لدى طائفة الخوارج، نرى بوضوح ملفت مقدار الغموض المحير بل الكذب «المخجل» الذي ينتهجه دعاة الـشيعة وعلمـاؤهم في عـرض أفكارهم ومعتقداتهم وبيانها للناس.

وفي حين أدى وضوح أولئك وشجاعتهم في طرح منهجهم إلى اسـتعداء جميـع المـسلمين عليهم[١]، وعزلهم مجتمعيا بل وقتالهم عليه[٢]، أدى كذب هؤلاء وجبن نهجهم ومكره إلى غـض الطرف عنهم، بل وفسح المجال لهم؛ ليندسوا بين صفوف أهل السنة والجماعة إلى الحد الذي نجحوا معه في اختراق العديد من مواقع اتخاذ القرار والتأثير في المجتمع والدولة، فكان ضررهم على الأمة والمسلمين أكبر بكثير وأذاهم أعم وأشمل.

ولعل الغريب والمخجل في الأمر أن الذين مارسوا هذا الكذب الفاضح في المذهب الإمـامي ليسوا زمرة إعلاميين رخيصين، أو حفنة تبليغيين هواة، بل كانوا مجموعة من أشهر وألمع كتـابهم وعلمائهم على الإطلاق، ومنهم من كان مرجعا في المذهب وآية من آياته العظام[٣].

وسأقتصر في هذا المبحث السريع على ذكر مجموعة منهم، اشتهرت بتميز نـشاطها في هـذا المجال -مجال الكذب والدجل- وإتقانها اللعب على حباله، ومن بين هؤلاء:

١ - آيتهم العظمى: عبد الحسين شرف الدين

(صاحب كتاب المراجعات)

وهو أحد أبرز علماء الشيعة الذين برعوا في مجال الكذب والخداع، واشتهر بجرأته على تشويه الحقائق وقلبها بأسلوب حَرْفِيّ مميز قلما أتقنه غيره، حتى إن الكثير من أكاذيبه قد انطلـت علـى العديد من عوام أهل السنة إن لم أقل على بعض علمائهم أيضا ممن لم يطلع على حقيقة مذهبهم وما تنطوي عليه أصولهم.

(1) وهذا من واجب المسلم الشرعي في مواجهة المنكر والتصدي له.

(2) حتى لم تقم للإسلام دولة إلا وكانت لها مع هذه الفرقة الضالة صولات وجولات كانت الغلبة فيها -بفـضل الله تعالى- لحق أهل السنة والجماعة على باطل الخوارج المارقين.

(3) لقب «آية الله العظمى» يختص به بعض أكابر علماء المذهب، يميزهم عن غيرهم من العلمـاء الأدنى، وهـو درجة علمية تؤهله للاجتهاد.



فمن نماذج كذبه الرخيص ما يلي:

١ - زعم بكل جرأة ووقاحة بأن الإمامية لا يكفرون أهل السنة[(١)]، حيث قال: (ألا تـــرى أن الشيعة لم تكفر أهل السنة بإنكارها إمامة الأئمة من أهل البيت (ع) مع أن إمامتهم من أصول الدين على رأي الشيعة)[(٢)].

٢ - حاول أن يرد على كلام موسى جار الله الذي أثبت وجود الفكر الـــتكفيري عنـــدهم، فقال: (قال: صرحت كتب الشيعة أن الفرق الإسلامية كلها كافرة ملعونة خالـــدة في النـــار إلا الشيعة.... إلخ.

فأقول: نعوذ بالله من تكفير المسلمين -والله المستعان على كل معتد أثيم، هماز مشاء بنمـــيم- كيف يجوز على الشيعة أن تكفر أهل الشاهدتين والصلاة والصوم والزكاة والحج والإيمان بـــاليوم الآخر)[(٣)].

٣ - قال في معرض رده على محمد كرد عليّ -رئيس المجمع العلمي بدمشق- الـــذي اتهـــم الشيعة بالتكفير: (الحادي عشر: زعم أن الشيعة كفروا كل من لم يوافقهم على هواهم. قلت: هذه إفكة أفاك، وفرية صواغ يدس النمائم، ويبس العقارب، نعوذ بالله من سماسرة الـــشقاق، وزراع العداوات ظلما وعدوانا، ونبرأ إلى الله من تكفير أحد من أهل الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخـــر، والصلوات الخمس إلى القبلة، والزكاة المفروضة وصوم الشهر وحج البيت)[(٤)].

قوال في نفس الرسالة (ص ٦١): (ونحن لو كلفنا الأستاذ بإثبات شيء مما عزاه إلينا لأحرجناه مزجورا مدحورا، بل لو اجتمع الأمويون بعضارطهم، والخوارج بحثالتهم، والنواصب بطغـــامهم،

---

(1) وممن صرح بذلك من الإمامية أيضا: داعيتهم الشهير: أحمد الوائلي، حيث قال في كتابه «من فقه الجـــنس في قنواته المذهبية» (ص ٧٥): (وأود -هنا- أن ألفت النظر إلى نقطة هامة هي: أن موقف الشيعة من أهل السنة -باستثناء النواصب- حتى ولو خالفوهم بنظرية الإمامية التي هي محور النزاع، **فإن الشيعة لا يخرجـــون مـــن يخالفهم بذلك عن الإسلام، خلافا لموقف غير الشيعة من الشيعة)**، وكل ما قلته وسأقوله بحق عبد الحـــسين يثبت بحق الوائلي لنفس الجرم.

(2) «الفصول المهمة» لعبد الحسين شرف الدين، (ص ٢٠٨) في الفصل التاسع.

(3) «أجوبة مسائل جار الله» لعبد الحسين شرف الدين، (ص ٤٧).

(4) «إلى المجمع العلمي بدمشق «لعبد الحسين شرف الدين، (ص ٢٧).



وسائر أعداء الله ورسوله بقضهم وقضيضهم، على أن يأتوا بدليل على تلك المفتريات، لا يأتون به، ولو كان بعضهم لبعضهم ظهيرا، وها نحن نتحداهم، هاتفين: «هاتوا برهانكم إن كنت صادقين»).

تعريته وكشف كذبه:

١ - لا أعتقد أننا سنحتاج إلى جهد كبير؛ كي نكشف كذبه، ونفضح زور ادعائــه بــبراءة مذهبه من رزية التكفير؛ إذ هذه الدراسة كافية لتعريته وهتك أستاره بما عرضته من غزارة مروياتهم وفتاوى علمائهم التي أثبتت في حقهم وصمة العار تلك، فجاءت صفحاتها سيلا هادرا نسف كل قلاع رماله التي أقامها على ركائز مكره وخداعه، فهوت وصفصفت حتى لم يبق منها أثر!!!

٢ - رغم أن في النقطة الأولى «بلى» سيدنا إبراهيم -عليه السلام- لكن لا بأس مــن ذكــر المزيد «ليطمئن القلب» ثم ليطلع القارئ بنفسه على مدى تدليس هذا الآية (العظمى!) ورخــص مسلكه، وليتصور بعد ذلك حال من هم دونه في المرتبة من عامة الأتباع والمقلدين،فبعد كل ذلك الدفاع المستميت في تبرئه الشيعة من تهمة تكفير مخالفيهم في أصل الإمامة، وبعد كل ذلك النــواح والنحيب على مظلوميتهم وما لاقوه من جور أهل السنة وقسوتهم! نجده يعود لينسف كل ما بناه، مثبتا ما كان قد نفاه، ضاربا بيده فاه! ففي بحث له بعنوان «طائفة مما صح عند أهل الــسنة مــن الأحاديث الحاكمة بنجاة مطلق الموحدين»(١)، ينقل عبد الحسين الموسوي أولا نصوصا من كتــب أهل السنة تثبت نجاة الموحدين جميعا من الخلود في النار قائلا: (الفصل الخامس: في طائفة مما صــح عند أهل السنة من الأحاديث الحاكمة بنجاة مطلق الموحدين... أوردناها ليعلم حكمها بالجنة على كل من الشيعة والسنة... وهذه الأخبار أجلى من الشمس في رابعة النهار وصحتها أشهر من نار على عَلَمٍ، فيها من البشائر ما ربما هَوَّنَ على المسلم موبقات الكبائر، فدونك أبوابها في كتب أهــل السنة؛ لتعلم حكمها عليك وعليهم بالجنة، وكل ما ذكرناه شذر من بذر، ونقطة من لجج بحــر، اكتفينا منها بما ذكره البخاري في كتابه، وكرره بالأسانيد المتعددة في كثير من أبوابه، ولم نتعرض لما في باقي الصحاح، إذ انشق بما ذكرناه عمود الفجر واندلع لسان الصباح).

---

(1) وهو الفصل الخامس من كتابه «الفصول المهمة في تأليف الأمة» (ص ٢٥ - ٣٢).



وبعد أن ينتهي من نقل رأي أهل السنة يعمد إلى بيان معتقد الشيعة في ذلك فيؤكد -في لحظة غاب فيها دهاؤه وضل مكره طريقه- أن النجاة يوم القيامة عند الشيعة لا تشمل كل الموحدين[١] بل تقتصر على من يؤمن بإمامة أئمتهم الاثني عشر ويدين بها، أي أنها حجر على الشيعة فقط دون غيرهم[٢]، فقال ما نصه: (وإن عندنا صحاحا أخر فزنا بها من طريق أئمتنا الاثني عشر:

روتها هداة قولهم وحديثهم

روى جدنا عن جبرئيل عن الباري

فهي السنة التالية للكتاب، وهي الجنة الواقية من العذاب، وإليكها في «أصول الكافي» وغيره تعلن بالبشائر لأهل الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر. لكنها تخصص ما سمعته من تلك العمومات المتكاثرة بولاية آل رسول الله وعترته الطاهرة، الذي قرنهم بمحكم الكتاب، وجعلهم قدوة لأولي الألباب، ونص على أنهم سفن النجاة إذا طغى زخار الفتن، وأمان الأمة إذا هاج إعـــصار المحـــن، ونجوم الهداية إذا أسدلهم ليل الغواية، وباب حطة لا يغفر إلا لمن دخلها، والعروة الوثقى لا انفصام لها. ولا غرو فإن ولايتهم من أصول الدين).

٢ - آيتهم العظمى محمد سعيد الحكيم:

أحد أكثر الشخصيات الشيعية العلمية المعاصرة شهرة في أوساط المـــذهب العلميـــة، وفي الوسط الشيعي العالمي بشكل عام. إذ هو حاليا أحد المراجع الثلاث الـــرءوس[٣] في مرجعيـــة النجف في العراق، والتي تعد أقدم وأقدس مرجعية للشيعة في العالم والأولى عندهم على مـــدى تأريخهم القديم والحديث؛ لذا يعد التعرض إليه وتناول رأيه في موضوع معين تعرضا للمرجعيـــة نفسها «كمؤسسة» وعرضا لموقفها ورأيها تجاه هذا الموضوع أو ذاك[٤] ورغم أنه قطعا ليس أول زعيم مرجعي يدلو بدلوه في عرض رأي أو تقرير أمر هما محل نظر ومحط اهتمـــام إلا أن أهميـــة تناوله في هذا الموضوع ستهيئ لنا فرصة الخروج بانطباع واضح وحقيقي حول المرجعية الحالية

(1) كما هو واقع الحال عند أهل السنة والجماعة.

(2) أما باقي «إخوانهم المسلمين» ففي النار خالدين فيها أبدا.

(3) إضافة إلى عليّ السيستاني، وبشير النجفي.

(4) وهذا يصدق على غيره ممن تزعموا هذه المرجعية أو غيرها وأنابوا عنها في الحكم على قضية معينة أو التعـــرض للفصل في خلافية أو إثبات لعقيدة أو تأسيس لفكرة.



التي نعيش زمنها الحاضر، وننظر جميعا إلى موقفها والدور الذي تعلبه على ساحة الأحداث اليوم والتي تزخر بالعديد من التحديات لواقع حال المسلمين ومستقبلهم، ولنرى أيضا هل استطاعت هذه المرجعية وهؤلاء المراجع العودة بأنفسهم إلى جادة الحق والصواب ونبذ (أو حتى تـــدارك) أخطاء الماضي البعيد والقريب في اعتماد لسان الصدق والأمانة في التعبير عن معتقـــداهم أو في عرض مواقفهم على جمهور المسلمين في العالم مما قد يجعل بالإمكان تحديد مواطن الالتقاء أو يدفع باتجاه إمكانية التواصل معهم من عدمه تجاه تفصيلة معينة حتى ينصرف الاهتمام إليهـــا (فيـــتم التنسيق وتضافر الجهود) أو عنها إلى تفصيلة أخرى دون أن نظل نلف وندور حول الأولى مـــن غير أن نميز فيها كوعا من بوع!!

إن الذي بحثت عنه في هذا المرجع «الحكيم» ليس «حكمة» الوسطية والتسامح فهذا طبعا -وفي ضوء ما وقفنا عليه من كل ما سبق تقديمه في الدراسة- من المستحيلات قطعا... ولكنني بحثت فيه عن صدق الحديث وأمانة العرض وشرف الباحث ونزاهة العالم... وللأسف -ومـــن دون أن يخيب ظني!- وجدته كجميع أقرانه مزورا من طراز نادر، وكذابا من طـــراز أنـــدر!! مبرهنا بحق أنه ربيب مرجعيات التضليل والدجل ومثبتا باقتدار استحقاقه في أن يكون رأسا فيها وزعيما لها وناطقا صادقا عنها...

وإليك أخي القارئ الكريم كذب هذا الآية العظمى من خلال عـــرض إحـــدى تـــصريحاته الماكرة التي حاول من خلالها صرف أذهان المسلمين عن حقيقة معتقده ومعتقد مذهبه، والـــذي يقول فيه: (إن الإسلام عند الشيعة -كما سبق في أوائل جـــواب الـــسؤال الثـــاني- يكـــون بالشهادتين -الشهادة بالتوحيد، والشهادة بنبوة سيدنا محمد ﷺ- مع الإقرار بفرائض الإســـلام الضرورية -من الصلاة والزكاة ونحوهما- وإعلان دعوته، وبذلك يتفق الشيعة والسنة في أهـــم مسلمون، يجمعهم هذا الدين العظيم، الذي هو أشرف الأديان وخاتمها، والذي يحفظ لكل منهم حرمته في ماله ودمه.

كما تجمعهم أهدافه المشتركة التي تهمهم بأجمعهم، من الدعوة له ورفع كلمته، ورد كيـــد الأعداء عنه وعنهم، فليوحدوا كلمتهم من أجل ذلك، مع الرعاية للآداب والأخلاق الرفيعـــة التي حث عليها الإسلام مع غير المسلمين، فضلا عن المسلمين فيما بينهم، وقد ســـبق في آخـــر



الجواب عن السؤال الثاني التنبيه على ذلك، وبذلك يتم بينهم التلاقـي العقائـدي في أصـول الإسلام.

وليحتفظ كل منهم بعقيدته لنفسه، أو يدعو لها بالتي هـي أحـسن، وبـالطرق العلميـة والبرهانية الهادئة والهادفة، مع البعد عن الكـذب والبـهتان والـشتم والـسب، والتـهريج والتشنيع... فلماذا لا يتعاون المسلمون فيما بينهم الآن من أجل ذلك، مع أنه يجمعهـم ديـن واحد، وأصول أصيلة مشتركة؟! ولماذا كلما زاد عدوهم قوة وشراسة زادت خلافـاهم فيمـا بينهم حدة وقسوة، وشاعت فيهم لغة الطعـن والـشتم، والكـذب والبـهتان، والتـشنيع والتهريج؟!)[١].

تعريته وكشف كذبه

نرى حقيقة رأي هذا الآية الكذاب شاخصة في تقريراته التي تبين ما قطع به المـذهب مـن نظرته العدائية التكفيرية تجاه مخالفيهم من المسلمين، وإيمانه بها وعدم خروجه عنها قد أنملة، والتي ننقل إليك فقرات[٢] منها:

أ- اعترف بأن حرمة الغيبة محصورة بحق الشيعي الإمامي، ومن ثم جوز غيبة من عداه مـن المسلمين، فقال: («وهي أن يذكر المؤمن» لا ريب في عدم أخذ الإيمان في مفهوم الغيبة؛ لأنها من المفاهيم العرفية، فلا تؤخذ فيها مثل هذه العناوين التي هي شرعية صرفة. نعم، لا ينبغي الريـب في اختصاص حرمتها بالمؤمن[٣]، كما صرح به غير واحد).

ب- لم يكتف -عامله الله بما يستحق- ببشاعة تجويزه غيبة جميع المسلمين، حتى زاد علـى ذلك بشاعة أخرى حين صرح بأنهم لا يحترمون ولا يوالون من عدا الشيعي الإمـامي، فقـال: (ومن الظاهر أنه لا احترام ولا ولاية ولا حق لغير المؤمن).

ج- زاد على ذلك بأن المخالف لهم من المسلمين لا يجوز التآخي معه؛ لأنه في حيز الأعداء، فقال: (ومن الظاهر أنه لا احترام ولا ولاية ولا حق لغير المؤمن، بل هو في حيز الأعداء).

(1) «في رحاب العقيدة» لآيتهم العظمى محمد سعيد الحكيم (١/ ١٨٤ - ١٨٦).

(2) كل فقرات قوله هنا نقلناها من كتابه «مصباح المنهاج، التقليد»، (ص ٣٠٢).

(3) عبروا عن الشيعي الإمامي بمصطلح «المؤمن» وعن باقي المسلمين بمصطلح «المخالف»، كما سبق بيانه في الوقفة الثانية من الباب الثاني لهذه الدراسة.



د- أخرج معتقده التكفيري الحاقد بأجلى صوره حين صرح بأن لعن جميع المسلمين وسبهم والبراءة منهم هو أمر ثابت عندهم بمرويات أئمتهم فقال: (بل ما ورد من لعـــن المخـــالفين [١] وسبهم والبراءة منهم يقتضي جواز غيبتهم بالأولوية العرفية).

وهكذا نطقت المرجعية الصامتة أخيرا وتمنطقت فكان لسانها كذبا ومنطقها دجلا ليـــضيف حلقة أخرى إلى سلسلة المراجع الأفاكين التي عرف المذهب بها، وانتشر وذاع صيته من خلالهـــا بين أوساط الناس السذج الذين انطلت عليهم أكاذيبهم وخدعوا ببريق زينة إفكهـــم ودجلـــهم دهورا طويلة[٢]... ولكن لكل شيء بداية، وإن شاء الله تكون هذه الدراسة من البدايات الـــتي سترسم مع مثيلاتها نهاية «صادقة» لهذا المذهب «الكذاب».

٣- آيتهم العظمى جعفر سبحاني

يعد هذا الرجل اسما لامعا في مجال التأليف والبحث المذهبي، ونجما ساطعا في سماء الـــدعوة الشيعية المعاصرة، إلا أنه كسابقه سلك مسلك الكذب الرخيص، والتزم طريق التضليل فلم يحد عنه قيد شعرة، ولن أعمد هنا إلى فضحه عن طريق تتبع طروحاته وكتاباته -كما فعلت مع عبد الحسين السابق- بل سأكتفي فقط بإيراد جوابه على سؤال وجه إليه من قبل إحدى المـــسلمات من أهل السنة تسأله عن حقيقة وجود ما يسمى بـــ «دعاء صنميّ قريش» عند الشيعة[٣]، حيث

(1) صرح هذا الآية الأفاك بأن المخالفين هم من عدا الشيعي من باقي المسلمين، وخصوصا مـــن يعتقـــد منـــهم بشرعية خلافة الشيخين أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما-، فقال في كتابه «المحكم في أصـــول ا لفقـــه» (٦/ ١٩٤): [الظاهر أن المراد **بالعامة المخالفون** الذين يتولون الشيخين، ويرون شرعية خلافتهما، على اخـــتلاف فرقهم، لأن ذلك هو المنصرف إليه العناوين المذكورة في النصوص.

(2) ربما يظن بعض المسلمين أن تصريحه بهذه الحقيقة الخطيرة كان سذاجة منه وعدم حيطة، وهو ظن خاطئ لأنـــه كان في منتهى المكر والحيطة؛ لأنه أولا: قاله بين أبناء جلدته ضمن دروسه الخاصة التي لا يطلع عليهـــا غـــير الشيعة، وثانيا: أحاطه بضبابية من خلال تداوله لمصطلحين وهما «المؤمن»و «المخـــالف»، فظـــن أولا عـــدم وقوف أهل السنة على نص قوله المدفون في بطون وحواشي المجلدات، ولو قدر لهم الوقوف عليه، فلن يعرفـــوا مراده بالمصطلحات المذكورة فتحصل التعمية، ولكن الله تعالى خيب ظنه ففضحه أمام المسلمين ﴿أَمْ حَـــسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ﴾ [محمد: ٢٩].

(3) وهو دعاء مشهور في حق الشيخين: أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- فيه من سوء القول وبذائته ما يخجـــل القلم من تسطيره، ولا أظن أن بشرا -عدا الشيعة- مهما عظم حقده وتفاقمت غلواء نفسه علـــى الإســـلام ورجالاته يمكن أن تتفتق قريحته عن مثل ما في بعضه من فحش القول وقبيحه، ولولا خشية الإطالـــة لذكرتـــه



قال: (كما كتبت في رسالتك الأولى بأن الإمام الخميني سمى الخلفيتين بصنمي قريش في كتابه «كشف الأسرار» (ص ١١١، ١١٤، ١١٧) ولم أجد في الصفحات المستنسخة التي أرسلتها إلي شيئا من تلك الكلمات)، ثم استرسل في كذبه الفاضح نازعا إلى أصل خلقه قائلا: (وإني بما أنا شيعي وقد ناهزت من العمر ٧٣ عاما وألفت ما يفوق المائة كتاب لم أجد تلك الكلمة، وإنما سمعته من شيخ سعودي كان ينسبه إلى الشيعة)[١].

تعريته وكشف كذبه

لن أزيد في كشف دجل هذا الآية الكذاب على أن أعرض أسماء الكتب التي حوت هذا الدعاء ونصوص تصريحات بعض علماء المذهب الذين أكدوا ثبوته وصحته، وكما يلي:

أولا:

بيان أسماء بعض الكتب[٢] التي شرحت هذا الدعاء وبينت معانيه[٣]، كما يذكرها مرجعهم آغا بزر الطهراني[٤] (المتوفى عام ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م) كي تعرف ثبوته وتكرر ذكره في كتبهم، بما يكشف خداعه وكذبه:

١ - «شرح دعاء صنمي قريش»، للشيخ أبي السعادات أسعد بن عبد القاهر، أستاذ المحقق الخواجة نصير الطوسي وغيره، واسمه «رشح الولاء في شرح الدعاء» كما مر في (١١/ ٢٣٦).

٢ - «شرح دعاء صنمي قريش» للمولى عليّ العراقي ألفه سنة ٨٧٨هـ.

ذكره في «الرياض» وقال: إنه فارسي رأيته باستراباد، وألفه هو في قصبة جاجرم.

بطوله، ولكن من يريد أن يكدر صوف خاطره، فليرجع إلى كتابي الأم «موقف الشيعة الإمامية من باقي فرق المسلمين» فهو مذكور هناك بتفصيله.

(1) «رسائل ومقالات» (ص ٤١٢) رسالة رقم (١٠) جواب رسالة حول الشيعة وأصولها.

(2) هل يمكن أن يصدق عاقل أن رجلًا بمنزلة السبحاني وبعمر ٧٣ سنة قضاها أغلبها بين كتب المذهب حتى صار آية عظمى فيه لم يقف على هذه الكتب؛ أو حتى على أحدها!! ولكن الرجل إن لم يكن كذابا، فربما -وهو بهذه السن- قد خرف أو ضعف عقله، وهكذا آياتهم العظام بين كذاب وخرف.

(3) أي أن علماء الشيعة لم يكتفوا بإثبات الدعاء في كتبهم، بل بادروا إلى توضيح معانيه وشرح عباراته.

(4) «الذريعة» آغا بزرك الطهراني، (٣١/ ٢٥٦ - ٢٥٧).



٣- «شرح دعاء صنمي قريش» فارسي، للفاضل عيسى خان الأردبيلي.

٤- «شرح دعاء صنمي قريش»، فارسي، ليوسف بن حسين بن محمد النصير الطوسي الأندرودي، أوله: الحمد لله رب العالمين إلخ... رأيته عند العلامة أبي المجد الشيخ آغا رضا الأصفهاني.

٥- «شرح دعاء صنمي قريش» اسمه «ذخر العالمين» كما مر في محله (١٠/ ٩).

٦- «شرح دعاء صنمي قريش» فارسي في غاية البسط يقرب من «مجمع البحرين» يوجد عند المحدث الميرزا عبد الرزاق الهمداني، كما حدثني به[١].

٧- «شرح دعاء صنمي قريش» اسمه «نسيم العيش».

٨- «شرح دعاء صنمي قريش» أبسط عبارة من «رشح الولاء» وهو موافق معه في المطالب، لم يذكر فيه اسم التأليف ولا اسم مؤلفه، كان عند المولى مهدي القزويني صاحب «ذخر العالمين» حين تأليفه له في سنة ١١١٩هـ. كما ذكره في أوله، ولعله بعينه «ضياء الخافقين».

٩- «شرح دعاء صنمي قريش» لشيخنا الميرزا محمد عليّ المدرس الجهاردهي النجفي، كان بخطه عند حفيده مرتضى المدرسي.

ثانيا:

هناك نصوص لعلماء الإمامية -قاصمة لظهر سبحاني- أكدوا فيها ثبوت الدعاء عندهم ومنها:

١- قال علامتهم وخاتمة محدثيهم المجلسي: (أقول: ودعاء صنمي قريش مشهور بين الشيعة، ورواه الكفعمي عن ابن عباس، أن أمير المؤمنين -عليه السلام- كان يقنت به في صلاته، وسيأتي في كتاب الصلاة -إن شاء الله- وهو مشتمل على جميع بدعهما، ووقع فيه الاهتمام والمبالغة في لعنهما بما لا مزيد عليه)[٢].

(1) الكلام هنا لمرجعهم أغا بزرك الطهراني.

(2) «بحار الأنوار» لعلامتهم المجلسي، (٣٠/ ٣٩٤).



٢- وقال قاضيهم نور الله التستري في «إحقاق الحق»: (كما أشار إليه مولانا أمير المؤمنين عليّ -عليه السلام- في دعاء صنمي قريش)، ثم علق عليه المرعشي في شرحه للكتاب بقولـه: (أورده العلامة المجلسي في باب القنوت من كتاب الصلاة من مجلدات البحار، ونقل هناك فوائد عن كتاب «رشح الولاء في شرح الدعاء» للشيخ الجليل أسعد بن عبد القـاهر بـن الأسـعد الأصفهاني، ثم اعلم أن لأصحابنا شروحا على هذا الدعاء منها:

«الرشح» المذكور، ومنها: كتاب «ضياء الخافقين» لبعض العلماء مـن تلاميـذ الفاضـل القزويني صاحب «لسان الخواص»، ومنها: شرح مشحون بالفوائد للمولى عيسى بـن علـيّ الأردبيلي، وكان من علماء زمان الصفوية، وكلها مخطوطة. وبالجملة صدور هذا الـدعاء ممـا يطمئن به، لنقل الأعاظم إياها في كتبهم واعتمادهم عليها)[(١)].

٣- وقال علامتهم ومحققهم الحاج الميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي: (وأكثرها احتواء لذلك دعاؤه المعروف بدعاء صنمي قريش الذي كان يواظب -عليه السلام- عليه في قنوته وسـائر أوقاته، وقد رواه غير واحد من أصحابنا -قدس الله أرواحهم- في مؤلفاتهم)[(٢)].

٤- وقد اعترف آيتهم العظمى ومرجعهم المعاصر والشهير عليّ الميلاني بوجود هذا الدعاء عندهم، وذلك من خلال سؤال وجه إليه ونصه: (والسؤال الثاني: ما هي حقيقة دعاء (صـنمي قريش)... وهل فعلًا وقع عليه عدد من كبار علماء الشيعة؟ فأجاب بقوله: هذا الـدعاء مـن الأدعية المشهورة المتداولة بين المؤمنين)[(٣)].

وكان يسع سبحاني الاتصال بالميلاني هذا، ولو هاتفيا[(٤)] ليسأله عن ثبوت الدعاء عنـدهم، خير له من أن يكذب زاعما أنه من افتراء شيخ سعودي، ولكن أبى الله إلا إن يـسقط وثاقتـه وأمانته بين المسلمين.

٤- كاتبهم ومحققهم: عبد الجبار شرارة

(1) «شرح إحقاق الحق»(١/ ٣٣٧)

(2) «منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة» (١٤/ ٣٩٧).

(3) ينظر: «أجوبة المسائل العقائدية» الصفحة العقائدية رقم (٢١).

(4) إذ هو معاصر له ومن نفس بلده «إيران».



وهو أيضا قد نسج على منوال سابقيه وباقي أغلب علماء المذهب، فتقصص آثارهم علـى طريق الكذب والتدليس، ولكنه حاول القفز فوق مطباته الكثيرة ومزالقه العديـدة، عسى أن يطويه بعثرات أقل وسقطات أخف وطأة، فراح بدلا من مجرد إنكار الحقيقة وإخفائها يتحدى أن يكون هناك دليلا واحدا عليها!! ففي لقاء تلفازي حواري معه -حول موضوع السنة والشيعة- حوَّل مادته فيما بعد إلى كتاب بعنوان: «المواجهات بين الشيعة والسنة»، وحـين تطـرق إلى موضوع الطعن بالصحابة واتهام مذهبه بتجويز هذا الأمر والحث عليه، أطلق تحديا سافرا وبكل وقاحة وصلافة في أن يأتي شخص برواية شيعية واحدة تبيح لعن الصحابة وسبهم، أو قول عـالم شيعي واحد يطعن بهم أو يشتم أحدهم، أو يفتي ويرضي بذلك، فقال -بتبجح تستحي من مثله البغايا- ما يلي[1]:

١- قال في (ص ١٣٠): (فأقول: إني أتحدى أن يعثر أحد على رواية صحيحة عن أئمتنا في كتبنا المعتمدة أو المعتبرة تُجَوِّزُ لَعْنَ الصحابة أو تنال منهم بشيء، أو أن يعثر على فقيه واحد من فقهائنا في أي كتاب فقهي وفتوائي منتشر بيننا من كتب الشيعة يعثر فيه مثل هذا الكلام).

٢- وقال في (ص ١٣٢): (وقلت: أتحدى أن يأتيني أحد بكلام لواحد من علمائنا وفقهائنا يشتم به أحد من صحابة رسول الله).

٣- ونفى وجود دعاء صنمي قريش عندهم قائلا في (ص ١٤٨): (وأنا أتحداه -ومـا زال التحدي قائما- في أن يجد هو أو غيره كتابا لدى الشيعة الإمامية الاثني عشرية مـن الكتـب المعتبرة لدينا ولدى فقهائنا تذكر مثل هذا الدعاء). وكرره في (ص ١٤٧) بقوله: (فلا يوجـد لدينا مثل هذا الدعاء الموثّق).

تعريته وكشف كذبه

ولا شك أن تخصيص رد على هذا المحقق الصلف مما لن يأتي بجديد كون كل ما تقدم ذكره من روايات وفتاوى ونصوص في جواز سب الصحابة ولعنهم والطعن بهم، بل وإعظام الفريـة فيهم، ثم ما تم بيانه قبل قليل من إثبات وجود دعاء «صنمي قريش» السيئ الصيت، واعتراف علمائهم بذلك، بل وتخصيصهم فصولا في كتبهم لشرحه وبيان معانيه، يكفينا مؤونة تخصيص رد

(1) لا تعجب أخي القارئ وأن تقرأ بعض فقرات هذا التحدي، فالقوم هذا ديدنهم بل هذا دينهم.



عليه، ويوفر علينا جهد فضحه وتعريته أمام العالم أجمع، لكني أتنفل في الرد على هـــذا المـــدلس المحقق، وأختم مشواري معه بعرض سريع لنص جواب آيتهم العظمى المعاصر محمـــد صـــادق الشيرازي على سؤال وجه إليه حول جواز تخصيص أعيان مـــن الـــصحابة بـــاللعن والـــشتم وتسميتهم بأسمائهم، ليكون آخر عهدي بهذا المحقق المزور صفعة تأديب عسى أن تـــنفض عـــن وجهه القاتر بعض ما اسود منه جراء عظيم كذبه وقبح دجله:

السؤال الأول: هل يجوز اللعن بالأسماء للثلاثة مغتصبي الخلافة والجهر بذلك؟ ودمتم موفقين مسددين!

الجواب: كونهم من مصاديق الظلمة الذين ينطبق عليهم قوله تعالى: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّـــهِ عَلَـــى الظَّالِمِينَ﴾، مما لا شك فيه. وأما الجهر بذلك فهو تبع للظروف الموضوعية، فإن ترتب على ذلك ضرر أو مفسدة فلا يجوز، وإلا فلا إشكال فيه[١].

والسؤال الثاني: هل من المراجع العظام من يجيز اللعن (الأول، والثاني، والثالث)، وغيرهـــم من مغتصبي حق أهل البيت؟ وهل لعنهم يقربنا إلى الله؟ وهل اللعن من فروع الدين؟

الجواب: ورد في زيارة عاشوراء المعتبرة معنى هذه العبارات، وأما فروع الدين فمنها: التولي والتبري، وهو التولي لأولياء الله والتبري من أعدائهم، وقد يكون اللعن من مصاديق التبري[٢].

وقبل أن أنهي الحديث في هذا الموضوع لأنتقل لموضوع آخر، أجد نفسي ملزما مرة أخرى أن أتوجه بالدعوة إلى حسني النوايا والطيبين من أهل السنة والجماعة، وتحديـــدا منـــهم ذوي التوجهات التوفيقية ممن يصرفون جل جهدهم ووقتهم في الدعوة للتقريب بـــين المـــذاهب، إلى ضرورة أن يكونوا واقعيين أكثر منهم حالمين، وأن تكون دعوتهم للآخرين أو معهم عن تمام علم وبصيرة بحالهم، لا عن جهل به وغفلة، وأن يعلموا جيدا أن دعاوى التقريب تلك أول ما يشترط

(1) ينظر: موقع آيتهم العظمى محمد صادق الروحاني الشيرازي للفتاوى العقائدية في الإنترنت، ورابط هذه الفتوى هو:

http://www.imamrohani.com/fatwa-ar/viewtopic.php?t=774

(2) ينظر: موقع آيتهم العظمى محمد صادق الروحاني الشيرازي للفتاوى العقائدية في الإنترنت، ورابط هذه الفتوى هو:

http://www.imamrohani.com/fatwa-ar/viewtopic.php?t=1090



في نجاحها صدق التوجه، وإخلاص النية، وسمو الغاية، من طرفي الدعوة وقطبيها، أما وحال القوم كما رأينا وتأكد لنا، وجب علينا أن نسال بعد ذلك: هل يجوز لعاقل لبيب أن يـــأمن مكنـــون صدور القوم وما تنطوي عليه قلوبهم؟! وهل نتوقع منهم أن يصدقونا في القول والحال بعـــد أن رأينا بعين اليقين كيف أن من يعدون علماء المذهب وسادة الفكر؟! بل والأعجب من كل ذلك رءوس دعاة التقريب فيه قد استمرءوا الكذب وامتهنوه حرفة يتكسبون بها على أبواب السذج والطيبين من رجال هذه الدعوة من أهل السنة والجماعة والحاملين لواءها، فهل بعد ذلك يعقل أن من يجد جرأة الكذب والتدليس في أمر هو للعيان من أوضع الواضحات وأوثق الثوابـــت - وأقصد به الفكر التكفيري الإقصائي- من الممكن أن يصدق في أمر آخر خفي لا يعدو كونه نية يسرها في نفسه فلا يملك أحد لمس صدقها أو الوقوف على وجه لها، فيا أهل الـــرأي والنظـــر تنبهوا لهذا الحقيقة، بأن الذي ضلل وكذب في تلك فهو في هذه أكثر إضلالا وأكذب[١].

(1) ربما كان موقف البعض من هذه الحقيقة يشوبه التوجس والحيرة قبل الآن، أما وقد تبين لنا من خلال ما سبق الاطلاع عليه في فصول هذه الدراسة **أن الأصل عندهم تكفيرنا والبراءة منا، بل واستحلال دمائنا وأموالنا،** عندها لن يكون لهذا التوجس وتلك الحيرة أدنى مبرر من عقل أو منطق، إذ العداء الآن ظاهر، والنية صدقها - وترجمها- العمل فتشكلت ملامحها وبانت.



الفصل الثاني

غلو الشيعة وبغيهم في مقابل وسطية أهل السنة وعدلهم

تمهيد

استرسالا مني في بيان التبعات المعيبة والشاذة المترتبة على تبني المذهب الإمـامي لعقيـدة التكفير الإقصائية، وحرصا مني على إبراز عمق فساد هذه التبعات وشذوذها، فقد ارتأيـت أن أصوغ مادة هذا الفصل على هيئة مقارنة ومقابلة بين موقف كل من أهل السنة والجماعة مـن جهة[١]، وبين الشيعة التكفيريين من جهة أخرى، ونظرة كل منهما تجاه بـاقي فـرق المـسلمين وأفرادهم، في قضيتين هما من بين أكثر قضايا الجهد البحثي الإسلامي أهمية وأشدها خطرا علـى الإطلاق؛ نظرا لما تنطوي عليه هاتان القضيتان من مساس مباشر وقوي بالجانب العقدي للفـرد المسلم من جهة، ثم لما يترتب على تناولهما من أثر واضح وجلي على الواقع التعايشي للمسلمين فيما يبينهم من خلال نظرة كل منهم للآخر من جهة أخرى، تلكما هما قضية النجاة يوم القيامة وعلام تتوقف، وقضية النظرة إلى موضوع الخلافة بعد الرسول ﷺ والنظرة إلى التنوع المذهبي، ومن الجدير بالذكر هنا أن أنبه القارئ الكريم إلى أني سأعتمد في عرض مادة هذا الفصل علـى تصريحات علماء الإمامية واعترافاتهم هم أنفسهم دون سواهم، ومن غير أن أقحم لأهل الـسنة والجماعة في ذلك رأيا أو طرحا[٢]، فأدعهم يعرضون لرأي واجتهاد أهل السنة والجماعـة أولا؛ ليعقبوا بعد ذلك ببيان رأيهم واجتهادهم هم، ولسوف يظهر لكل من يطلع على رأي الفـريقين مقدار التعنت والتزمت الذي ينطوي عليه مذهب الشيعة الإمامية التكفيري في مقابل الاعتـدال

(1) كتبت هذا الفصل من أجل تأكيد حقيقة الجنوح الشاذ نحو التنطع في الآراء والأفكار لمتبني الفكر الـتكفيري من الشيعة الإمامية وإبرازها، وليس من أجل إثبات أو بيان فساد معتقدهم وبطلانه؛ إذ ذلك مما غصت به هذه الدراسة منذ الفصل الأول فيها، بدءا من شذوذ رواياتهم وتقريرات علمائهم، وانتهاء بفساد المظاهر والآثـار المترتبة عليها والسلوكيات الناتجة عنها.

(2) وهو عين ما اعتمدته في جل فصول هذه الدراسة حتى يلزموا بالحجة وتقطع حبال كذبهم.



والوسطية السمحة الظاهرة بجلاء في رأي أهل السنة والجماعة، وكأن الله تعالى أراد لنار بغـــيهم أن تلفح وجوههم، فأجرى الحق على ألسنتهم رغما عنهم، فشهدت عليهم ناطقـــة بتجـــريمهم وفساد مذهبهم -حتى تكون أدلة الإدانة في حقهم أكبر، وحسابهم أشد وأنكى- ومقرة في ذات الوقت بالمقتضى واللزوم بعدل أهل السنة وإنصافهم -حتى يكون صرحهم أعلى وشأنهم أسمـــى وفضلهم على غيرهم آكد[١]- وإليك -أخي القارئ- بسط القول في هاتين القضيتين، وموقف كل فريق منها، وكما نصت على ذلك تصريحاتهم هم.

(1) كما قال الشاعر:

ومليحة شهدت لها ضراتها *** والحق ما شهدت به الأعداء.



القضية الأولى

ما تتوقف عليه النجاة يوم القيامة

وهي من أخطر المسائل وأهمها على الإطلاق، كونها تناقش مآل الإنسان المسلم ونهاية مطافه، إما إلى خلود في الجنة ونعيمها، أو قرار في النار وجحيمها. وهذا الموضوع في واقع الأمر يختصر حياة المسلم كلها؛ لأنه الحقيقة الأكبر التي تقف وراء ممارساته في هذه الحياة الدنيا بكل تفاصيلها، فالسعي وراء كل عمل صالح في الدنيا والأمر به أو الدعوة إليه -مهما ترتب عليه من صعاب أو مصائب- يدفع تجاه تبنيه ويحرض عليه طمع بالجنة ونعيمها، وتجنب كل سوء وبعد عنه وإنكار له -مهما حلا طعمه وازدانت نتائجه- يكمن وراءه خوف من النار وجحيمها؛ إذ لا معنى لكل خير الدنيا وحلوها إن ساءت العاقبة وساء المآل، ولا اعتبار لكل مصائب الدنيا وأهوالها إن حسنت الآخرة وطاب المقام فيها، فمن قبل تلك المعاني يكتسب هذا الأمر أهميته ويستمد خطورته؛ لذا كان لزاما على من يتصدى للكلام فيه أن يتصف بأعلى درجات الإنصاف والعدل والسمو على الغرض والهوى؛ لأنه الآن إزاء تقرير واقع أبدي خالد، لا بيان حال دنيوي فان. وحتى نقف على حقيقة موقف الفريقين من هذا الموضوع فنبين من منهما توسط في الطرح بعد أن تجرد عن الهوى وسطوته فأنصف وعدل، ومن بغى وتعنت فمال عن جادة الحق ليسقط في مهاوي الباطل والضلال.

وسنعرض نصوصا واضحة لعلمائهم ومراجعهم يثبتون من خلالها موقفهم الصريح بهذا الخصوص عارضين للفرق بينه وبين موقف أهل السنة والجماعة ليتبين لك بعد ذلك وضوح التمايز وعظم التباين بينهما، وسندع الكلام الآن لعلماء الإمامية يصفون من خلاله حقيقة ما عليه حال الفريقين:

١ - صرح شيخهم الأعظم النصير الطوسي بكلام فيه نوع غموض يثبت من خلاله أن فرقة الشيعة الإمامية هي الفرقة الناجية، وما عداها هالك يوم القيامة، فقال: (الفرقة الناجية هي الفرقة الإمامية -قال-: لأن جميع المذاهب وقفت على أصولها وفروعها، فوجدت من عدا الإمامية مشتركين في الأصول المعتبرة في الإيمان... ثم وجدت أن طائفة الإمامية هم يخالفون



الكل في أصولهم، فلو كانت فرقة من عداهم ناجية لكان الكل ناجين، فيدل على أن الناجي هو الإمامية لا غير)[1].

٢- وقام محدثهم نعمة الجزائري بشرح كلام الطوسي السابق في أكثر من موضع؛ كي يبرز المعنى بصورة أكثر، حيث قال: (وبيانه: أن الإمامية قد تفردوا بأن دخول الجنة والنجاة لا يكون إلا بعد ولاية آل محمد -عليهم السلام- واعتقاد إمامتهم. وأما باقي الفرق الإسـلامية، فقد أطبقوا على أن أصل النجاة هو الإقرار بالشهادتين)[2].

٣- وقال علامتهم نعمة الجزائري أيضا معلقا على نفس القول السابق: (وهذا تحقيق متين، حاصله أنه لو كانت الفرقة الناجية غير الإمامية لكان الناجي كلهم لا فرقة واحدة، وذلك لأنهم مشتركون في الأصول والعقائد الموجبة لدخول الجنة ولا يخالفهم أحد سوى الإماميـة، فـإنهم اشترطوا في دخول الجنة ولاية الأئمة الاثني عشر والقول بإمامتهم)[3].

٤- أما مؤرخهم وعالمهم محمد باقر الخوانساري فقد أعجبه كلام الطوسـي والجزائـري، فنقله بعبارة أوضح من سابقتيها فقال: (وقال السيد نعمة الله الجزائري -أجزل الله بره- بعـد نقله لهذه العبارة وتحريره: إن جميع الفرق مطبقون على أن الشهادتين وحدهما مناط النجاة تعويلا على قوله ﷺ: «من قال: لا إلا الله دخل الجنة»، وأما هذه الفرقة الإمامية فهم مجمعون على أن النجاة لا تكون إلا بولاية أهل البيت -عليهم السلام- إلى الإمام الثاني عشر -عليه السـلام- والبراءة من أعدائهم، فهي مباينة لجميع الفرق في هذا الاعتقاد الذي تدور عليه النجاة)[4].

٥- وقال علامتهم ابن المطهر الحلي: (إن الإمامية جازمون بحصول النجاة لهم ولأئمتـهم، قاطعون على ذلك، وبحصول ضدها لغيرهم)[5].

(1) «نور البراهين» لمحدثهم نعمة الله الجزائري، (١/ ٦٤).
(2) المصدر السابق، (١/ ٦٤).
(3) «الأنوار النعمانية» لمحدثهم نعمة الله الجزائري، (٢/ ٢٧٩)؟
(4) «روضات الجنات» لمحدثهم ومؤرخهم محمد باقر الخوانساري، (٦/ ٢٨٥)، في ترجمة النصير الطوسي.
(5) «منهاج الكرامة» لعلامتهم الحلي، (ص ٥٠).



٦- واعترف محققهم ومحدثهم البحراني بأن نجاة غير الشيعة الإمامية لم يقل به أحد منـــهم، قائلا: (والذي دلت عليه الأخبار كما تقدمت الإشارة إليه أن الإيمان لا يـــصدق علـــى غـــير الإمامية، وإلا لزم دخول غيرهم الجنة، ولا قائل به)[1].

٧- وقد عقد آيتهم العظمى عبد الحسين صاحب كتاب المراجعات مبحثا طويلا [2] حول ما تتحقق به النجاة عند كل من الشيعة وأهل السنة.

وإليك بيانه:

أ- أثبت أن مرويات أهل السنة نصت على أن النجاة تحصل بالشهادتين، وهـــو تـــصريح بإنصاف أهل السنة حيث قال: (الفصل الخامس: في طائفة مما صح عند أهل السنة من الأحاديث الحاكمة بنجاة مطلق الموحدين. أوردناها ليعلم حكمها بالجنة على كل من الشيعة والـــسنة. إلى أن قال: وهذه الأخبار أجلى من الشمس في رابعة النهار، وحصتها أشهر من نار على علم، فيها من البشائر ما ربما هون على المسلم موبقات الكبائر، فدونك أبوابها في كتب أهل السنة؛ لتعلم حكمها عليك وعليهم بالجنة، وكل ما ذكرناه شذر من بذر ونقطة من لجج بحر، اكتفينا منها بما ذكره البخاري في كتابه وكرره بالأسانيد المتعددة في كثير من أبوابه، ولم نتعرض لـمـــا في بـــاقي الصحاح، إذ انشق بما ذكرناه عمود الفجر واندلع لسان الصباح).

ب- اعترف صاغرا بأن كتبهم ومروياتهم لا تحكم بالنجاة لجميع الموحدين -كما صرحت به مرويات أهل السنة- بل تخصصها وتقيدها للمعتقدين بالإمامة فقط، حيث قال: (وإن عندنا صحاحا أخر فزنا بها من طريق أئمتنا الاثني عشر:

روتها هداة قولهم وحديثهم روى جدنا عن جبرئيل عن الباري، فهي السنة التالية للكتاب، وهي الجنة الواقية من العذاب، وإليكها في أصول الكافي، وغيره تعلن بالبشائر لأهل الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر لكنها تخصص ما سمعته من تلك العمومات المتكاثرة بولاية آل رسول الله وعترته الطاهرة، الذين قرنهم بمحكم الكتاب، وجعلهم قدوة لأولي الألباب، ونص علـــى أنهـــم سفن النجاة إذا طغى زخار الفتن، وأمان الأمة إذا هاج إعصار المحن، ونجوم الهداية إذا ادْلَهَمَّ ليل

---

(1) «الحدائق الناضرة» لمحققهم البحراني، (٢٢/ ٢٠٤).

(2) وهو مبحث طويل من كتابه «الفصول المهمة في تأليف الأمة»، (ص ٢٥- ٣٢).



الغواية، وباب حطة لا يغفر إلا لمن دخلها، والعروة الوثقى لا انفصام لها. ولا غرو فإن ولايتهم من أصول الدين).

٨- وصرح بذلك آيتهم العظمى -المعاصر الآن- محمد صادق الروحاني من خلال جـاب على سؤال وجه إليه ونصه[١].

السؤال هو: هل السنة يحكم عليهم بالكفر؟ هذا هو الأهم... هل يدخل السنة الجنة؟ طبعا هم لا يوالون عليًّا -عليه السلام- ولكنهم لا يكرهون أهل البيـت، ويحبـونهم... وكيـف يدخلون النار وهم يشهدون الشهادتين ويصلون الـصلوات الخمـس ويحجـون ويـصومون رمضان[٢]...؟

الجواب: باسمه جلت أسماؤه:

يشترط في صحة العبادات الولاية لأمير المؤمنين -عليه السلام- فمع فقد الشرط لا يتحقق المشروط.

وهكذا تبين لنا عظم الفرق وسعة الفجوة بين مذهب الوسطية مذهب أهل السنة والجماعة، وبين المذهب التكفيري البشع مذهب الشيعة الإمامية، ففي حين نجدهم هم أنفسهم يـصرحون بتعليق أهل السنة لدخول المسلم الجنة -إما عاجلًا أو آجلا- بمجرد النطق بالشهادتين والإقرار بها[٣]، نراهم يقرون بعدم جدوى ذلك عندهم، فلا خلاص بالشهادتين ولا حتى بما فوقها مـن

(1) ينظر: موقع آيتهم العظمى محمد صادق الروحاني الشيرازي للفتاوى العقائدية في الإنترنت، ورابط هذه الفتوى هو:
http://www.imamrohani.com/fatwa-ar/viewtopic.php?t=1861

(2) وليتأمل المسلمون عموما وأهل السنة خصوصا كيف صرح أبرز مراجعهم في المذهب والذي ما زال على قيد الحياة بالفكر التكفيري، حتى إن السائل كان مستبعدا ومستنكرا لذلك؛ حيث ذكر في سؤاله بأنهم يـشهدون الشهادتين ويصلون الصلوات الخمس ويحجون ويصومون نهار رمضان، إلا أن جواب آيتهم العظمـى جـاء حاسما بكل ما أوتي من حقد وبغي وانحراف بتكفيرهم وعدم دخولهم الجنة، معبرا عما في قلوبهم التي أشـربت داء التكفير ولوثته.

(3) والغريب والمثير لشديد العجب أن هؤلاء -أهل السنة- هم من يتهمهم الشيعة بالتزمت والتعنت، ويـشكون في كتبهم وندواتهم وكل مجالسهم من ظلمهم وجبروتهم، وأنهم يقفون عائقا في وجه الوحـدة الإسـلامية! والأغرب من ذلك والأعجب أنك تجد من «علماء» أهل السنة -ولا أقول عوامهم- مـن يؤيـد مقالتـهم



أعمال وعبادات وقربات ما لم يقترن ذلك بالإيمان بأصل الإمامة عندهم، بل وبأشخاص الأئمة خاصتهم، وعليه فقد أجمع علماء المذهب[١] أن لا نجاة يوم القيامة لغير الشيعة ولا فوز بالجنة لسواهم، أما باقي المسلمين فهم كلهم في النار خالدين فيها أبدًا مع اليهود والنصارى والمجوس والوثنيين!!! هذا -أخي الكريم- نص كلامهم وعين تقريراتهم أعرضها لك كما هي؛ لتحكم بنفسك بعد ذلك أي الفريقين أهدى سبيلا وأيهما حقت عليه الضلالة!!

ويصدقهم فيها بل ويذهب إلى أبعد من ذلك فيدعو أهل مذهبه إلى أن يفتحوا قلوبهم وصدورهم لإخوة الدين هؤلاء وينصفوهم ويكفوا على ظلمهم! فإلى الله نشكو قبح مكر أولئك، وجهل وغفلة هؤلاء، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(1) ينقل لنا شيخهم المفيد الذي انتهت إليه رئاسة مذهب الشيعة في وقته إجماع الشيعة على كفر منكر الإمامة تحت عنوان: «القول في تسمية جاحدي الإمامة ومنكري ما أوجب الله تعالى للأئمة من فرض الطاعة» حيث قال: (**واتفقت الإمامية** على أن من أنكر إمامة أحد الأئمة وجحد ما أوجبه الله تعالى من فرض الطاعة فهو **كافر ضال مستحق للخلود في النار**)، ينظر: أوائل المقالات، للمفيد، (ص ٤٤).



القضية الثانية

نظرة الفريقين إلى موضوع الخلافة والتنوع المذهبي

وهي مجموعة قضايا في قضية، يتجلى فيها أيضا إنصاف أهل السنة ووسطيتهم وبغي الشيعة وتنطعهم، وأيضا من خلال تصريحات علمائهم ونقولهم، وإليك بيان ذلك بصورتين رئيسيتين:

الصورة الأول

النظرة إلى إشكالية الخلافة بعد النبي ﷺ

إن نظر أهل السنة والجماعة في مسألة الخلافة نابعة بالأساس من نظرة القرآن لها، والمتمثل بقوله تعالى في محكم كتابه: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾، فالخلافة عند أهل السنة إذن أمر يوجه دفته المسلمون أنفسهم(١) بدليل بنص الآية الكريمة، وبموجب آليات وقوانين معينة، ولما كانت الخلافة عند أهل السنة هكذا -مفهوما واسعا لا يقيده إلزام معين- كان باب الترشيح لها مفتوحا على مصراعيه لكل من تتوفر في حقه الأهلية والجدارة لاعتلاء منصب الخليفة(٢)، ليرى المسلمون بعد ذلك من خلال أهل الحل والعقد فيهم مَنْ مِنَ المرشحين يصلح لها أكثر من غيره فيبايعونه، ومن تقصر بعض صفاته عن أن يفوز بسبق المفاضلة هذه، فينصرفون عنه أو يؤخرونه إلى حين تحقق الأهلية والاستحقاق فيه، كما يعطي أهل السنة والجماعة الحق للمسلمين في محاسبة هذا الخليفة إن بدر منه عجز أو قصور، وحتى إقالته والخروج عليه إن جاء بكفر صريح لا يحتمل التأويل والتبرير(٣).

أما نظرة الشيعة لموضوع الخلافة فيختلف عن هذا النهج القرآني اختلافا جذريا؛ إذ إنهم يعتبرونها حقًّا محصورا ومقصورا على اثني عشر إماما فقط، لا يجوز بأي حال من الأحوال أن

(1) باعتبارها أمرا يخص المسلمين لتعلقه بتنظيم حياتهم وأحوالهم.

(2) وقد أجاد علماء أهل السنة والجماعة في بيان الصفات التي ينبغي توفرها فيمن يصلح للخلافة مما لا مجال للتطرق إليه الآن.

(3) وهذا النمط من ممارسة الناس للقرار يمثل -بحق وبشهادة العدو قبل الصديق- أسمى وأرقى مظاهر المشاركة السياسية التي عرفها العالم حتى يومنا هذا.



يتجاوزهم لغيرهم أو يخلوا الزمان من أحدهم مهما طال الزمان أو قصر[١]، ثم زعموا أن هؤلاء الأئمة ينبغي أن يكون منصوصا عليهم -بالاسم والترتيب- من الله تعالى، مصرين على زعمهم هذا بكل عناد وعنت، دون أدنى رصيد على دعواهم تلك من نقل أو عقل، بل إنهم عجزوا أن يدللوا على دعواهم تلك ولو بآية واحدة أو جزء من آية من كتاب الله العزيز[٢]،ثم إنهم اعتبروا الإمامة من أصول الدين كالتوحيد والمعاد والنبوة[٣]، ورتبوا على كل ذلك نتيجة طبيعية مفادها الحكم بكفر كل من لم يؤمن بهذا الأصل أو يعتقد به -تماما كمن ينكر أصل التوحيد أو المعاد أو النبوة- ولم يكتفوا بذلك، بل كفروا حتى من أقر بأصلها لكنه أنكر شخص أحد الأئمة الاثـــني عشر، أو أنكر استحقاقه لها، ولذا ومن خلال النظر إلى رأي كل من الفريقين لموضوع الخلافـــة نستطيع أن نفهم بوضوح طبيعة الخلاف بينهما حولها، ويمكن أن نتـــبين ببــــساطة شـــديدة أي الفريقين أدعى للعدل والإنصاف والوسطية، وأيهما واقع في شرك التكفير والزيـــغ والـــضلال، ولقد ترتب على هذا التباين في فهم فكرة الخلافة -بين أهل السنة من جهة، والشيعة من جهـــة أخرى- أمران مهمان يجذران هذا التباين ويؤكدانه.

الأمر الأول: نظرة كل منهما إلى حجم الخلاف بين الصحابة في قضية الخلافة:

إذ يرى أهل السنة أن الخلاف بينهم -بين الصحابة- على الخلافة أمر طبيعي جدًّا؛ كونـــه يمثل استحقاقا لكل من كان جديرا بها، وأن الأمر في أصله خاضع للاجتهاد، ولا يـــستحق أن يأخذ أكبر من حجمه، ولا أن يترتب عليه ولاء مطلق لصحابي دون آخر، فضلا عن أن يطعـــن لأحد ويزكى آخر، فقضية اختيار شخص الخليفة بين جمع كلهم أهل لها -في نظر أهل الـــسنة

(1) بل وصلوا في تعنتهم هذا حدا بلغوا فيه مبلغ أساطير الإغريق والرومان الخيالية وقصص الأطفـــال الخرافيـــة، وذلك حين انتهى الأمر إلى إمامهم الثاني عشر والقيامة لم تقم بعد والدينا قائم حالها، فبـــادروا إلى اختـــراع خرافة غيابه من أكثر من ألف ومائة عام، وأنه ما زال على قيد الحياة إلى يومنا هذا يمارس الخلافـــة والإمامـــة على نطاق ضيق لا يتعدى شخصه الكريم!

(2) وربما هذا ما دفع بعض علمائهم ومراجعهم إلى القول بأن القرآن الذي عندنا هو قرآن محرف حـــذفت منـــه بعض الآيات التي أشارت إلى أسماء هؤلاء الأئمة، والبعض الآخر إلى وجود قرآن آخر غير هذا القرآن الـــذي نتعبد به، وأسموه قرآن فاطمة، مخبأ عند إمامهم الغائب، وأن فيه أضعاف ما في قرآننا هذا من الآيات والسور، ومنها بالتأكيد ما يشير إلى عدد هؤلاء الأئمة وأسمائهم.

(3) ومنهم من اعتبرها أهم من النبوة كما سبق عرضه في أول هذه الدراسة.



والجماعة- قضية فرعية خضعت لاجتهاد الصحابة -رضي الله عنهم- وكانوا كلهم في ذلــك رغم اختلاف وتنوع آرائهم على خير كبير.

أما الشيعة فإنهم يرون أن هذا الخلاف ليس كذلك وأنه خلاف في أصل العقيدة، بل وذهبوا إلى ما هو أبعد من ذلك بكثير فعدوه الفيصل بين الكفر والإيمان، فمن وافقهم على رأيهـــم -في أن عليًّا -رضي الله عنه- كان هو المستحق الشرعي الوحيد للخلافة وأن أبا بكر وعمر وعثمان -رضي الله عنهم- كفار خالدون في النار لسلبهم الخلافة منه على حد زعمهم- فهـــو مـــؤمن معصوم الدم والمال، وتجري عليه أحكام المؤمن، ومن خالفهم ورأى خلاف ما يرونـــه اعتـــبروه كافرا خارجا عن الملة تجري عليه أحكام الكفر في الدنيا والآخرة[1]، وإليك هذه الحادثة الـــتي يرويها محدثهم نعمة الله الجزائري، والتي يدعي أنها جرت بين علماء أهل السنة مع أحد علمائهم المتقدمين في مجلس أحد الخلفاء، مبينا ما عليه معتقدهم في مسألة الخلاف بين الصحابة -رضـــي الله عنهم- على خلافة الأمة بعد النبي ﷺ، فيقول: (قال الصدوق -تغمده الله برحمته- في تمام ما حكيناه عنه في المباحثة مع علماء الجمهور في مجلس بعض الملوك -لما قالوا له: إننا وأنتم على إله واحد ونبي واحد، وافترقنا في تعيين الخليفة الأول-: ليس الحال على ما تزعمون، بل نحن وأنتم في طرف من الخلاف، حتى في الله سبحانه والنبي، وذلك أنكم تزعمون أن لكم ربـــا، وذلـــك الرب أرسل رسولا خليفته بالاستحقاق أبا بكر، ونحن نقول: إن ذلك الرب ليس ربا لنا، وذلك النبي لا نقول بنبوته، بل نقول: إن ربنا الذي نص على أن خليفة رسوله عليّ بن أبي طالـــب -عليه السلام- فأين الاتفاق؟)[2].

ثم بعد ذلك يدلي نعمة الله الجزائري بكلام له مؤكدا موقفهم المتنطع تجاه موضوع الإمامـــة هذا فيقول: (وحاصله: أنا لم نجتمع معهم على إله ولا على نبي ولا على إمام، وذلـــك لأنهـــم يقولون أن ربهم هو الذي أن محمدا ﷺ نبيه، وخليفته بعده أبو بكر، ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي، بل نقول: إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا، ولا ذلك النبي نبينا)[3].

---

(1) أو في الآخرة فقط، على رأي ضعيف في المذهب بل ومشبوه، إذ سأفرد له دراسة منفصلة لكـــشف خداعـــه والتواءاته، نسأل الله تعالى التوفيق في إتمامها.

(2) «نور البراهين» لمحدثهم نعمة الله الجزائري، (١/ ٥٩).

(3) «الأنوار النعمانية» لمحدثهم نعمة الله الجزائري، (٢/ ٢٧٨).



الأمر الثاني: النظرة إلى جدارة آل البيت والصحابة للخلافة

إن نقطة الخلاف في هذه المسألة تكمن في السؤال التالي:

هل هناك جمع من الصحابة وآل البيت -إلى جانب عليّ وولديه الحسن والحسين رضي الله عنهم- ممن عرفوا بالإيمان والتقوى والهجرة والجهاد وخدموا الإسلام ونصوره، حتى أثنى عليهم الله تعالى، وذكر فضائلهم وحبه لهم وحبهم له، كما أثنى عليه رسوله ﷺ وخصهم بصحبته وحبه أمثال أبي بكر، وعمر، وعثمان، والعباس عم النبي ﷺ، وابنه حبر الأمة، وغيرهم من كبار الصحابة والآل، لائقون للخلافة ومؤهلون لها؟ وهل فيمن تبعهم بإحسان من أحفاد الصحابة وآل البيت من قريش -إلى جانب بعض ولد الحسين بن عليّ- ممن عرف عنهم الصلاح والتقوى كعبد الله بن الزبير، وعمر بن عبد العزيز، والصالحين من ولد الحسن بن عليّ، وباقي أولاد الحسين -عدا الاثني عشر من أئمة الشيعة- هم كذلك لهم حق نيلها أو الترشيح لها؟ أم أنها ممنوعة عنهم جميعا، محصورة في أفراد معينين مخصوصين، لا يمكن أن تتعداهم لغيرهم؟

إذ إن الجواب على هذا السؤال يمثل مكمن الخلاف وأصل النزاع، ففي حين يرى أهل السنة والجماعة أن هؤلاء جميعا جديرون بالخلافة وأهل لها، ومنهم من بايعه المسلمون عليها بالفعل، فتقلدها وكان خير من نهض بأعبائها وتبعاتها، كأبي بكر وعمر وعثمان من جيل الصحابة، وكعمر بن عبد العزيز من جيل التابعين[١]، وفي المقابل يرى الشيعة الإمامية الاثني عشرية أن لا أحد أبدًا من الناس مهما بلغ من التقوى والصلاح والعلم ورجاحة العقل والرأي جدير بها غير اثني عشر رجلا[٢] فقط هم عليّ، والحسن، والحسين، ثم تسعة من ولد الحسين بن

(1) وربما كان هناك غيرهم ممن هو جدير بها كذلك، ولكن بويع لغيره فتجاوزته، و لم يتقلدها وهو أهل لها.

(2) هناك فرق أخرى من الشيعة كالإسماعيلية ترى أن الإمامة محصورة في سبعة أئمة فقط، وكل يضع الرقم الذي يناسبه ويتفاءل به.



عليّ بن أبي طالب -رضي الله عنهم جميعا-[١]، وأما من عداهم مـــن الـــصحابة وآل البيـــت والتابعين وباقي المسلمين فليسوا كذلك[٢]!

ولذا أرى لزاما عليّ -أخي القارئ الكريم- أن أسوق لك بعض تصريحات علمائهم بهـــذا الخصوص:

١- يقول محققهم وعلامتهم عليّ عبد العال الكركي نافيا أهلية الخلفاء الراشدين للخلافة بوقاحة وبذاءة لسان لم يتلفظ بها حتى اليهود والنصارى:

(وأي عاقل يعتقد تقديم ابن أبي قحافة وابن الخطاب وابن عفـــان الأدنيـــاء في النـــسب، والصعاب، الذين لا يعرف لهم تقدم ولا سبق في علم ولا جهاد... وألبسوا أشياء أقلها يوجب الكفر، فعليهم وعلى محبيهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)[٣].

---

(1) رغم أن غالب هؤلاء الأئمة الاثني عشر لم يعرف عنه الفضل والعلم والتقوى بنفس الدرجة الثابتة لمن تقلـــد الخلافة من الصحابة، بل منهم من لم يعرف عنه العقل والبلوغ والتمييز، كإمامهم الثاني عشر الذي غاب عن الأنظار -بعد أن انتهت إليه إمامة الشيعة- وهو بعد صبي لم يبلغ الحلم.

(2) فحتى باقي أولاد الإمام عليّ، وأبناء الحسن بن عليّ، وباقي أبناء الحسين -رضي الله عنهم جميعا- ليسوا أهلا للإمامة في نظر الشيعة الإمامية الاثني عشرية، ولهذا عدوا من تقلدها -خلا الاثني عشر- مغتصبا لهـــا، ومـــن طالب بها دونهم ضالا، فكفروا هؤلاء وأولئك، حتى لو كان من آل البيت ومن ذرية عليّ -رضي الله عنـــه- وهذا ليس تقولا مني عليهم، بل ما نصت عليه مروياتهم في أوثق كتبهم، وهو «الكافي»، وإليك روايتان منـــها رواهما في (١/ ٣٧٢):

أ- عن سورة ابن كليب، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال: قلت له: قول الله -عز وجل-: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَـــرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ﴾؟ قال: من قال: «إني إمام وليس بإمام». قـــال: قلـــت: وإن كـــان علويًّا؟ قال: «وإن كان علويًّا». قلت: وإن كان من ولد عليّ بن أبي طالب -عليـــه الـــسلام؟ قـــال: «وإن كان».

ب- عن الحسين بن المختار قال: قلت لأبي عبد الله -عليه السلام-: جعلت فداك ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَـــةِ تَـــرَى الَّـــذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ﴾؟ قال: «كل من زعم أنه إمام وليس بإمام». قلت: وإن كان فاطميًّا علويًّا؟ قال: «وإن كان فاطميًّا علويًّا».

بل تفاقمت لوثة التكفير عندهم إلى تكفير كل من تابعهم أو رضي بهم وعنهم إلى يوم القيامة!!!

(3) رسائل الكركي لمحققهم الكركي، (١/ ٦٢).



وقال: (وليتأمل العاقل المنصف أنه هل يجوز أن يتولى منصب الخلافة الذي هو معظم منصب النبوة مثل شيخ تيم الجاهل بأمور الدين، ومثل عتل عدي الزنيم ذي الفظاظة والغلظة والمكـــر والخديعة، ومثل ثور بني أمية الذي حملهم على أعناق الناس)[1].

٢- وقال علامتهم العاملي البياضي مثبتا عقيدهم في ذلك: (فالشيعة تأبى إمامـــة الثلاثـــة، وتقول بإمامة عليّ دونها)[2].

وقال: (فهذه نبذة من مخازي الثلاثة تدل بأدنى فكر على عدم استحقاقهم الخلافة)[3].

٣- ويقول آيتهم العظمى محمد مهدي الخالصي مثبتا عدم أهلية وجدارة الخلفـــاء الثلاثـــة الذين تقدموا عليًّا -رضي الله عنه- في نيلها: (ومع هذا كيف يدخل الريب قلب أحد في خلافة عليّ -عليه السلام- عن النبي ﷺ وعدم استحقاق من تقدمه لها)[4].

٤- ويقول آيتهم العظمى محمد سعيد الحكيم: [ولا سيما وأن الله سبحانه لم يجعلها فـــيمن جعلها فيه إلا لانحصار الأهلية به، وعدم صلاحية غيره لها، ويكفينا في التعـــرف علـــى الآثـــار والفوائد المهمة التي تترتب لو ولي الخلافة أمير المؤمنين -عليه السلام- الذي يدعي الشيعة النص عليه...][5].

٥- ويقول آيتهم العظمى محمد صادق الروحاني: (أما الخلفاء الثلاثة فنعتقـــد أن تـــوليهم الحكم لم يكن شرعيا لوجود النص الصريح من النبي ﷺ على تعين عليّ -عليه السلام- خليفة من بعده)[6].

(1) «نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت» لمحققهم عليّ عبد العال الكركي، (ص ٥) وهي مخطوطة.

(2) الصراط المستقيم للعاملي البياضي، (١/ ٨٨).

(3) المصدر السابق، (٣/ ٣٨).

(4) إحياء الشريعة في مذهب الشيعة، (١/ ٨٥).

(5) في رحاب العقيدة، لآيتهم محمد سعيد الحكيم، (٢/ ٩٨).

(6) ينظر: موقع آيتهم العظمى محمد صادق الروحاني الشيرازي للفتاوى العقائدية في الإنترنت، ورابط هذه الفتوى هو:
http://www.imamrohani.com/fatwa-ar/viewtopic.php?t=1370.



فتأمل -أخي المسلم- بعد ذلك نقطة الخلاف التي جسدتها هذه الصورة جيدا؛ لترى فيها أيضا شمس إنصاف أهل السنة ووسطيتهم بازغة ساطعة لا يمكن أن يحجب نورها إلا عارض مظلم مضلل، فعند الشيعة أن الصالحين من أهل البيت المشهود لهم بالفضل والخير والصلاح -كحال باقي كبار الصحابة- أهل للخلافة دون أدنى ريب، وأن من تقلدها منهم وبايعه الناس عليها، فخلافته صحيحة لا يشك فيها أو يطعن بها مسلم[١]؛ لأنهم المؤمنون الصادقون المجاهدون الذين لهم فضل الإسلام والقربى من رسول الله ﷺ.

وفي مقابل هذا العدل والتوسط ترى النهج الشيعي المألوف بما فيه من زيغ وقبح وضلال، يحاول أن يشوه الصورة ويقلب الموازين، فينفي جدارة كبار الصحابة -وتحديدا أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم- ويطعن بخلافتهم مع سبقهم في الإسلام ونصرهم له بالأنفس والأموال، ومع حبهم لرسول الله ﷺ وحبه لهم، حتى إنه صاهرهم وصاهروه[٢] وأدناهم منه، فكانوا أحب صحابته إليه وأقربهم إلى قلبه، مع ثناء الله تعالى عليه في أكثر من موضوع في القرآن الكريم، وتصريحه برضاه عنهم ورضاهم عنه في عدة آيات كقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، بل قد تجاوز الأمر تكفير خيار الصحابة ورجالات الإسلام إلى تكفير آل البيت[٣] -ما خلا الاثني عشر- وإن كان من ذرية علي -رضي الله عنه- على ما نصت الروايات التي نقلتها آنفا.

الصورة الثانية

النظرة إلى التنوع المذهبي بين الفريقين

وهنا سنرى واقعا علميا ينطق بتحقيقه نظرة كل من أهل السنة والإمامية إلى مشروعية التنوع المذهبي وجواز التعبد بأي منها دون أدنى فرق أو تمييز، وذلك من خلال ما نقله وثبته

(1) كاعتقادهم صحة خلافة عليّ بن أبي طالب -رضي الله عنه.

(2) فهذا عثمان -رضي الله عنه- قد تزوج بنتي رسول الله ﷺ وهو شرف لم ينله أحد من الصحابة غيره؛ ولذا لقب بذي النورين، وهذا أبو بكر، فقد تزوج رسول الله ﷺ بنته عائشة، وكذلك عمر تزوج رسول الله ﷺ بنته حفصة -رضي الله عنهم أجمعين- وهو بدوره -أي عمر رضي الله عنه- قد تزوج من أم كلثوم بنت عليّ بن أبي طالب -رضي الله عنه.

(3) رغم أنهم يرفعون لافتة محبة أهل البيت -زورًا وكذبًا- للإيقاع بالسذج والطيبين في شراكهم.



علماء الإمامية أنفسهم في كتبهم من فتاوى وتقريرات ناقشت هذه المسألة -بالذات- عارضـــة بجلاء التباين الواضح بين الموقفين.

أولا: إقرار أهل السنة بمشروعية التنوع المذهبي وتجويز أشهر علمائـــه التعبـــد بالمـــذهب الجعفري[١].

إذ ينقل بعض علماء الشيعة في كتبهم نص فتوى شيخ الأزهر فضيلة العالم الكبير الـــشيخ محمود شلتوت بجواز التعبد بالمذهب الجعفري كمذهب خامس يضاف إلى باقي المذاهب السنية الأربعة التي يتعبد بها أهل السنة والجماعة في العالم كله، وإليك نص فتواه -رحمـــه الله- كمـــا ينقلها الشيعة -والعهدة عليهم[٢]**- تحت عنوان (بسم الله الرحمن الرحيم، نص الفتـــوى الـــتي**

---

(1) ننبه القارئ إلى أن هذه التقريرات ينقلها علماء الشيعة عن بعض العلماء من أهل الـــسنة والجماعـــة، ولـــيس ضروريا أن يكون ذلك هو واقع الحال أو ما ينبغي أن يكون عليه، إذ القول بجواز التعبد بمذهب يجيز قتلنـــا، ويمنع عن فقرائنا زكاته، ويبيح غيبتنا وبهتنا والطعن في أعراضنا، بل ويرغب في ذلك كله ويرتب عليه الأجـــر والثواب، **إن لم يجد له ما يبرره من أعذار سائغة**، فهو لا يعدو كونه حمقا مطلقًا أو جهلا مدقعا أو هرطقة لا ينبغي الالتفات إليها.

(2) ومن باب الإقرار لأهل العلم بالفضل والتقدير يتوجب عليّ سوق الأعذار للشيخ الفاضل والعـــالم الجليـــل -رحمه الله تعالى- عن فتواه المذكورة فأقول:

أ- إنه -رحمه الله تعالى- قيدها بالنقل الصحيح بقوله: (إن لكل مسلم الحق في أن يقلد بـــادئ ذي بـــدء أي مذهب من المذاهب **المنقولة نقلا صحيحا**)، ومعلوم أن هذا القيد غير متحقق في مـــذهب الإماميـــة الاثـــني عشرية، وأصرح دليل على عدم تحقق شرط النقل الصحيح فيه هو ما اعترف به أبرز أعمدة المذهب ومؤسسيه وهو السيد المرتضى الذي يلقبوه بعلم الهدى، بأن كل أسانيد مروياتهم عن الأئمة لا تخلوا من المعروفين بفساد العقيدة، كالواقفة، والغلاة، والخطابية، والحلولية، والمشبهة، والمجـــبرة، فقـــال في كتابـــه رســـائل المرتـــضى (٣/٣١٠): (فإن معظم الفقه وجمهوره، بل جميعه لا يخلو مستنده ممن يذهب مذهب الواقفة، إما أن يكـــون أصلا في الخبر أو فرعا، راويا عن غيره ومرويا عنه. وإلى غلاة، وخطابية، ومخمسة، وأصحاب حلول، كفـــلان وفلان ومن لا يحصى أيضا كثرة وإلى قمي مشبه مجبر، وأن القميين كلهم من غير استثناء لأحد منهم إلا أبـــا جعفر بن بابويه -رحمة الله عليه- بالأمس كانوا مشبهة مجبرة، وكتبهم وتصانيفهم تشهد بذلك وتنطـــق بـــه. فليت شعري أي رواية تخلص وتسلم من أن يكون في أصلها وفرعها واقف أو غال، أو قمـــي مـــشبه مجـــبر، والاختبار بيننا وبينهم التفتيش).

ومعلوم كون كل أو معظم رجال أسانيدهم الذين نقلوا لهم المذهب عن الإمام الصادق -رضي الله عنه- مـــن ذوي العقائد المنحرفة الفاسدة -وبعضهم ملعون على لسان الصادق رضي الله عنه صراحة- معناه انتفاء النقل



أصدرها السيد صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهـــر. في شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الإمامية):

قيل لفضيلته: إن بعض الناس يرى أنه يجب على المسلم لكي تقع عباداته ومعاملاته علـــى وجه صحيح أن يقلد أحد المذاهب الأربعة المعروفة، وليس من بينها مذهب الشيعة الإمامية، ولا الشيعة الزيدية، فهل توافقون فضيلتكم على هذا الرأي على إطلاقه، فتمنعون تقليـــد مـــذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية مثلًا؟

فأجاب فضيلته:

١ - إن الإسلام لا يوجب على أحد من أتباعه اتباع مذهب معين، بل نقول: إن لكل مسلم الحق في أن يقلد بادئ ذي بدء أي مذهب من المذاهب المنقولة نقلا صحيحا والمدونة أحكامهـــا في كتبها الخاصة. ولمن قلد مذهبا من هذه المذاهب أن ينتقل إلى غيره -أي مذهب كـــان- ولا حرج عليه في شيء من ذلك.

الصحيح عنه، ومن ثم لا يدخل مذهب الشيعة الإمامية ضمن هذه الفتوى التي قيدها -رحمه الله تعالى- بقولــه «المنقولة نقلا صحيحا».

ب- أنه كان لا يعلم حقيقة معتقدهم التكفيري، فهو لذلك معذور بعدم علمه، مخطئ باجتهاده، ولــه أجـــر الاجتهاد، وليس في هذا مطعن بشخصه -رحمه الله تعالى- لأنه واقع حال غالب علماء المسلمين، فالكثير ممن يتصدر ساحات أهل السنة لا يعلم بحقيقة مذهبهم، وقد لمست هذا الأمر؛ لأن هذه الطامات في مذهبهم غـــير معلنة، بل يبذلون جهودا كبيرة وتعتيما إعلاميا لإخفائها؛ كي لا يدانوا بها، مما جعل علماء المسلمين بمنأى عن معرفة ما تقرره مصادرهم الحديثية والعقائدية والفقهية، وما تنطوي عليه من براثن الطعن والحقـــد والـــتكفير، وهو السبب الذي دفعني للغور في مصادرهم كي أستخرج فكرهم التكفيري الدفين من بين آلاف المصادر.

وهناك قصة قد تكون مشابهة وقعت للشيخ سليم البشري -رحمه الله تعالى- على ما ينسبها له مرجع الشيعة الأكبر عبد الحسين شرف الدين -وهو في نظري مطعون بصدقه وأمانته في النقل- بأنه قال في المراجعة رقـــم (١): (وكنت أسمع أن من رأيكم -معشر الشيعة- مجانبة إخوانكم -أهل السنة- وانقباضكم عنهم، وأنكـــم تأنسون بالوحشة وتخلدون إلى العزلة، وأنكم. وأنكم) وكأنه يقول: وجدت فيهم صـــورة مـــشرقة تخـــالف الصورة البشعة الحاقدة التي كان يسمعها عنهم، مع أنها حق قررته هذه الدراسة بنقـــول صـــريحة لمـــراجعهم، ولكني مستيقن أن القضية مُفتراة على البشري -رحمه الله تعالى- والناقل مطعون فيه فلا تقبـــل روايتـــه، وإن صحت فهي تثبت عدم معرفته التامة -أسوة بمن ذكرناهم- بمعقدهم التكفيري الحاقد.



٢- إن مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعا كسائر مذاهب أهل السنة. فينبغي للمسلمين أن يعرفوا ذلـك، وأن يتخلـصوا مـن العصبية بغير الحق لمذاهب معينة، فما كان دين الله وما كانت شريعته بتابعة لمذهب أو مقصورة على مذهب، فالكل مجتهدون مقبولون عند الله تعالى، يجوز لمن ليس أهلا للنظـر والاجتـهاد تقليدهم والعمل بما يقررونه في فقههم، ولا فرق في ذلك بين العبادات والمعاملات.

السيد صاحب السماحة العلامة الجليل الأستاذ محمد تقي القمي: السكرتير العام لجماعـة التقريب بين المذاهب الإسلامية: سلام عليكم ورحمته، أما بعد، فيسرني أن أبعث إلى سمـاحتكم بصورة موقع عليها بإمضائي من الفتوى التي أصدرتها في شأن جواز التعبـد بمـذهب الـشيعة الإمامية راجيا أن تحفظوها في سجلات دار التقريب بين المذاهب الإسلامية التي أسهمنا معكم في تأسيسها. ووفقنا الله لتحقيق رسالتها والسلام عليكم ورحمة الله. شيخ الجامع الأزهر)[١].

ثانيا: تحريم علماء الشيعة التعبد بغير مذهب الإمامية الاثني عشرية:

لن أخوض كثيرًا في إثبات هذا الأمر عند الشيعة الإمامية، إذ لا يمكن لعاقـل أن يـصدق تجويزهم التعبد بالمذاهب الأربعة بعد ما أثبتوه من زيغ وكفر أئمتها ومقلديهم، بل كفر كل من انتسب لغير الإمامية وتعبد بغير أصولهم[٢]، ولكني سأكتفي في بيان هذا الأمر على نص جواب المرجع الشيعي اللبناني المعاصر محمد حسين فضل الله -أحد أكثر العلماء الشيعة في تاريخ الشيعة القديم والحديث اعتدالا في نظر الشيعة والسنة على السواء[٣]- على سؤال وجه إليه بخـصوص

(1) «سبيل النجاة في تتمة المراجعات» لشيخهم حسين الراضي، (ص ١١١)، وهي مـذكورة في نهايـة كتـاب «المراجعات» في أكثر الطبعات.

(2) وارجع -أخي القارئ- إلى الوقفة الأولى في مقدمة الباب الثاني من هذه الدراسة لتستذكر نظـرتهم إلى أئمـة المذاهب الأربعة وأتباعهم، وما أثبتوه في حقهم من زيغ وضلال، بل ووصفهم بالكفر والردة.

(3) وقد سبقه في التظاهر بمظهر المشفق على الوحدة الإسلامية اللاهث وراء تحقيق التقريب بين أهل السنة والشيعة الإمامية آيتهم العظمى: عبد الحسين شرف الدين، صاحب كتاب «المراجعات»، الذي طالما تباكى وطالـب أهل السنة بالإفتاء بجواز التعبد بمذهب الشيعة، كما لهج به في كتابه «المراجعات» وغيره، ولكنه بكل صـلافة يقرر هذه الحقيقة التكفيرية في أكثر من موضع، زاعما أن الأدلة توجب التعبد بمذهب الشيعة -مذهب أهـل البيت بزعمه- وتمنع أخذ الدين عن غيرهم، وهو مبطن للقول بعدم جواز صـحة التعبـد ببـاقي مـذاهب المسلمين، وإليك بعض نصوصه على عجالة:



جواز التعبد بأحد مذاهب أهل السنة والجماعة؛ لترى بعد ذلك إمكان استمرار القول بادعــاء وجود التقارب بين المذهبين، عسى أن تكتمل الصورة وتتضح معالمها، فلا تفلــح بعــد ذلــك مساعي ذوي الأغراض الدنيئة في تشويهها، أو مسخ ملامحها؛ لتمرير مراميهم وغاياتهم الموبوءة، وإليك -أخي القارئ الكريم- نص السؤال، ونص جواب فضل الله عليه[1]، منهيا بهما القــسم الأخير من هذه الدراسة:

(سئل: هل يجوز التعبد في فروع الدين بالمذاهب السنة الأربعة، وكذلك بقية المذهب غــير الشيعية؟

الجواب: لا يجوز التعبد بأي مذهب إسلامي غير مذهب أهل البيت -عليهم السلام- لأنه المذهب الذي قامت عليه الحجة القاطعة.

والله الموفق وهو حسبنا ونعم الوكيل)[2].

أ- قال في المراجعة رقم (١٠) بعد نقله لحديث ينسب للنبي بأن علم العبد لا يقبل بغير ولاية أهل البيــت فقــال: (فأنعم النظر في قوله: لا ينفع عبدا عمله إلا بمعرفة حقنا، ثم أخبرني ما هو حقهم الذي **جعله الله شــرطا في صحة الأعمال**؟ أليس هو السمع والطاعة **لهم والوصول إلى الله -عز وجل- عن طريقهم القويم وصراطهم المستقيم**؟ وأي حق غير النبوة والخلافة يكون له هذا الأثر العظيم؟ لكنا منينا بقوم لا يتأملون. فإنا لله وإنا إليه راجعون**!**)

ب- قال في المراجعة رقم (٤): (ولو سمحت لنا الأدلة بمخالفة الأئمة من آل محمد، أو تمكنا من **تحصيل نيــة القربة لله سبحانه في مقام العمل على مذهب غيرهم** لقصصنا أثر الجمهور، وقفونا أثــرهم، تأكيــدا لعقــد الولاء، وتوثيقا لعرى الإخاء لكن الأدلة القطعية تقطع على المؤمن وجهته، وتحول بينه وبين ما يروم)**.**

(1) فإن كان هذا هو موقف أبرز رمز من رموز دعاة التقريب الشيعة ممن تغص به فضائيات أهل الــسنة وتمــلأ صورته أطر مجالس التقريب ومؤتمرات التوحيد بين المذاهب. فكيف بالمتنطع منهم والمتعصب من علمائهم**!!**

(2) مسائل عقائدية، لآيتهم العظمى محمد حسين فضل الله، (ص ١١٠).



الخاتمة

بعد أن تبين بوضوح لا لبس فيه، وبيقين لا يعتريه الشك -من خلال أدلة قطعية لا تحتمل ظنية الثبوت أو توهم الفهم- رسوخ الفكر التكفيري المقيت في نظرة المذهب الشيعي الإمامي إلى باقي فرق المسلين، جاز لنا، بل وجب علينا أن نتساءل... ثم ماذا...؟

هل نرضى بعد كل ما وقفنا عليه في هذه الدراسة أن يظل تناولنا لهكذا موضوع خطير مجرد طرح باهت لا يزيد عن كونه عرضا روتينيا لحقائق وبراهين وقعت عليها يد باحث أو مجموعة أفكار جالت في خاطر ناظر لينتهي به المطاف على موضوع لكتاب على رف؟!

هل نقبل؟ بل هل نعقل أن تبقى تلك الحقائق على عظم خطرها وهول ما تنذر به مكبلة مقيدة، حبيسة الكتب، رهينة سطورها، تختنقها صفحاتها، ويضيق ما بين دفتيها بها؟!

هل يكفينا ويريح ضمائرنا أن تكون لردود الفعل تجاه ما علمنا منتديات وميادين تقصر وتضيق حتى لا تعدو غير أن تبقى تراوح بين اندهاشة غافل، أو نقمة متحمس، أو حسرة حالم؟!

هل نطمح من وراء الطرح مجرد تحفيز الأحاسيس الراكدة، وتثوير المشاعر الهامدة؟!

هل... وهل...؟!

لا شك أن الجواب على كل هذه الأسئلة لن يكون إلا: كلا وحاشا... فلن يطوى النسيان والكلمات، أو تخنق صفحات الكتب أنفاسها، كما لن يكون رف الإهمال مرساها، بل لا بد - إن شاء الله تعالى- أن تلي الكلمات كلمات، وتترتب عليها التبعات، فتكون الكلمة أول الفعل ومبتدأه، حتى إذا ما حركت الكلمة في النفس المشاعر وأيقظتها لن نرضى أن يبقى التفاعل تجاهها ومعها عاجزا أو قاصرا يتلجلج في الصدور بين حزن وإحباط، أو نقمة وتحامل، بل لا بد أن يتعاظم ويتفاقم ليفلت من ضيق عقال العواطف المتأثرة إلى سعة فضاء الفعل المؤثر «المنضبط» ليمارس الدور ويحدث التغيير دون تهور أو مراهقة.

وهكذا ينبغي لنا حين نتناول هذا الطرح الحساس والخطير -وأمثاله- لمثل هذه المواضيع الجادة، أن لا نكتفي بالإصغاء والمراقبة، أو حتى التأمل فيها ومجرد إمعان النظر، لأن ذلك مما



يجعل الحديث فيها عقيما أبتر، بل لا بد للطرح أن يلد آخر، وأن يلد الآخر غيره، وأن تتعهد يد الغياثة والتناول الجاد هذه الولادات فتكبر وتتسع لتأخذ مديات أوسع، ويكون لصوتها صـــدى يصم الآذان، عسى أن توجد بعد السبات استفاقة، وتحدث بعد الغفلة انتباهه، لتحرك في ساحة التأثير «المبادرة».

ولعلي «أبادر» بدوري في ختام هذه الدراسة بتذكير أهل السنة -دولا وجماعات وأفرادا- إلى ضرورة أن يكون لهم موقف واضح وجلي تجاه من يعمل على هدم دينهم، ويبـــيح لعنـــهم، ويعين عليهم عدوهم، ويطعن بحملة الإسلام -منها الخلفاء العظام والـــصحابة الكـــرام- بـــأن يلتزموا حكم الشرع فيهم عن طريق الرجوع لأقوال أهل العلم في هذا المجال.

كما ينبغي التأكيد على علماء أهل السنة خصوصا أن يأخذوا دورهم في هذا الأمـــر، وأن يتمحوروا حوله في خطبهم ودروسهم ومحاضراتهم، وأن يتركوا السلبية والانهزامية التي جـــرت علينا الويلات -في هذا المجال وفي غيره- تحت حجج واهية لا تقنع عاقلا ولا تصيب من الحقيقة كبدا، ولا حتى إصبعا، وأن يذكروا أنفسهم ويعلموا غيرهم أن لا مداراة في باطل (ولا مصلحة في مهادنة!) ولننأى بأنفسنا أن نكون بعد اليوم شياطينا خرسا ساكتين عن الحق أبدًا... كـــذا وليعلم أهل التقريب ودعاته أن الوحدة حتى تكون قوية لا بد لها من أساس قـــوي، وأن الأرض حتى يصلح زرعها لا بد أن يزال منها أي دغل، وإلا نقضنا غزلنا بأيدينا، وما ضربنا في بنيـــان الوحدة وتدا...

ولنكن جميعا على يقين تام في أن «التقريب» الذي يكون ثمنه الرضا بلعن الخلفاء الراشدين وباقي الصحابة والطعن بهم ويجمع المسلمين -أئمتهم وعامتهم- ما هو إلا بعد عن الحق، وزيغ وهدم للأساس قبل رص اللبنات، إذ فيه هدم لكل عائدنا التي استقيناها من كتـــاب الله تعـــالى وسنة رسوله ﷺ... فالله يا أهل السنة في دينكم، والغيرة الغيرة على عقيدتكم، ولا يكـــونن أهل الأهواء والبدع أشد تمسكا بباطلهم منكم بحقكم، ويقينا لا نصر لنا إلا بذلك، كما قـــال ربنا جل في علاه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧].



هذه كانت خطوة على الطريق وللباقين خطوات، نسأل الباري -عز وجــل- أن يكتــب لجميعها السداد، وأن يتقبل منا العمل والجهد، ويرضى عنا ويرحمنا، فذاك والله غاية المنى ومنتهى المرام.

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْـــنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَـــاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [المائدة: ٤٨].



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ

كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِه

وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ [سورة محمد ١٤]



وثائق التكفير من كتب الشيعة الاثني عشرية



الوثيقة الأولى

الأنوار النعمانية

تأليف

السيد نعمة الله الجزائري

٢٤٢



-٢٧٨- نور في حقبة دين الإمامية ج٢

الصفات ذاتية واعترض شيخهم فخر الدين الرازي عليهم بأنه (بان خ) قال إنّ النصارى كفروا لأنهـم قـالوا إن القدماء ثلثة والأشاعرة أثبتوا قدماء تسعة.

أقول فالأشاعرة لم يعرفوا ربهم بوجه صحيح بل عرفوه بوجه غير صحيح فلا فرق بين معرفتهم هذه وبين معرفـة باقي الكفار لأنه ما من قوم ولا ملة إلا وهم يدينون بالله سبحانه ويثبتونه؛ وأنه الخلاق سوى شرذمة شاذة وهـم الدهرية القائلون وما يهلكنا إلا الدهر؛ وأسوء الناس حالًا المشركون أهل عبادة الأوثان ومع هذا فهم إنما يعبـدون الأصنام لتقربهم إلى الله سبحانه زلفى كما حكاه عنهم في محكم الكتاب بطريق الحصر فتكون الأصنام وسائل لهـم إلى ربهم، فقد عرفوا الله سبحانه بهذا الباطل وهو كون الأصنام مقربة إليه وكذلك اليهود حيث قالوا عزيز ابـن الله، والنصارى حيث قالوا المسيح بن الله، فهما قد عرفاه سبحانه بأنه رب ذو ولد فقد عرفـاه بهـذا العنـوان؛ وكذلك من قال بالجسم والصور والتخطيط؛ وذلك لما عرفت في أول الكتاب من أن الكل قـد طلبـوا معرفتـه وخاضوا بحار وحدانيته وكانت مضايق وعرة وسبلًا مظلمة، فمن كان له دليل عارف عرق الله سبحانه، ومن كان ليله أعمى مثله خاض معه بحار الظلمات؛ وما زاده كثرة السير إلا بعدًا، فالأشاعرة ومتابعوهم أسوء حالًا مـن في باب معرفة الصانع من المشركين والنصارى، وذلك أنّ من قال بالولد أو الشريك لم يقل أنّه تعالى محتاج إليهما في إيجاد أفعاله وبدائع محكماته؛ فمعرفتهم له سبحانه على هذا الوجه الباطل من جملة الأسباب التي أورثت خلـودهم في النار مع إخوانهم من الكفار، وأفادتهم الكلمة الإسلامية حقن الدماء والأموال في الدنيا؛ فقد تباينـا وانفـصلنا عنهم في باب الربوبية؛ فربنا من تفرّد بالقدم والأزل وربهم من كان شركاؤه في القدم ثمانية

ووجه آخر لهذا لا أعلم إلا أني رأيته في بعض الأخبار، وحاصله أنا لم نجتمع معهم على إله ولا على نبي ولا علـى إمام، وذلك أنّهم يقولوا أن ربهم هو الذي كان محمد ﷺ نبيه وخليفته بعده أبو بكر، ونحن لا نقول بهذا الـرب ولا بذلك النبي، بل نقول أن الرب الذي خليفة نبيه أبوبكر ليس ربّنا ولا ذلك النبيّ ووجه آخر لكنه جواب عن



الوثيقة الثانية

نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت

المحقق الكركي

منشورات الاحتجاج إيران قم

٢٤٤



وأما رجوعه إلى عمر، فمتى كان عمر من الفقهاء؟ - أليس هو الذي شك في موت النبي ﷺ [١]، وقال: كـل الناس أفقه منك يا عمر حتى المخدرات [٢]؟ وشعاره: لولا عليّ لهلك عمر؟ -حتى يرجع إليه عليّ عليه السلام الذي هو نفس الرسول، ولا يفارق الكتاب في شيء، وقد قال النبي ﷺ: "أنا مدينة العلم وعليّ بابها"، والله تعالى يقول: ﴿وأتوا البيوت من أبوابها﴾ [٣].

ولكنّ أهل السنة شر جيل على وجه الأرض وأقلهم حياء من الله ورسوله، بل متى خالف عمر أو غيره عليًّا عليه السلام كان كافرًا بمقتضى تلك الدلائل.

ومنه: أن خالد بن الوليد قتل مالك بن نويرة وهو مسلم طعمًا في التزويج بامرأته وخطبها وتزوّج بها ليلة قتله، و لم يقتله أبو بكر به ولا عزله وقال: لا أغمد سيفًا سلة الله على الكفار! وأنكر عليه عمر وقال لخالد: إن وليتها لأقيدنّك به! [٤] وهذا أفحش المخالفة لكتاب الله.

وأجاب هذا الناصب: بعدم تسليم وجوب الحد والقصاص على خالد؛ لأنه قد قيل: إنما قتله لتحققه من الردة، وتزويجه بامرأته في دار الحرب من مسائل الاجتهاد!

وقيل: إنه لم يقتله بل قتله بعض أصحابه خطأ لظنه ارتداده، ولعل زوجته كانت مطلقة منه وقد انقضت عدّتها! وإنكار عمر لا يدّل على قدح؛ لاستناده إلى غلبة ظنه كما ينكر بعض المجتهدين على بعض.

ويرده: أن الذي نقله المحدثون خلاف ذلك، ولا يسقط القصاص عن القاتل باحتمال تحققه ردة المقتول، ولاسيما وقد رووا أنه لم يقتله إلا طمعًا

(١) انظر تأريخ اليعقوبي ٢ : ١١٤.
(٢) انظر السنن الكبرى البيهقي ٧ : ٢٣٣.
(٣)سورة البقرة، الآية ١٨٩.
(٤) انظر تأريخ الطبري ٣ : ٢٤١.



الوثيقة الثالثة

الأربعين
في
إمامة الأئمة الطاهرين

للعلامة المحقق الكبير
محمد طاهر بن محمد حسين الشيرازي النجفي القمي
المتوفى سنة ١٠٩٨ هـ

تحقيق
السيد مهدي الرجائي

٢٤٦



أرسل عبد الرحمن إلى عثمان يعاتبه وقال لرسوله: قل له: لقد ولّيتك من أمر الناس وأنّ لي لأمور ما هـــي لـــك، شهدت بدرًا وما شهدتها، وشهدت بيعة الرضوان وما شهدتها، ففرت يوم أُحد وصبرت، فقال عثمان لرسوله: قل له: أمّا يوم بدر فإنّ رسول الله ﷺ ردّني إلى ابنته لما بها من المرض، وقد كنت خرجت للذي خرجت له، ولقيتـــه عند منصرفي، فبشرني بأجر مثل أجوركم، وأعطاني سهمًا مثل سهامكم. وأمّا بيعة الرضوان، فإنّه ﷺ بعثني أستأذن قريشًا في دخوله مكة فلما قيل له: إنّي قتلت بايع المسلمين على الموت لما سمعه عنّي، وقال: إن كان حيًّا فأنا أبايع عنه، وصفّق بإحدى يديه على الأخرى، وقال: يساري خير من يمين عثمان، فيدك أفضل من يد رسول الله ﷺ.

وأما صبرك يوم أُحد وفراري، فلقد كان ذلك فأنزل الله العفو عنّي في كتابه، فعيرّني بذنب غفرة الله لي، ونـــسيت من ذنوبك ما لا تدري أغفر لك أم لا يغفر [١].

أول: غيبة عثمان عن بدر وعن بيعة الرضوان وفراره يوم أُحد ثابت بإقراره، وأمّا ادعّاه في الاعتذار فلا بينة عليـــه ولا شاهد.

الدليل الأربعون

[ما ورد في مثالب أعداء أهل البيت عليهم السلام]

مما يدل على إمامة أئمتنا الاثني عشر، أن عائشة كافرة مستحقة للنار، وهو مستلزم لحقّية مذهبنا وحقّيـــة أئمتنـــا الاثني عشر؛ لأنّ كلّ من قال بخلافة الثلاثة اعتقد إيمانها وتعظيمها وتكريمها، وكلّ من قال بإمامة الاثني عشر قـــال باستحقاقها.

---

(١) شرح نهج البلاغة ١ : ١٩٦.



الوثيقة الرابعة

العقائد

تأليف

العلامة محمد باقر المجلسي

تحقيق

حسين درگاهي

٢٤٨



٥٨ ـــ العقائد

كافر؛ كالنواصب والخوارج (٩٨).

ومما عدّ من ضروريات دين الإمامية، استحلال المتعة وحجّ التمتعّ، والبراءة من الثلاثة [٩٩] [ومعاوية ويزيـد بـن معاوية وكلّ من] [١٠٠] حارب أمير المؤمنين –صلوات الله عليه- أو غيره من الأئمة [١٠١]، ومن جميع قتلة الحسين –صلوات الله عليه- [١٠٢] وقول "حي على خير العمل" في الآذان] [١٠٣].

ثم لا بد أن نعتقد في النبي –صلى الله عليه وآله- والأئمة –صلوات الله عليهم- أنّهم معصومون من أوّل العمر إلى آخره، من

(٩٨) روى المفيد –قدّس سره- مسندًا عن أبي جعفر –عليه السلام- قال:... من جحد إمامًا من الله وبرئ منـه ومن دينه، فهو كافر مرتدّ عن الإسلام. لأنّ الإمام من الله، ودينه دين الله. ومن برئ من دين الله، فهو كافر دمـه مباح في تلك الحال؛ إلا أن يرجع ويتوب إلى الله مما قال. (البحار ٧٩/٢٢٥، عن الاختصاص).

(٩٩) ش، ق، ح، م، د: "أبي بكر وعمر وعثمان" "الثلاثة". ن: "ممن ظلم" بدل "الثلاثة".

(١٠٠) ليس في ن.

(١٠١) م زيادة: الطّاهرين المعصومين –عليهم السلام-.

(١٠٢) روى الصّدق –قدس سرّه- مسندًا عن الرضا –عليه السلام- أنّه كتب إلى المأمون: إنّ محض الإسلام.. البراءة من الذين ظلموا آل محمد –عليهم السلام- وهمّوا بإخراجهم وسنّوا



الوثيقة الخمسة

حق اليقين

في

معرفة أصول الدين

السيد عبد الله شبر

مؤسسة الأعلمي طهران

٢٥٠



فيمن يخلد في الجنة ومن يخلد في النار ١٨٩

....

عليا فقد حاربني ومن حاربني فقد حارب الله عز وجل وقوله ﷺ لعلي وفاطمة والحسن والحسين (ع) أنا حـــرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم واعتقادنا في البراءة أنها من الأوثان الأربعة والإناث الأربع ومن جميع أشياعهم وأنهـــم شر خلق الله ولا يتم الإقرار بالله وبرسوله والأئمة إلا بالبراءة من أعدائهم.

وقال الشيخ المفيد (ره) في كتاب المسائل اتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة وجحد ما أوجبه الله تعالى له من فرض الطاعة فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار وقال في موضع آخر اتفقت الإمامية على أن أصحاب البدع كلهم كفار وأن على الإمام أن يستتيبهم عند التمكن بعد الدعوة لهم وإقامة البينات علـــيهم فـــإن تابوا من بدعهم وصاروا إلى الصواب وإلا قتلهم لردهم عن الإيمان وإن مات أحدهم على ذلك فهو من أهل النار واجتمعت المعتزلة على خلاف ذلك وزعموا أن كثيرًا من أهل البدع فساق وليسوا بالكفار وأن فيهم من لا يفسق ببدعته ولا يخرج بها عن الإسلام كالمرجئة من أصحاب ابن شبيب والتبرئة من الزيدية الموافقة لهم في الأصول وإن خالفوهم في صفات الإمام.

وقال الشيخ الطوسي (ره) في تلخيص الشافي عندنا أن من حارب أمير المؤمنين فهو كافر والدليل على ذلك إجماع ا لفرقة المحقة الإمامية على ذلك وإجماعهم حجة وأيضًا فنحن نعلم أن من حاربه كان منكرًا لإمامته ودافعـــا لهـــا ودفع الإمامة كفر كما أن دفع النبوة كفر لأن الجهل بهما على حد واحد ثم استدل رحمه الله بأخبار كثيرة علـــى ذلك.

وقال المحقق الطوسي (ره) في قواعد العقائد أصول الإيمان عند الشيعة ثلاثة التصديق بوحدانية الله تعـــالى في ذاتـــه والعدل في أفعاله والتصديق بنبوة الأنبياء والتصديق بإمامة الأئمة المعصومين من بعد الأنبياء.

وقال أهل السنة الإيمان هو التصديق بالله تعالى وبكون النبي صادقًا والتصديق بالأحكام التي تعلم يقينًا أنه ﷺ حكم بها دون ما فيه اختلاف واشتباه والكفر يقابل الإيمان والذنب يقابل العمل الصالح وينقـــسم إلى كبـــائر وصـــغائر ويستحق المؤمن بالإجماع الخلود في الجنة ويستحق الكافر الخلود في العقاب.

وقال الشهيد الثاني في رسالة حقائق الإيمان عند تحقيق معنى الإيمان والإسلام البحث الثاني في جواب إلزام يرد على القائلين من الإمامية بعموم الإسلام مع القول بأن الكفر عدم



الوثيقة السادسة

مصباح الفقاهة

في المعاملات

٢٥٢



الروايات (١) أنه أشد من ثلاثين أو سبعين زنية كلها بذات محرم.

حرمة الغيبة مشروطة بالإيمان

قوله: (ثم إن ظاهر الأخبار اختصاص حرمة الغيبة بالمؤمن). أقول: المراد من المؤمن هنا من آمن بــالله وبرســوله وبالمعاد وبالأئمة الاثني عشر (ع): أولهم علي بن أبي طالب (ع)، وآخرهم القائم الحجة المنتظر عجل الله فرجــه، وجعلنا من أعوانه وأنصاره ومن أنكر واحدًا منهم جازت غيبته لوجوه:

الوجه الأول: أنه ثبت في الروايات (٢) والأدعية والزيارات جواز لعن المخالفين، ووجوب البراءة منــهم، وإكثــار السب عليهم، واتهامهم، والوقيعة فيهم: أي غيبتهم لأنهم من أهل البدع والريب(٣).

بل لا شبهة في كفرهم، لأن إنكار الولاية والأئمة حتى الواحد منهم، والاعتقاد بخلافة غيرهم، وبالعقائد الخرافيــة، كالجبر ونحوه يوجب الكفر والزندقة، وتدل عليه الأخبار (٤) المتواترة الظاهرة في كفر منكر الولاية، وكفر المعتقــد بالعقائد المذكورة، وما يشبهها من الضلالات.

ويدل عليه أيضًا قوله (ع) في الزيارة الجامعة: (ومن جحد كافر). وقوله (ع) فيها أيضًا: (ومن وحده قبل عنكم). فإنه ينتج بعكس النقيض أن.

---

(١) راجع الوسائل (ج٢، ص٥٩٧، باب ١) تحريم الرباء.

(٢) راجع الوافي (ج١، ص٥٦) باب البدع والرأي. والكافي بهامش مرآة العقول (ج١، ص٣٨) باب البدع. والوسائل (ج٢، ص٥١٠، باب ٣٩) وجوب البراءة من أهل البدع من الأمر بالمعروف.

(٣) مورد البحث هنا عنوان المخالفين. ومن الواضح أن ترتب الأحكام المذكورة عليه لا يرتبط بالأشخاص على ما ذكره الغزالي في إحياء العلوم (ج٣، ص١١١) فإنه جوّز لعن الروافض كتجويزه لعن اليهود والنصارى والخوارج والقدرية يزعم أنه على الوصف الأعم.

(٤) راجع الوسائل (ج٣، ص٤٥٧، باب ٦) جملة ما يثبت به الكفر والارتداد من أبواب المرتد.



الوثيقة السابعة

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي

قدس سره

دار إحياء التراث العربي — مؤسسة التاريخ العربي

٢٥٤



ج٦٩ ١٠١- باب كفر المخالفين والنصّاب -١٣٧-

....

إلا معمورة، قال: فأين شيعتك؟ فقرأ أبو الحسن عليه السلام "لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمــشركين منفكّين حتى تأتيهم البينة"(١) قال: فقال له: فنحن كفّار؟ قال: لا، ولكن كما قال الله: "الذين بدّلوا نعمــت الله كفرًا وأحلوا قومهم دار البوار"(٢) فغضب عند ذلك وغلظ عليه(٣).

٢٣-ختص: عمرو بن ثابت قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: "ومن الناس من يتّخذ مــن دون الله أندادًا يحبّهم كحب الله" (٤) قال: فقال: هم والله أولياء فلان وفلان وفلان اتّخذوهم أئمة دون الإمام الّذي جعله الله للناس إمامًا فذلك قول الله: "ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أنَّ القوَّة لله جميعًا وأن الله شديد العذاب* إذ تبرأ الذين اتّبعوا من الذين اتّبعوا ورأوا العذاب وتقطّعت بهم الأسباب* وقال الّذين اتّبعوا لو أن لنا كرة فنتــبرأ منهم كما تبرؤوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار(٥) ثمَّ قال أبــو جعفــر عليه السلام: هم والله يا جابر أئمة الظلمة وأشياعهم(٦).

٢٤- ختص: قال الصادق عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى جعلنا حججه على خلقه، وأمناءه على علمه، فمــن جحدنا كان بمنزلة إبليس في تعنّته على الله، حين أمره بالسجود لآدم، ومن عرفنا واتبعنا كان بمنزلة الملائكة الذين أمرهم الله بالسجون لآدم فأطاعوه(٧).

٢٥- تقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبيّ: عن أبي عليٍّ الخراساني عن مولى لعليّ بن الحسين عليه الـــسلام قـــال: كنت معه عليه السلام في بعض خلواته فقلت: إنَّ عليك حقًا ألا تخبرني عن هذين الرجلين: عن أبي بكر وعمر؟

---

(١) البينة: ١ (٢) إبراهيم: ٢٨.

(٣) الاختصاص: ٢٤٢ ومثله في العياشي ج٢ ص٢٩.

(٤)البقرة:



فقال: كافران كافر من أحبَّهما.

وعن أبي حمزة الثمالي أنّه سئل عليّ بن الحسين عليهما السلام عنهما فقال: كافران كافر من تولاّهما.

قال: وتناصر الخبر عن عليّ بن الحسين ومحمد بن عليّ وجعفر بن محمد عليهم السلام من طرق مختلفة أنّهم قـــالوا: ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم: من زعم أنّه إمام وليس بإمام، ومن جحد إمامـــة إمام من الله، ومن زعم أنَّ لهما في الإسلام نصيبًا ومن طرق آخر أنَّ للأوَّلين ومن آخر للأعرابيّين في الإسلام نصيبًا ثمَّ قال رحمه الله: إلى غير ذلك من الروايات عمّن ذكرناه وعن أبنائهم عليهم السلام مقترنًا بالمعلوم مـــن دينـــهم، لكل متأمّل حالهم أنّهم يرون المتقدمين على أمير المؤمنين عليه السلام ومن دان بدينهم أنّهم كفّار، وذلك كـــافٍ عن إيراد رواية، وأورد أخبارًا أُخر أوردناها في كتاب الفتن.

٢٣- نهج: قام إلى أمير المؤمنين عليه السلام رجل فقال: أخبرنا عن الفتنة وهل سألت عنها رسول الله ﷺ ؟ فقال عليه السلام: لما أنزل اله سبحانه قوله: "الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لا يفتنون" (١) علمت أنَّ الفتنة لا تنزل بنا ورسول ﷺ بين أظهرنا، فقلت: يا رسول الله ﷺ ما هذه الفتنة الّتي أخبرك الله بها؟ فقال يا علـــيّ إنَّ أمّتي سيفتنون من بعدي، فقلت: يا رسول الله ﷺ أو ليس قد قلت لي يوم أُحد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت عنّي الشهادة فشقّ ذلك عليَّ فقلت لي: أبشر فإنَّ الشهادة من ورائـــك فقـــال لي: إنَّ ذلـــك لكذلك، فكيف صبرك إذًا؟ فقلت: يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشر والشكر.

وقال: يا عليّ إنَّ القوم سيفتنون بأموالهم، ويمنّون بدينهم على ربّهم ويتمنّون رحمته، ويأمنون سطوته ويـــستحلّون حرامه بالشبهات الكاذبة، والأهواء الساهية، فيستحلون الخمر بالنبيذ، والسحت بالهديّة، والربا بالبيع، فقلت:



المصادر والمراجع

١ - مصادر لأهل السنة

١ - البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، طبع عام ١٤٠٨هـ.

٢ - صحيح البخاري، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، طبع عام ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٢ - مصادر الإمامية المطبوعة

٣ - أبهى المداد في شرح مؤتمر علماء بغداد، للعلامة الحجة الشيخ محمد جميل حمود، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى، طبع عام ٢٠٠٢م.

٤ - أجوبة مسائل جار الله، بقلم سماحة الإمام آية الله السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي، مطبعة العرفان، صيدا، الطعبة الثانية، طبع عام ١٣٧٣هـ - ١٩٥٣م.

٥ -إحقاق الحق وإزهاق الباطل، للعلامة السيد نور الله الحسيني المرعشي التستري، من منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم - إيران.

٦ - إحياء الشريعة في مذهب الشيعة، لمحمد مهدي الخالصي، تحقيق: هاشم الدباغ، طهران، الطبعة الثالثة، طبع عام ١٩٩٨م.

٧ - الأربعون حديثا، للخميني، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الخميني، الطبعة الثانية، طبع عام ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

٨ - الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين، للعلامة المحقق المتكلم: محمد طاهر بن محمد حسين الشيرازي النجفي القمي، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، مطبعة الأمير، الطبعة الأولى، طبع عام ١٤١٨هـ ق.

٩ - إرشاد السائل، فتاوى للمرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد محمد رضا الموسوي الكلبايكاني، دار الصفوة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، طبع عام ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

١٠ - إشارة السبق إلى معرفة الحق، للفقيه الجليل أبو الحسن عليّ بن الحسن الحلبي، تحقيق: الشيخ إبراهيم بهادري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، الطبعة الأولى، طبع عام ١٤١٤هـ.



١١- الإفصاح في إمامة أمير المؤمنين -عليه السلام- ويليه إيمان أبي طالب، للمؤلف الفقيه المتكلم أبو عبـد الله محمد بن النعمان الحارثي المعروف بـ «الشيخ المفيد» تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثـة، قم، الطبعة الأولى، طبع عام ١٤١٢هـ ق.

١٢- الإلهيات، لجعفر السبحاني، مطبعة اعتماد، قم، الطبعة الرابعة، طبع عام ١٤١٧هـ.

١٣- إلى المجمع العالمي بدمشق، لعبد الحسين شرف الدين، دار المحيط، كربلاء، العراق.

١٤- الإمامة، لمرتضى مطهري، ترجمة: جواد عليّ كسار، مؤسسة أم القـرآن الطبعـة الأولى، طبـع في ذي القعدة عام ١٤١٧هـ.

١٥- الإمامة وأهل البيت النظرية والاستدلال، لمحمد باقر الحكيم، المركز الإسلامي المعاصر، الطبعـة الأولى ٢٠٠٣م.

١٦- الإمامية في أهم الكتب الكلامية، لعليّ الحسيني الميلاني، مطبعة مهر، قم، الطبعـة الأولى، طبـع عـام ١٤١٣هـ.

١٧- أنوار الرشاد للأمة في معرفة الأئمة، لمحمد باقر المازندراني، المطبعة العلمية، قم.

١٨- الأنوار اللامعة في شرح زيارة الجامعة، لعبد الله شبر، مؤسسة الوفاء، بـيروت- لبنـان الطبعـة الأولى ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

١٩- الأنوار النعمانية، للسيد نعمة الجزائري، مطبعة شركت بنجاب، تبريز- إيران.

٢٠- أوائل المقالات، للإمام الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم أبي عبد الله العكبري البغدادي، دار المفيد، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، طبع عام ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

٢١- الانتصار، للشريف المرتضى علم الهدى علي بن الحسين الموسوي، تحقيـق ونـشر: مؤسـسة النـشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، طبع عام ١٤١٥هـ.

٢٢- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، للعلامة الحجة فخر الأمة المولى الـشيخ محمـد بـاقر المجلسي، مؤسسة الوفاء،بيروت - لبنان، الطبعة الثانية المصححة، طبع عام ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٢٣- بصائر الدرجات الكبرى، لأبي جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار الناشر: مؤسسة الأعلمي، طبـع في مطبعة الأحمدي، طهران، طبع عام ١٣٦٢هـ ش ١٤٠٤هـ ق.

٢٤- البيان، للشهيد الأول، طبعة حجرية، طبعة مهر، نشر مجمع الذخائر الإسلامية، قم.



٢٥- تحرير الوسيلة، لروح الله الموسوي الخميني، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، الطبعة الثانية، طبع عـام ١٣٩٠هـ.

٢٦- تذكرة الفقهاء، للعلامة الحلي، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت -عليهم السلام- لإحياء التراث، قـم، الطبعة الأولى، طبع في شهر محرم عام ١٤١٤هـ.

٢٧- تفسير الأمثل، لناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة البعثة، بيروت، الطبعة الأولى، طبع عام ١٩٩٢م.

٢٨- تفسير القمي، للقمي، تصحيح السيد طيب الجزائري، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنـشر، قـم - إيران، الطبعة الثالثة، طبع في شهر صفر عام ١٤٠٤هـ.

٢٩- تقريب المعارف، للشيخ أبو الصلاح تقي بن نجم الحلبي، تحقيق: الشيخ فارس تبريزيان (الحسون)، طبـع عام ١٤١٧هـ ق- ١٣٧٥هـ ش.

٣٠- التنقيح في شرح العروة الوثقى، تقريرا لبحث آية الله العظمى السيد أبو القاسـم الموسـوي الخـوئي، المؤلف: العلامة الميرزا عليّ الغروي التبريزي، دار الهادي للمطبوعات، قم، الطبعة الثالثة، طبع في شـهر ذي حجة عام ١٤١٠هـ.

٣١- تهذيب الأحكام، لشيخ الطائفة الطوسي، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الرابعة.

٣٢- جامع المدارك، لسماحة الحجة آية الله الخوانساري، مكتبة الصدوق، طهران، الطبعة الثانية، طبع عـام ١٣٥٥هـ.

٣٣- الجامع للشرائع، ليحيى بن سعيد الحلي، المطبعة العلمية، قم، طبع عام ١٤٠٥هـ.

٣٤- جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، للشيخ محمد حسن النجفي، حققه وعلق عليه الشيخ، عبـاس القوني، دار الكتب الإسلامية، طهران، بازار سلطاني، طبع عام ١٣٦٧هـ.

٣٥- الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، للفقيه المحدث الشيخ: يوسف البحراني، قام، بنشره الشيخ: عليّ الأخوندي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، بقم - إيران.

٣٦- حقائق الإيمان، للشهيد الثاني،نشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة، قم، الطبعـة الأولى، طبع عام ١٤٠٩هـ ق.

٣٧- الحكومة الإسلامية، للخميني، تعليق: محمد أحمد الخطيب، دار عمان للنشر، الطبعة الأولى، طبـع عـام ١٩٨٨م.

٣٨- دليل الناسك، للسيد محسن الحكيم، تحقيق: السيد محمد القاضي الطباطبائي، الناشر مؤسسة المنار.



٣٩- الدمشقية، للشهيد الأول، دار الفكر، قم إيران، الطبعة الأولى، طبع عام ١٤١١هـ ق.

٤٠- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، للشيخ آقا بزر الطهراني، دار الأضواء بيروت، الطبعة الثالثة، طبع عام ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٤١- رسائل الشريف المرتضى، للشيخ المرتضى، تقديم: السيد أحمد الحسيني، إعداد: السيد مهدي الرجائي، مطبعة سيد الشهداء، نشر دار القرآن الكريم، قم، طبع عام ١٤٠٥هـ.

٤٢- الرسائل العشر، لشيخ الطائفة: الطوسي، تحقيق: واعظ زاده الخراساني، الناشر جامعة المدرسين، قم، طبع عام ١٤٠٤هـ.

٤٣- رسائل المحقق الكركي، للمحقق الثاني الشيخ: عليّ بن الحسين الكركي، تحقيق: الشيخ محمد الحسون، مطبعة الخيام، نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، الطبعة الأولى، طبع عام ١٤٠٩هـ ق.

٤٤- رسائل ومقالات، لجعفر سبحاني، اعتماد، قم، الطبعة الأولى، طبع عام ١٤١٩هـ.

٤٥- رسالة العقائد، للمجلسي، دار الهداية، الطبعة الأولى، طبع عام ١٩٩٣م.

٤٦- رسالة في إمامة الأئمة الاثني عشر، للميرزا جواد التبريزي، قرص المعجم الفقهي، الصادر من المركز الفقهي بقم، رقم الكتاب ١٤٤١.

٤٧- روضات الجنات، لمؤرخهم محمد باقر الخوانساري، الدار الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، طبع عام ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

٤٨- رياض المسائل، لعلي الطباطبائي، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، طبع عام ١٤١٢هـ.

٤٩- سبيل النجاة في تتمة المراجعات، لحسين الراضي، قرص المعجم الفقهي، الصادر من المركز الفقهي بقم، رقم الكتاب ١٤١٠.

٥٠- سماء المقال في علم الرجال، لأبي الهدى الكلباسي، مؤسسة وليّ العصر -عليه السلام- للدراسات الإسلامية، قم، الطبعة الأولى، طبع عام ١٤١٩هـ.

٥١- الشافي في أصول الكافي، لعبد الحسين المظفر، مطبعة الغري الحديثة، النجف.

٥٢- شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، لمحقق الحلي، تعليق: السيد صادق الشيرازي، انتشارات استقلال، طهران، الطبعة الثانية، طبع عام ١٤٠٩هـ.

٥٣- شرح إحقاق الحق، للمرعشي، منشورات مكتبة آية الله العظمى مرعشي النجفي، قم - إيران.



٥٤- شرح أصول الكافي، كتاب الكافي الأصول والروضة لثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب الكلـــيني، مع شرح الكافي الجامع للمولى: محمد صالح المازندراني المتوفى ١٠٨١هـــ مع تعـــاليق المـــيرزا: أبـــو الحـــسن الشعراني.

٥٥- الشهاب الثاقب في بيان معنى الناصب، ليوسف البحراني، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، قم - إيـــران، الطبعة الأولى، طبع عام ١٤١٩هـــ.

٥٦- الشيعة في الميزان، لمغنية، دار الشروق، بيروت، الطبعة الرابعة، طبع عام ١٣٩٩هـــ.

٥٧- الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، للشيخ زين الدين أبي محمد عليّ بن يونس العـــاملي النبـــاطي البياضي، صححه وحققه وعلق عليه: محمد الباقر البهبودي، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، الطبعـــة الأولى، طبع عام ١٣٨٤هـــ.

٥٨- الصوارم المهرقة في جواب الصواعق المحرقة، للسيد القاضي نور الله التستري، عني بتصحيحه الـــسيد: جلال الدين المحدث، مطبعة نهضت طهران، طبع عام ١٣٦٧هـــ.

٥٩- عقائد الإمامية، لمحمد رضا مظفر، دار الزهراء للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة.

٦٠- عقائد الإمامية الاثني عشرية، لإبراهيم الزنجاني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الثالثة، طبع عـــام ١٩٩٢م.

٦١- غنائم الأيام في مسائل الحلال والحرام، للميرزا أبو القاسم القمي، مطبعة مكتب الأعـــلام الإســـلامي، الطبعة الأولى، طبع عام ١٤١٧ق- ١٣٧٥ ش.

٦٢- غنية النزوع، لابن زهرة، المحقق: الشيخ إبراهيم البهادري، إشراف: سماحة العلامة جعفـــر الـــسبحاني، مطبعة اعتماد، نشر مؤسسة الإمام الصادق، قم، الطبعة الأولى، طبع في محرم الحرام عام ١٤١٧هـــ.

٦٣- الغيبة، للنعماني، مكتبة الصدوق، طهران.

٦٤- فدك في التاريخ، لمحمد باقر الصدر، مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للإمـــام الـــشهيد الـــصدر، مطبعة شريعة، قم، الطبعة الأولى، طبع عام ١٤٢٣هـــ.

٦٥- فرحة الزهراء، الشيخ أبو عليّ الأصفهاني الطبعة الأولى ١٤٢٢هـــ عنوان الناشر **alesfahani@ayna.com.**

٦٦- الفصول المهمة في تأليف الأمة، للسيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي، نشر قسم الإعلام الخـــارجي للمؤسسة البعثة، الطبعة الأولى.



٦٧- فقه الرضا -عليه السلام- لعلي بن بابويه تحقيق: مؤسسة آل البيت -عليه السلام- لإحيــاء التــراث بقم، نشر المؤتمر العالمي للإمام الرضا -عليه السلام- بمشهد، الطبعة الأولى، طبع عام ١٤٠٦هـ. ق.

٦٨- فقه الصادق -عليه السلام- السيد محمد صادق الحسيني الروحاني، مدرسة الإمام الـصادق -عليـه السلام- المطبعة العلمية، الطبعة الثالثة، طبع في رجب عام ١٤١٢هـ.

٦٩- الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية، للعلامة محمد جميل حمود، مركز العترة للدراســات والبحــوث، بيروت، الطبعة الثانية، طبع عام ٢٠٠١م.

٧٠- في رحاب العقيدة، لمحمد سعيد الحكيم، دار الهلال، الطبعة الأولى، طبع عام ١٤٢٣هـ.

٧١- الكافي، لثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي، صححه وعلق عليه: علــيّ أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، مرتضى آخوندي تمران بازار ســلطاني، الطبعــة الثالثــة، طبــع عــام ١٣٨٨هـ.

٧٢- الكافي في الفقه، لأبي الصلاح الحلبي، تحقيق الشيخ: رضا استادي، نشر مكتبة أمير المؤمنين، أصــفهان، طبع عام ١٤٠٣هـ.

٧٣- كتاب الصلاة، التنقيح في شرح العروة الوثقى تقريرا لبحث آية الله العظمى السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي المؤلف: العلامة الميرزا عليّ الغروي التبريزي، مطبعة صدر، نشر دار الهادي للمطبوعات، قم، الطبعــة الثالثة، طبع في شهر ذي حجة عام ١٤١٠هـ.

٧٤- كتاب الصوم، للخوئي، المطبعة العلمية، قم، طبع عام ١٣٦٤هـ.

٧٥- كتاب الطهارة، للخميني، الناشر مؤسسة إسماعيليان، قم، طبع عام ١٤١٠هـ.

٧٦- كتاب الطهارة، للشيخ الأنصاري، مطبعة مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة القديمة.

٧٧- كشف الأسرار، للخميني، دار عمان، الطبعة الثالثة، طبع عام ١٩٨٨م.

٧٨- كفاية الأحكام، للمحقق السبزواري، مطبعة مهر، قم، طبعة حجرية.

٧٩- اللمعة الدمشقية، للشهيد الثاني، دار الفكر، قم، إيران، الطبعة الأولى، طبع عام ١٤١١هـ.

٨٠- المحاسن، للبرقي، تحقيق: جلال الدين الحسيني، دار الكتب الإسلامية.

٨١- المحكم في أصول الفقه، لمحمد سعيد الحكيم، نشر مؤسسة المنار، الطبعة الأولى، طبع عام ١٤١٤هـ.

٨٢- المختصر النافع، للمحقق الحلي، مؤسسة البعثة، طهران، الطبعة الثالثة، طبع عام ١٤١٠هـ.



٨٣- مختصر بصائر الدرجات، للحسن بن سليمان الحلي، منشورات المطبعة الحيدرية، الطبعــة الأولى، طبــع عام ١٩٥٧م.

٨٤- مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام، للسيد محمد بن عليّ الموسوي العاملي، تحقيق، مؤســسة آل البيت -عليهم السلام- لإحياء التراث بمشهد، مطبعة مهر بقم، الطبعة الأولى، طبــع في شــهر محــرم عــام ١٤١٠هـــ.

٨٥- مرآة العقول، لمحمد باقر المجلسي، دار الكتب الإسلامية، طهران، طبع عام ١٤٠٤هـــ.

٨٦- المراجعات، لعبد الحسين شرف الدين، جمعية الإسلامية، الطبعة الثانية، طبع عام ١٩٨٢م.

٨٧- مرجعية المرحلة وغبار التغيير، لجعفر الشاخوري، دار الأمير، الطبعة الثالثة، طبع عام ١٤٢١هـــ.

٨٨- المسائل المنتخبة، لعلي السيستاني، الطبعة الثالثة، طبع عام ١٤١٤هـــ.

٨٩- مسائل عقائدية، لمحمد حسين فضل الله، دار الملاك، بيروت، الطبعة الثانية، طبع عام ٢٠٠١م.

٩٠- مسائل وردود، لمحمد محمد صادق الصدر، مطبعة المغرب، بغداد.

٩١- مسالك الأفهام، لمحمد بن جمال الدين العاملي الشهيد الثاني، مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى، طبع عام ١٤١٣هـــ.

٩٢- مستمسك العروة الوثقى، تأليف فقيه العصر آية الله العظمي، السيد محسن الطباطبائي الحكيم، مطبعــة الآداب، النجف الأشرف، الطبعة الرابعة.

٩٣- مستند الشيعة، للنراقي، مؤسسة آل البيت لإحياء التــراث، مــشهد، الطبعــة الأولى، طبــع عــام ١٤١٥هـــ.

٩٤- مشارق الأنوار، لرجب البرسي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى، طبع عام ١٩٩٩م.

٩٥- مصباح الفقاهة من تقرير بحث الأستاذ الأكبر آية الله العظمي الحاج: السيد أبــو القاســم الموســوي الخوئي، لمؤلفه الميرزا محمد على التوحيدي التبريزي، المطبعة الحيدرية، النجف طبع عام ١٣٧٤هـــ ١٩٥٤م.

٩٦- مصباح الفقيه، للآقا رضا الهمداني، نشر مكتبة الصدر، طبعة حجرية...

٩٧- مصباح المجتهد، لشيخ الطائفة الطوسي، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، طبــع عــام ١٩٩١م.

٩٨- مصباح المنهاج «التقليد» لمحمد سعيد الحكيم، مؤسسة المنار، الطبعة الأولى، طبع عام ١٩٩٤م.



٩٩- المعتبر في الشرح المختصر، للمؤلف، المحقق الحلي، مطبعة مدرسة الإمام أمير المؤمنين -عليه الـسلام- نشر مؤسسة سيد الشهداء -عليه السلام- طبع عام ١٣٦٤هـ.

١٠٠- مفتاح الكرامة، للفقيه المتتبع السيد محمد جواد العاملي، تحقيق الشيخ محمد باقر الخالـصي، مطبعـة الفقه، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الأولى، طبع عام ١٤١٩هـ. ق.

١٠١- مقتطفات ولائية، لآية الله العظمى الوحيد الخراساني، دار المحجة البيضاء، بيروت- لبنـان، الطبعـة الأولى، طبع عام ٢٠٠٢م.

١٠٢- المقنع، للشيخ الصدوق محمد بن عليّ بن بابويه، تحقيق: لجنة التحقيق التابعة لمؤسسة الإمام الهادي -عليه السلام- مطبعة اعتماد، نشر مؤسسة الإمام الهادي -عليه السلام- طبع عام ١٤١٥هـ.

١٠٣- المقنعة، للشيخ المفيد، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قـم، الطبعـة الثانية، طبع عام ١٤١٠هـ. ق.

١٠٤- المكاسب المحرمة، للإمام الخميني، نشر مؤسسة إسماعيليان، قم، الطبعة الثالثة، طبع عام ١٤١٠هـ.

١٠٥- الملل والنحل، لجعفر السبحاني، مركز مديريت حوزة علميـة، قـم، الطبعـة الثانيـة، طبـع عـام ١٤٠٨هـ.

١٠٦- من فقه الجنس في قنواته المذهبية، لأحمد الوائلي، انتشارات الشريف الرضي، مطبعة أمير، قم، الطبعة الأولى، طبع عام ١٤١٢هـ.

١٠٧- منتهى المطلب، للعلامة الحلي، نشر الحاج أحمد، تبريز، طبعة قديمة، طبع عام ١٣٣٣هـ.

١٠٨- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، للعلامة المحقق الحاج الميرزا حبيب الله الهـاشمي الخـوئي، المطبعـة الإسلامية، طهران، طبع عام ١٣٨٣هـ.

١٠٩- منهاج الصالحين، للسيد عليّ السيستاني، مطبعة ستاره، قم، الطبعة الأولى، طبع عام ١٤١٦هـ.

١١٠- منهاج الكرامة، للعلامة الحلي، تحقيق: عبد الرحيم مبارك، مؤسسة عاشوراء للتحقيقـات والبحـوث الإسلامية، مشهد، طبع عام ١٣٧٩هـ.

١١١- المهذب البارع في شرح المختصر النافع، للعلامة جمال الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن فهـد الحلـي، تحقيق: الحاج آقا مجتبي العراقي، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعـة المدرسـين، قـم، طبـع عـام ١٤٠٧هـ.



١١٢ - المواجهات بين الشيعة والسنة، للشيخ الدكتور عبد الجبار شرارة، الشيخ تاج الدين الهلالي، مركز أهــل البيت، سدني، استراليا.

١١٣ - النصب والنواصب، لمحسن المعلم، دار الهادي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، طبع عام ١٩٩٧م.

١١٤ - نفحات القرآن، لناصر مكارم الشيرازي، مطبعة أبي صالح للنشر والثقافة.

١١٥ - نهاية الإكمال فيما به تقبل الأعمال، لهاشم البحراني، مؤسسة التاريخ العربي، الطبعة الأولى، طبــع عــام ٢٠٠٤م.

١١٦ - نهج الفقاهة، للسيد محسن الحكيم، نشر انتشارات، قم.

١١٧ - نور البراهين في أخبار السادة الطاهرين، تأليف المحدث السيد نعمة الله الموسوي الجزائري، تحقيق: السيد الرجائي، طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الأولى، طبع عام ١٤١٧هـــ. ق.

١١٨ - الهداية الكبرى:لحسين بن حمدان الخصيبي، مؤسسة البلاغ، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة، طبــع عــام ١٩٩١م.

١١٩ - وسائل الشيعة، للحر العاملي، تحقيق: الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي، الطبعة الإسلامية نـــشر دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣ - مصادر الإمامية المخطوطة

١٢٠ - نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت، لمحققهم عليّ بـــن عبـــد العـــال الكركـــي، بـــرقم (٢٧٠٢٠) دائرة الآثار والتراث ببغداد.

١٢١ - مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، لخاتمة محدثيهم محمد باقر المجلـــسي، بـــرقم (٢٧٠٩٩). دائرة الآثار والتراث ببغداد.

مواقع على الشبكة العنكبوتية

١٢٢ - http://www.imamrohani.com

١٢٣ - http://www.baghdadmass.com

١٢٤ - http://www.alhaeri.com



المحتويات


البينة
الموسوعة السنية في الشيعة الاثنى عشرية



المظهر الرابع: جعلهم أهل السنة في حيز الأعداء ورفضهم التـآخي معهم

المظهر الخامس: تجويز لعن أهل السنة وغيبتهم وسبهم

المظهر السادس: جعلهم سب أهل السنة مـن أفـضل الطاعـات والقربات

المظهر السابع: لعنهم لأموات أهل السنة في صلاة الجنازة

المظهر الثامن: بشاعة معتقدهم بمنزلة أهل السنة وطهارتهم.

المظهر التاسع: تقتيل أهل السنة واستباحة أموالهم من أخطر مظـاهر التكفير

أمرين مهمين

الأمر الأول: تبني بعض مراجعهم لهذا الأثر الخطير كعقيدة يتعبدون بها

الأمر الثاني: ترجموا عقديتهم بتقتيل أهل السنة على أرض الواقع.

ما يترتب على الفكر التكفيري من وقائع مأساوية

المشهد الأول: مجزرة أهل السنة في بغداد على يد هولاكو بمباركـة شيخهم

المبحث الأول: تصوير المجزرة الدموية لأهل السنة

المبحث الثاني: وصف جريمة قتل خليفة المسلمين المستعصم بالله

المبحث الثالث: كشف هوية المجرمين الذين تلطخت أيديهم بـدماء المسلمين

المشهد الثاني: قتل ٥٠٠ من أهل السنة في السجن على يد ثقة الشيعة

المشهد الثالث: مجازر تقتيل أهل السنة في العـراق في ظـل الغـزو الأمريكي





المحتويات